



المعلم نوري إسكندر

حارس التراث السرياني وعاشقه

ص9



نجم الأوسكارات الثلاث يعتزل

دانييل داي لويس يودع من القمة الفن السابع

ممدوح فراج النابي: استعادة صرخة فرج فودة
حسونة المصباحي: استبعاد المثقفين التونسية
عاصم الباشا: المتأسلمون أعدائي
أمير العمري: رؤية سينمائية كابوسية لروسيا المعاصرة
عمار المأمون: ميديا تقتل أبناءها في باريس
جون بريغوست: أثر العربية في لغة موليير

16 إلى 11

إخوان اليمن يخلقون قصة السجون السرية لتخفيف الضغط على الدوحة

جهات "داخلية"، في إشارة لحزب الإصلاح، بالتدليس على منظمات دولية لتصدر تقارير عن وجود سجون سرية في جنوب اليمن. واستنكر الناطق الرسمي باسم إدارة أمن عدن عبدالرحمن النقيب ما وصفه بالتناول المضلل للرأي العام الذي دأبت عليه قناة "الجزيرة" من خلال الترويج لوجود سجون تعذيب سرية في عدن وحضرموت. ووصف النقيب ادعاءات الجزيرة بأنها محاولات بائسة "لإقحام الإمارات في انتهاكات تتعلق بحقوق الإنسان لا تستند إلى وقائع أو أدلة" في ظل الشفافية التي تتعامل بها أجهزة الأمن في عدن التي اتاحت المجال لمنظمات دولية ومحلية بزيارة السجون. وأشار النقيب إلى أن دور الإمارات في المجال الأمني "اقتصصر على تقديم الدعم لإدارة أمن عدن بالسيارات والمركبات وإعادة تأهيل مراكز الشرطة وتجهيزها بما يضمن النهوض بعملها لحفظ الأمن في المدينة".

واعتبر المحلل السياسي اليمني عبدالله إسماعيل في تصريح لـ "العرب" أن الاتهامات نشرت في عدد من المواقع وبنفس الأساليب والمزاعم، ما يؤشر إلى وجود حملة ممنهجة لمهاجمة التحالف العربي.

وأضاف إسماعيل أن "التقرير جاء في توقيت المقاطعة لقطر وبناء واضعوه على ادعاءات لا تعتمد على شواهد على الأرض ما يؤكد أنها ضمن سلسلة من التشويه المتعمد البعيد عن الانتصار للضحايا".

وربط الباحث السياسي اليمني حسين لقور في تصريح لـ "العرب" بين ممارسات حزب الإصلاح التي أضرت بجهود التحرير وبين وقوف عناصره بشكل أساسي خلف "فبركة أخبار كاذبة ومحاولات الدس بين دول التحالف ونشر تقارير مزورة عن معتقلات وهمية لإرضاء قوى إقليمية".

وأكد لقور في حديثه لـ "العرب" بأن ما نسب من تقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان في عدن والمكلا من قبل منظمات حقوقية تهدف إلى الضغط من أجل إفراغ السجون من معتقلي القاعدة وأنصار الشريعة، والذين تورطوا في جرائم قتل وتفجيرات إرهابية".

ووصف المحلل السياسي اليمني منصور صالح في تصريح لـ "العرب" تقارير السجون السرية بأنها ادعاءات باطلة هدفها الإساءة للدور الإنمائي والإنساني للإمارات في اليمن وفي الجنوب بشكل خاص.



مرحلة ما بعد الحق على المدن العربية
خير الله خير الله
ص5

صالح البيضاني
عدن - كشفت مصادر حقوقية بمنية لـ "العرب" عن وقوف منظمات محسوبة على حزب الإصلاح اليمني وبدعم مالي وإعلامي قطري وراء الحملة التي يتعرض لها التحالف العربي في اليمن وخصوصا الإمارات، والسعي لشطيطة دور التحالف وتشويه الجهود التي يقوم بها في محاربة الإرهاب، وذلك لتخفيف الضغط على الدوحة التي تعيش أزمة كبيرة بسبب نجاح المقاطعة الخليجية ضدها.

وقالت المصادر إن قطر مؤلت تحركات عدد من المنظمات التي تتخفى وراء شعارات حقوق الإنسان، والتي أنشأها الإخوان بعد 2011 في كل من جنيف وستوكهولم وعواصم أوروبية أخرى، لتوزيع بيانات وتقارير ملفقة على المنظمات ووسائل الإعلام الدولية تتضمن اتهامات بإشراف دولة الإمارات على سجون سرية في عدن وحضرموت.

وأوضحت مصادر "العرب" أن تحريك هذا الملف تزامن مع تصاعد الخلافات بين دول عربية وقطر، وأنه جاء بهدف الإساءة للتحالف العربي بعد إنهاء مشاركة قطر فيه، وهو ما بدا واضحا من خلال ارتفاع منسوب الحملة في وسائل الإعلام القطرية بعد إجبار سحب جنودها من التحالف.

وتحدثت تقارير صحافية في وقت سابق عن قيام قطر بنقل أعداد كبيرة من الإرهابيين من سوريا والعراق إلى اليمن بهدف إرباك التحالف وعرقلة مساعيه لإعادة الاستقرار في المناطق المحررة.

ويقول متابعون للشأن اليمني إن الإمارات تقف وراء أغلب الضربات التي استهدفت مواقع القاعدة وداعش، وحالت دون استثمار التظلمات المتشددة للفراغ الأمني في البلاد للسيطرة على مواقع إضافية، مشيرين إلى أنه وعلى العكس من ذلك توجه اتهامات قوية لحزب الإصلاح بالتنسيق مع القاعدة في أكثر من مدينة، وأن الحملات الإعلامية ضد الإمارات والتحالف نصّب في صالح القاعدة وداعش وتعبّد طريق العودة أمامها.

وتساءل المتابعون عن سرّ إحجام الإخوان عن استخدام نفوذهم في المنظمات الحقوقية الدولية لإقناعها بجرائم الحوثيين، بذات الطريقة التي برعوا فيها من خلال استهداف التحالف أمام المنظمات الحقوقية العالمية. وتوالت ردود الأفعال الشعبية والإعلامية في اليمن على المزاعم التي روّجت لها شبكات إعلامية وحقوقية إخوانية مدعومة من قطر، زعمت إشراف التحالف العربي على سجون سرية في كل من عدن وحضرموت.

واتهم وزير حقوق الإنسان في الحكومة اليمنية محمد عسكر في تصريحات إعلامية



الدبلوماسية لا تزال أولوية

وكلاهما يمكن أن يكون له دور مهم في الضغط على الدوحة لعقد اتفاقية ملزمة. وقال قرقاش "لا نريد وساطة أوروبية، واعتقد أن الأوروبيين لا يريدون لعب دور الوسيط. دورهم يجب أن يكون الضغط على قطر".

وأوضح "نحن نرى أن هذه الضمانات تكون بنوع الرقابة الأوروبية الأميركية"، مضيفا "لا بد أن يكون لدينا نظام ضمانات ونظام مراقبة وهناك اهتمام أوروبي أميركي كبير جدا بهذه الفكرة".

وتسعى الدول الأربع إلى حلّ للأزمة أكبر من التعاطي القيمي الذي يقوم على مبدأ الجيرة ويجيز للدوحة أن تنقضه وتراهن على سماحة الآخرين وسعة صدورهم، وذلك ببناء اتفاق على قاعدة سياسية وقانونية صلبة وبرعاية دولية حتى تمنع التراجع عنه. ويقول مراقبون إن هذه الدول تراهن على تفهم دولي كبير لمطالبها، خاصة أن تورط قطر في دعم الإرهاب لا تهدد نتائج أمن الخليجيين ومصر وحدهم بل يهدد العالم ككل، وخاصة الولايات المتحدة وأوروبا،

حل الأحزاب الدينية يكسر شوكة جديدة لقطر في مصر

مراجعة ملف الأحزاب الدينية التي أسست بالمخالفة للدستور الذي يحظر تأسيس الأحزاب على أساس ديني وفقا للمادة 74. وقال السعيد لـ "العرب" إن هذه الأحزاب تم اتخاذها كغطاء سياسي لجماعات لم تتغير أو تتطور فكرياً، حيث ظلت تعتنق أفكار التكفير، مشدداً على أن استمرار هذه الأحزاب في المشهد معناه السماح لقادة تلك الجماعات بغسل خطاياهم وتحريضهم على العنف وعلى مؤسسات الدولة.

كل عام وأنتم بخير

بمناسبة عيد الفطر المبارك تقدم صحيفة "العرب" إلى قرائها الكرام بأحر التهاني، راجية من الله عز وجل أن يعيده على الجميع باليمن والبركة، وتعلمهم بأنها تحتجب يومي الاثنين والثلاثاء وتعاود الصدور يوم الأربعاء.

وأسهمت جماعة الإخوان في إنشاء العديد من الأحزاب المننقة من جماعات دينية موالية لها، وحرصت على تمويلها بغرض مساندتها في صراعها مع التيار المدني والعلماني ومؤسسة الجيش.

ووقفت تلك الأحزاب مؤازرة لجماعة الإخوان عقب أحداث 30 يونيو 2013، وشاركت في مجمل وقائع التحريض والمواجهات التي واكبت اعتصاماتها وقضها، وتالياً وجّهت للعديد من قادتها وأعضائها تهم المشاركة في أحداث عنف خلال السنوات الماضية.

ويجد العديد من الخبراء في الإجراءات الموصلة لحل الأحزاب الدينية ضربة أخرى مؤثرة للجماعة بعد قرار مقاطعة النظام القطري، حيث ظلت تلك الكيانات موضع استدلال من قبل الجماعة لدى حلفائها الإقليميين على مقدار تأثيرها في المشهد السياسي المصري.

وحث رفعت السعيد رئيس المجلس الاستشاري لحزب التجمع اليساري على

وأكد مراقبون أن طبيعة المرحلة تقتضي مواقف حاسمة مع كل ما من شأنه التستر على الممارسات المتطرفة، سواء تحت ستار العمل الأهلي والخيري أو العمل السياسي. ورخبت دوائر رئيساً للبناء والتنمية السبب كيداية حقيقية لتجفيف منابع الإرهاب ونزع المظلة السياسية عنه، واصفين حضور تلك الأحزاب بهذه المناهج والتحالفات بالاختراق القطري التركي للمعق المصري.

واستبعد البعض من المراقبين أن يكون انتخاب الزمر رئيساً للبناء والتنمية السبب الحقيقي وراء تحرك لجنة شؤون الأحزاب ضد الأحزاب الدينية، إنما الدافع الفعلي هو تجريد قطر وتركيا من وكلاهما في المشهد المصري.

وصدرت على مراحل متفرقة دعوات من مقرّبين من جماعة الإخوان للحاق بالمشهد السياسي من خلال أحزاب أخرى تتيج لهم بطرق غير مباشرة مناوأة النظام من داخل مؤسسات الدولة وليس من خارجها.

الأفراد والكيانات الإرهابية المرتبطة بدولة قطر، والتي تضم 59 فردا و12 كيانا.

وكانت القوى المدنية في مصر قد طالبت الجهات المعنية بضرورة حل هذا الحزب الذي يقوم على أساس ديني، وهو ما يخالف الدستور الذي يمنع قيام الأحزاب على هذا الأساس. وبدت الحكومة مترددة في الاهتمام بهذه الخطوة، إلى أن تم انتخاب الزمر رئيسا للحزب مؤخرًا، فأزادت حرج الحكومة وأحالت أمره إلى لجنة شؤون الأحزاب لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

وسبق أن أحالت اللجنة ملف الحزب المتحالف مع جماعة الإخوان إلى النيابة العامة تمهيدا لحله، ورأى سياسيون في هذا الإجراء مقدمة لإنهاء ظاهرة الأحزاب الدينية. وكشف المستشار محمد عيد محجوب الأمين العام للجنة شؤون الأحزاب السياسية عن إحالة أوراق حزب البناء والتنمية مع خمسة أحزاب أخرى هي: النور السلفي والوسط والاستقلال وغد الثورة والوطن.

هشام النجار

القاهرة - قررت لجنة شؤون الأحزاب السياسية في مصر، السبت، بعد فترة طويلة من التأخير، إحالة أوراق حزب "البناء والتنمية" التابع للجماعة الإسلامية إلى المحكمة الإدارية العليا لحل الحزب، الذي يرأسه أحد أبرز الهاربين إلى قطر، وتصفية أمواله وتحديد الجهة التي يوؤل إليها. وتعكس هذه الخطوة رغبة من مصر في تفكيك أدوات قطر على أراضيها.

وجاء قرار اللجنة بعد انتخاب طارق الزمر الهارب إلى قطر والمتهم في قضايا عنف عديدة رئيسا للحزب، وهو مدرج ضمن قوائم



الجيش التونسي يوشك على إنهاء المجموعات الإرهابية الإسراع في تركيز أنظمة مراقبة إلكترونية عصرية للحدود مع ليبيا

الجيش التونسي يتقدم أشواطاً في محاصرة التنظيمات المتطرفة المتمصّنة غالباً بالمناطق الحدودية، وتكثيف العمل الاستخباراتي والميداني مكن المؤسستين العسكرية والأمنية من شن ضربات استباقية ناجعة، يأتي هذا في وقت تسارع فيه السلطات إلى تركيز أنظمة مراقبة إلكترونية عصرية على الحدود مع ليبيا خصوصاً.

❏ **تونس** - تكشف العمليات الأمنية والعسكرية التي تقودها القوات المسلحة التونسية ضد المتطرفين في عدد من مناطق البلاد عن مرور تلك القوات من مرحلة الدفاع عن النفس إلى مرحلة الهجوم. وتبين النجاحات التي تعلن عنها المؤسسة الأمنية والعسكرية في الأونة الأخيرة تغيير التعامل مع ظاهرة الإرهاب مقارنة مع الوضع الذي كان سائدا زمن حكم الترويكاً بقيادة النهضة الإسلامية. وقال وزير الدفاع التونسي فرحات الحرشاني إن القضاء على ظاهرة الإرهاب في تونس في مراحلها الأخيرة، مبيّنا أن الانتصارات التي حققتها المؤسسة العسكرية في ملحمة بنقردان هي خير شاهد على قدرتها على التصدي للإرهاب وضمان حماية تونس. وبيّن الحرشاني، لدى تدشينه المعرض الوثائقي الذي أقيم بمناسبة الذكرى 61 لانبعاث الجيش الوطني، أن هذه الانتصارات نابعة من العقيدة العسكرية التونسية المبنية على تقديس الوطن، إضافة إلى نجاعة التكوين العسكري الذي أكسب الجنود مهارات قتالية ودفاعية عالية.

ونقلت وكالة الأنباء التونسية عن الحرشاني تأكيداً على أهمية التجهيزات العسكرية والمعلومات الاستخباراتية في مقاومة الإرهاب.

وأشار إلى أن الحرب على هذه الظاهرة ليست حكراً على المؤسستين الأمنية والعسكرية بل تشمل المواطن، الذي يتعين أن يكون واعياً بخطورة هذه الظاهرة ومكّام علاجها.

واعتبر وزير الدفاع أن الجيش التونسي يشكل "استثناء"، وفق قوله، وذلك لما يلعبه من دور هام في تكريس نجاح الاستحقاق الديمقراطي الوليد ببلادنا باعتباره جيشاً جمهورياً "لا يتدخل في الشأن السياسي وإنما يؤمّن الانتقال الديمقراطي ويحمي الحدود بالإضافة إلى دوره التنموي".

السلطات التونسية تعلن باستمرار عن تفكيك خلايا جهادية وإحباط مؤامرات إرهابية تستهدف قطاعات حيوية في البلاد، كما تؤكد نجاحها في منع التحاق الآلاف من الشباب نحو بؤر التوتّر و

ويواجه الجيش التونسي أيضا مجموعات مسلحة تتحصّن غرب البلاد في الجبال والمرتفعات القريبة من محافظات القصيرين وسيدي بوزيد والكاف. ويتحصن المسلحون خاصة في الجبال المحيطة بالقصيرين وأخرى محاذية لسيدي بوزيد والكاف غرب البلاد على مقربة من الحدود الجزائرية، غير أن نشاطات هذه المجموعات تراجعت بشكل لافت مع نجاح الأمن في القضاء على العديد من عناصرها القيادية على مدى العامين الماضيين. وتشن القوات التونسية حملة واسعة ضد المتشددين بعد هجومين كبيرين استهدفا فندقا ومتحفا في 2015 قتل خلالهما العشرات من السياح الغربيين. وشدد الحرشاني على دور المؤسسة العسكرية في تأمين المناطق الحساسة والاستراتيجية والسيادية للبلاد، ومراقبتها على مدار الساعة دون انقطاع للحفاظ على أمن تونس والتصدي لظاهرة الإرهاب. وتحدث الوزير في هذا السياق، عن مشروع قال إنه قيد الاستكمال ويتعلق بالمراقبة الإلكترونية العصرية للحدود، بما يمكن من رصد كل التحركات المشبوهة سواء للأشخاص أو للعربات، وخاصة في مستوى المناطق الحدودية مع ليبيا، معربا عن الأمل في أن يتوصل هذا البلد إلى حل سياسي، وهو ما سينعكس إيجابيا على الوضع الأمني في ليبيا وتونس. ونجح الجيش التونسي في التصدي الجمعة لمسلحين أثناء محاولة اختراق الحدود عبر ليبيا بعد تبادل لإطلاق نار معهم.

وأفادت وزارة الدفاع التونسية بأن تبادل لإطلاق النار تجدد صباحا بين دورية عسكرية عاملة بـ"قطاعية اليهودي" بالمنطقة الحدودية العازلة في بنقردان جنوب البلاد مع مسلحين على متن سيارة رباعية الدفع. وأوضحت الوزارة أن الوحدات العسكرية أجبرت المسلحين على العودة إلى التراب الليبي بعد أن اجتازوا الحدود التونسية-الليبية وحاولوا الاقتراب من الساتر الترابي. والساتر الترابي هو جدار من التراب تولى الجيش التونسي مده ليشمل جزءا من الحدود مع ليبيا إلى جانب خندق مائي للحد من أنشطة التهريب وتسلل المتشددين وتهريب الأسلحة.

وتصدى الجيش أيضا لمحاولة اختراق ثانية من قبل مهربين قبل أن يعودوا أدرجهم إثر إطلاق أعيرة نارية تحذيرية. كانت مصادر أمنية أفادت في وقت سابق برفع حالة التأهب على الحدود خلال فترة عيد الفطر تحسبا لتهديدات محتملة. وعززت وحدات أمنية وعسكرية من دورياتها في المنطقة لتأمين الحدود البرية والبحرية والجوية من محاولات التسلل أو الاختراق عنوة، بحسب نفس المصدر. وتواجه تونس أعمالا إرهابية منذ مايو 2011، تصاعدت في 2013 وأدت إلى مقتل العشرات من قوات الأمن والجيش والسياح الأجانب إضافة إلى مدنيين. وتعلن السلطات باستمرار عن تفكيك خلايا جهادية وإحباط مؤامرات إرهابية تستهدف قطاعات حيوية في البلاد، كما تؤكد السلطات على نجاحها في منع التحاق الآلاف



يقظة دائمة

من الشباب التونسي ببؤر التوتّر. وكشف وزير الداخلية التونسي الهادي مجدوب هذا الشهر أن السلطات الأمنية منعت أكثر من 27 ألفا من المشتبه بهم من السفر إلى مناطق النزاعات في الخارج منذ 2012. وأفاد وزير الداخلية في جلسة استماع أمام لجنة تحقيق برلمانية حول شبكات التسفير المورطة في تجنيد تونسيين للقتال في الخارج بأن ليبيا شكلت أبرز وجهة. وأكد مجدوب أن أهم الحلول التي اعتمدها الأجهزة الأمنية للحد من سفر الشباب إلى مناطق التوتّر كان عبر منع المشتبه بهم من السفر.

وأوضح أن وزارة الداخلية منعت 27 ألفا و371 شخصا مشتبهاً في علاقتهم بمنظمات إرهابية من السفر منذ سنة 2012. وقال مجدوب "إن شبكات التسفير لبؤر التوتّر التي كشفتها وزارة الداخلية لم تكن جميعها تعمل على الأراضي التونسية"، مشيراً إلى أن عمليات التسفير إلى سوريا انطلقت غالباً عبر وساطة قادتها عناصر عائدة من بؤر التوتّر. وتكثف تونس من مجهوداتها في الحرب على الإرهاب قبيل حلول الموسم السياحي الحيوي للاقتصاد التونسي، خاصة مع وجود مؤشرات إيجابية تؤكد ارتفاع نسبة الحجزات الصيفية. ويعتبر الأمن عاملاً أساسياً لانتعاش السياحة التي عرفت انحساراً كبيراً في السنوات الأخيرة وخاصة في ظل حكم الترويكاً بقيادة حركة النهضة الإسلامية والتي شهدت حدوث عدد كبير من الاغتيالات والأعمال الإرهابية.



حلول وقتية

انتقادات لمخطط عمل الحكومة الجديدة بالجزائر

❏ **الجزائر** - اعتبرت الكتلة البرلمانية لحزب جبهة القوى الاشتراكية مخطط عمل الحكومة الذي عرضه رئيس الحكومة عبدالمجيد تبون أمام البرلمان كنسخة سيئة من الوثيقتين التي سبق وأن اعتمدها حكومة عبدالمالك سلال السابقة.

وقال رئيس المجموعة البرلمانية شافع بوعيش في مداخلة له أثناء مناقشة المخطط "من حيث الشكل. الوثيقة هي عبارة عن مطويات وعناوين وهي مجموعة من التدابير والإجراءات دون أجال حقيقية، على الأقل للسنوات القليلة المقبلة، ويصعب تحديدها، خصوصا وأن حصة حكومة سلال لم تقدم للنواب، الشيء الذي يشكل انتهاكا لأحكام الدستور".

وأضاف بوعيش، وفقا لما نقلته عنه صحيفة الخبر الجزائرية، "يظهر البرنامج بعيدا عن الاستجابة للتحديات التي تواجه البلاد وحلحلة الأزمة السياسية والأخلاقية، وبعيدا عن الاستجابة لأولويات والحاجيات العديدة للمواطنين والفاعلين الاقتصاديين". وأردف "بالقاء نظرة عن مخطط العمل هذا، اتضح أن مصدر التناقضات هو أن مخطط عمل حكومة تبون ما هو إلا نسخة سيئة من الوثيقتين التي سبق وأن اعتمدها حكومة سلال".

وصادق نواب المجلس الشعبي الوطني الجزائري السبت على مخطط عمل الحكومة الجديدة الذي يتضمن إصلاحات تمس سياسة دعم الحكومة لبعض السلع والخدمات. وصوت مجلس النواب دون مفاجأة على مشروع الحكومة المعينة قبل شهر بأغلبية 402 من أصل 462 صوتا، بينما صوت 30 نائبا ضده بحسب ما أفادت وكالة الأنباء الجزائرية.

وعارض البرنامج تحالفان إسلاميان هما حركة مجتمع السلم وجبهة التغيير والاتحاد من أجل العدالة والنهضة والبناء والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحزب جبهة القوى الاشتراكية المعارض، فيما امتنع حزب العمال عن التصويت .

وكان تبون عرض مخطط عمل الحكومة الثلاثاء واستمر نقاشه ثلاثة أيام في جلسات ليلية انتهت بالتصويت عليه بالأغلبية التي يشكّلها حزبا جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي (261 صوتا) وأحزاب أخرى تدعم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة.

ومن أبرز ما حملته مخطط عمل الحكومة إعادة النظر في سياسة دعم السلع والخدمات "من خلال إحصاء دقيق للاحتياجات الحقيقية وتوجيه الإعانات إلى مستحقيها" كما أوضح تبون.

وقال تبون إنه "رغم تقلص الموارد المالية بأكثر من 50 بالمئة، إلا أننا مازلنا صامدين وممازالت احتياطياتنا من العملة الصعبة تفوق 100 مليار دولار".

وتتمثل مختلف الإعانات التي تقدمها الحكومة لدعم المواد الغذائية (السكر والخبز والحليب) والوقود والكهرباء والماء إضافة إلى تكاليف الصحة والسكن والتعليم المجاني ما يعادل 23 بالمئة من الناتج الداخلي الخام، بحسب صندوق النقد الدولي. وسيعرض المشروع بعد عطلة عيد الفطر أمام مجلس الأمة (الغرفة النيابية للبرلمان) لكي يدخل حيز التطبيق وسط توقعات بالتصديق عليه من قبل الهيئة التي تسيطر عليها أحزاب الموالاتة.

والإمارات والبحرين ومصر واليمن وموريتانيا قطعها لكافة العلاقات الدبلوماسية مع قطر. واتسع نطاق عزلة قطر بعدما أغلقت الدول المجاورة حدودها وأوقفت حركة الطيران معها. وكانت قطر مؤخرا بمثابة مقر لقيادة حماس في المنفى، إلا أن القيادة البارزة للحركة اضطرت إلى مغادرة البلاد على خلفية الأزمة الأخيرة، ليعود مركز ثقل القيادة إلى قطاع غزة مجددا. ويقيم إسماعيل هنية رئيس حركة حماس رسميا منذ مايو الماضي في القطاع على عكس سلفه خالد مشعل.

وإذا استمر فرض العزلة على قطر فإنه ليس من المستبعد أن توقف قطر إمداداتها المالية لحماس، لكن قيادة حماس تتحسس طريقها حاليا في اتجاه جديد، حيث توجه وفد رفيع المستوى من حماس مؤخرا إلى إيران عبر مصر لإجراء محادثات عاجلة.

وتراجعت إيران خلال الأعوام الماضية عن دورها السابق مع حماس كداعم مالي مهمّ بعدما تطاغت الأخيرة مع المتمردين في حرب سوريا، في الوقت الذي تدعم فيه إيران قوات الرئيس السوري بشار الأسد.

وتحذر مؤسسة "فريدريش أيبرت" الألمانية من أن يؤدي ذلك إلى تطرف قيادة حماس مجددا، حيث جاء في تحليل حديث لها "إذا أوقفت قطر مساعداتها ومالت طهران الفجوة التي تركتها قطر كعمول لحماس، فإن ذلك ينذر بتطرف القيادة في قطاع غزة مجددا".

حماس بين مطرقة شح الطاقة وسندان أزمة قطر

إلى وضع حماس تحت ضغط مالي، حيث لا يعترم على سبيل المثال تسديد مستحقات إسرائيل من إمدادات الطاقة لقطاع غزة، وهو ما دفع إسرائيل إلى خفض إمداداتها للقطاع. داخل جهاز الفريزر (جهاز التجميد) الموضوع عند مدخل متجر عوض قنيطرة توجد بعض المثلجات، الزبادي وسلطة الحمص تحفظ في الثلاجة (المبرد) التي تستمد الكهرباء من المولد. ويقول قنيطرة "الناس يشترّون فقط الكمية التي يحتاجونها ليوم واحد، مثل الزبادي، لأنه ليس بإمكانهم حفظها في الثلاجة، وهو ما يؤدي إلى تقليل أرباحي".

ولا يوجد أمل في حل طويل المدى لمشكلة إمدادات الطاقة رغم إرسال مصر الخميس الماضي شاحنات محملة بنحو مليون لتر من الوقود إلى القطاع. وبهذه الشحنة يمكن إعادة تشغيل محطة توليد الطاقة الوحيدة في القطاع بعد أن توقفت عن العمل في أبريل الماضي بسبب شح الوقود.

عباس ليس الوحيد الذي لديه مصلحة في وضع حماس تحت الضغط، فإسرائيل أيضا لديها مصلحة في ذلك. لكن ازدياد الضغط قد ينذر بموجة تصعيد جديدة للعنف مع إسرائيل.

وعن ذلك قال وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان الخميس "لا نبحث عن التصادم مع حماس.. مساعي رّجّنا في نزاع فلسطيني داخلي ستبوء بالفشل".

وتفرض إسرائيل حصارا على قطاع غزة منذ عام 2006، ولدواع أمنية أغرقت مصر كافة

أنفاق التهريب على حدودها مع القطاع. كما تنفي إسرائيل على قدم وساق جدارا تحت الأرض لمنع حفر أنفاق أسفل الحدود بينها وبين قطاع غزة، وبالتالي تجرد حماس من أهم أسلحتها في مهاجمة إسرائيل. ضربة أخرى تعاني منها حماس حاليا وهي عزل قطر، الداعم الأكبر للحركة. فبحسب

شتتفاني بيركل وسارة ليمل

❏ **غزة (فلسطين)** - يعاني المواطنون في قطاع غزة منذ سنوات من انقطاع كبير في الكهرباء، وتواصل أزمة الطاقة تفاقمها في ظل نزاع سياسي على السلطة ما بين فتح وحماس التي تواجه ضغطا كبيرا من جانب إسرائيل. هذا الضغط زادت حدته عقب أزمة المقاطعة الخليجية الكبيرة التي تواجهها قطر، في ظل مخاوف الحركة من فقدان داعمها الأكبر في الدوحة. الطرقات والمنازل تغرق في الظلام، مصابيح قليلة متفرقة تبعث ضوءا خافتا في بعض الشوارع. مولدات الكهرباء تدوّي، والناس يتفقدون طريقهم على جنبات الطريق باضواء الهواتف الجواله والكشافات. "الكهرباء لا تأتي سوى ثلاث أو أربع ساعات في اليوم"، هكذا يشكو عوض قنيطرة، صاحب متجر كبير في غزة. يقول قنيطرة (68 عاما)، "انقطاع الكهرباء يتسبب لنا في خسائر بالغة، لأننا نضطر إلى تشغيل المولد لمدة 14 ساعة يوميا. هذا يكلفنا يوميا 300 شيكل (76 يورو)، أي ما يزيد عن فائورة استهلاك كهرباء شهرية لعائلة".

ويتنازع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وحركة حماس منذ سنوات على السلطة في القطاع، بعد أن استولت الأخيرة عليها قبل عشرة أعوام. وبعد فشل محاولات عديدة للتصالح يسعى عباس حاليا

مساع لحشر المتشددين في جيوب صغيرة بالموصل

قلق أممي على مصير الآلاف من المدنيين الرهائن بيد داعش

تهدف القوات العراقية في حربها ضد متشددى داعش، عبر دكّ معاقلمهم الكبيرة في البلاد، إلى عزل المتطرفين وحشرهم في أربعة جيوب صغيرة داخل المدينة القديمة بالتزامن مع فتح ممرات خاصة بهروب المدنيين، يأتي هذا وسط تنامي القلق الدولي بشأن الآلاف من المدنيين العالقين بالمدينة وسط القتال.

□ بغداد - فتحت قوات عراقية دربّتها الولايات المتحدة على حرب المدن هجومها إلى شوارعين متقاطعين في قلب المدينة القديمة بهدف عزل المتشددين وحشرهم في 4 جيوب. وعبرت الأمم المتحدة السبب عن قلقها من ارتفاع عدد القتلى المدنيين في المدينة القديمة المكتظة بالسكان وقالت إن ما يصل إلى 12 مدنيا قتلوا فيما أصيب المئات الجمعة.

وقالت لين غراندي، منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في العراق في بيان، "القتال شرس جدا في المدينة القديمة والمدنيون يتعرضون لخطر شديد يصعب تخيله. هناك تقارير عن أن الآفا وربما عشرات الآلاف من الناس محتجزون دروعا بشرية" لدى داعش. وتابعت قائلة "المئات من المدنيين بينهم أطفال يتعرضون لإطلاق النار". وتتطلع السلطات العراقية إلى إعلان النصر على تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة الواقعة في شمال البلاد في عجلة عيد الفطر. وذكر تقارير إخبارية أن طائرات هليكوبتر تقدم الدعم للهجوم البري بقصف تحصينات المتشددين في المدينة القديمة.

ويفتح تقدم القوات الحكومية ممرات للهروب للمدنيين المحاصرين في مناطق خاضعة لسيطرة الدولة الإسلامية. وخرجت أسر بأعداد قليلة ولكن بصفة متواصلة ومسترسلة السبب يحمل بعضها أطفالا مصابين أو يعانون من سوء التغذية. وقالت إحدى الأمهات "طفلي لم يتناول إلا الخبز والماء منذ أيام ".

ووصل 100 مدني على الأقل إلى منطقة آمنة تسيطر عليها القوات الحكومية غربي

أكثر من 100 ألف مدني نصفهم

من الأطفال لا يزالون محاصرين

في المدينة القديمة في ظل

نقص في إمدادات الغذاء والماء

والرعاية الطبية

مساع لحشر المتشددين في جيوب صغيرة بالموصل

قلق أممي على مصير الآلاف من المدنيين الرهائن بيد داعش



حرب شرسة

العراقية في يناير الماضي. وذكر بيان عسكري أن ثلاثة أشخاص نفذوا الهجوم بتفجير أحمزة ناسفة مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص بينهم ثلاثة من أفراد الشرطة وإصابة 19 آخرين.

وتعني السيطرة على الموصل نهاية فعلية للشطر العراقي من "الخلافة" لكن التنظيم لا يزال يسيطر على مناطق ريفية ومدن صغيرة في العراق وسوريا.

وفي شرق سوريا طوق تحالف يهيمن عليه الأكراد وتدعمه الولايات المتحدة مدينة الرقة المعقل الرئيسي للتنظيم في البلاد.

الحملة استغرقت وقتا أطول مع تعزيز داعش لمواقعها في الأحياء الداخلية للشطر الغربي للمدينة وقيامها بشن تجبيرات انتحارية بسيارات ودراجات بخارية ملغومة ونشر الغام وإطلاقها وابلا من نيران القناصة.

وفي مطلع الأسبوع تقلصت المساحة التي مازالت خاضعة لداعش إلى أقل من كيلومترين مربعين بمحاذاة الضفة الغربية لنهر دجلة ورد تنظيم الدولة الإسلامية على التقدم الذي تحققه القوات الحكومية بتنفيذ ثلاثة تفجيريات في حي بشرق الموصل مساء الجمعة، وهي منطقة سيطرت عليها القوات

تضامن عربي وإسلامي مع السعودية بعد محاولة استهداف الحرم المكي

بشدة العمل الإرهابي الذي استهدف الأراضي المقدسة في مكة المكرمة.

من جانبها قالت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في بيان إنها "تدين بشدة العمل الإرهابي الذي أحبطته قوات الأمن السعودية والذي كان سيستهدف الحرم المكي الشريف والمتعبدين فيه". واعتبرت إيسيسكو أن "هذه المحاولة الإرهابية الإجرامية البشعة التي لم يعظم من أراذلو القيام بها حرمة المسجد الحرام وقديسيته في هذه الأيام الأخيرة المباركة من رمضان، هي فساد كبير في الأرض ومعصية عظيمة وتطرف مقبت بدل على فساد عقيدتهم وخبت نواياهم، وكونهم أدوات لقوى شريرة تريد بالمسلمين شرا".

وقال بيان صادر عن الخارجية اليمنية نشر على موقعها الإلكتروني "إن محاولات استهداف الحرم المكي من قبل قوى الإرهاب تؤكد تجاوز هذه القوى للخطوط الحمراء ويعكس مدى خطورة مخططات الجماعات الإرهابية التي لم تتورع عن استهداف أقدس الأماكن الإسلامية".

رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري أدان بدوره "باشد العبارات العملية الإرهابية التي استهدفت الحرم المكي".

وقال في بيان صدر عن مكتبه الإعلامي "إن العقيل الشيطاني الذي خطط العملية، يقدم دليلا قاطعا على وجود فقة شريرة وصل بها الضلال والخروج على التعاليم الإسلامية حدود المشاركة في عمل عدواني ضد المسجد الحرام". من جانبه استنكر تيار المستقبل، الذي ينتمي له الحريري، محاولة "ضرب استقرار السعودية"، مشددا في بيان على أن أي عدوان على السعودية ومقدسات المسلمين فيها، هو "عدوان سافر على لبنان، وعلى الدول العربية والإسلامية".

ويعد هذا أول إعلان عن محاولة إرهابية بالملكة بعد التغييرات الجديدة في السعودية الأربعاء، وتعيين محمد بن سلمان وليا للعهد والأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف، وزيرا للداخلية خلفا للأمير محمد بن نايف.

الإرهابي حد استهداف أقدس المقدسات الإسلامية وفي شهر رمضان المبارك".

من جهة أدان المجلس الرئاسي الليبي المخطط وقال في بيان إن هذا "العمل الإرهابي الدنيء يتنافى مع كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية"، مشددا على ضرورة "توحيد الجهود للقضاء على الإرهاب أينما كان بكل صوره وأشكاله واجتثاثه من جذوره".

وندد ببيان لهيئة علماء المسلمين في العراق بالمخطط ووصفه بـ"المحاولة اليائسة لزعة أمن الحرم الشريف وإحداث الفتن واستباحة الدماء، في أقدس مكان عند المسلمين، وفي شهرهم الفضيل".

وكانت منظمة التعاون الإسلامي أدانت في بيان مساء الجمعة المخطط الإرهابي لاستهداف الحرم المكي. وعبر يوسف العثيمين الأمين العام للمنظمة التي تتخذ من مدينة جدة السعودية (غرب) مقرا لها عن تضامنه مع الرياض في مكافحة الإرهاب. وزارة الخارجية الجيبوتية أيضا أدانت

والتطرف"، مؤكدة على تضامنها مع الرياض ومطالبة المجتمع الدولي بتكثيف الجهود لـ"التصدي لهذه الظاهرة المقيتة".

أما السودان، فقد أعرب عن تقديره لجهود القوات الأمنية السعودية في التصدي للمخطط الإرهابي الذي وصفه في بيان بـ"الجريمة التي تتنافى مع كافة القيم الدينية والإنسانية". وعبر البيان عن عظيم تقدير السودان للخدمات الجليلة التي توفرها حكومة المملكة لضيوف الرحمن ووزار بيت الله الحرام من المعتمرين والمصلين في شهر الرحمة والقرآن".

وأدانت حركتا فتح وحماس الفلسطينيتين المخطط الإرهابي، وعبرتا، في بيانين منفصلين عن تضامنها مع المملكة.

وقالت حماس "إن مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تستهدف زعزعة الأمن والاستقرار في الأماكن المقدسة لا تخدم سوى أعداء الأمة العربية والإسلامية جمعا".

فيما أعربت "فتح" عن "أسفها لوصول الفكر



محاولة ضرب العمق الإسلامي

السيسي يصادق على اتفاقية تيران وصنافير

□ القاهرة - صادق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على اتفاقية تمنح السعودية السيادة على جزيرتي تيران وصنافير في البحر الأحمر حسب ما أعلن مجلس الوزراء السبت، وهي قضية أثارت احتجاجات في مصر استمرت أشهرًا.

وصادق السيسي على اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين مصر والسعودية بعد أيام من موافقة البرلمان المصري على الاتفاق الذي فجر معركة قضائية بين الحكومة ومعارضيه وأدى إلى صدور قرارات قضائية متضاربة. وعلق السيسي على اتفاقية إعادة ترسيم الحدود البحرية بين مصر والسعودية، الثلاثاء الماضي بأن "الموضوع انتهى وليس هناك ما نخفيه".

وجاء ذلك خلال حفل إفطار "الأسرة المصرية" الثلاثاء الماضي بحضور رئيس الوزراء المصري شريف إسماعيل والعديد من الشخصيات العامة، وفق وكالة الأنباء المصرية الرسمية.

وقال السبسي "لا يمكن أن أفرط في أي أرض مصرية وفي نفس الوقت من حق من يرفض اتفاقية تعيين الحدود أن يعبر عن رفضه لذلك، ولكن الدول لا تقاد بالهوى والمزاج وإنما بالحقائق والقوانين، سواء كانت القوانين الداخلية للدولة أو القانون الدولي". ويأتي تمرير هذه الاتفاقية فيما تشهد العلاقات بين القاهرة والرياض تحسنا كبيرا بعد شهور من الفتور.

وانخذت مصر مع السعودية والإمارات قرارا في الخامس من يونيو الجاري بقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر وإغلاق حدودها الجوية والبحرية أمام كل وسائل النقل القطرية. وانهتهم الدول الثلاث قطر بـ"دعم الإرهاب".

وشهدت العلاقات بين مصر والسعودية العام الماضي بعض الفتور وتوقفت مجموعة أرامكو النفطية السعودية في أكتوبر 2016 عن توريد 700 ألف طن شهريا من المشتقات النفطية إلى مصر. إلا أن هذه السورادت استؤنفت في مارس الماضي. بعدها قام الرئيس المصري بزيارة السعودية في أبريل. وتتحكم جزيرتا تيران وصنافير غير المأهولتين في مدخل خليج تيران الممر الملاحي الرئيسي للوصول إلى ميناء إيلات الإسرائيلي على خليج العقبة.

وكان إغلاق خليج تيران أمام السفن الإسرائيلية بقرار من جمال عبدالناصر في 23 مايو عام 1967 شرارة أشعلت بعد أقل من أسبوعين الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة التي احتلت خلالها إسرائيل هضبة الجولان السورية والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وجزيرتي تيران وصنافير اللتين كانتا آنذاك في حماية الجيش المصري.

واستعادت مصر السيطرة على تيران وصنافير إثر انسحاب إسرائيل منهما بموجب معاهدة السلام التي أبرمها البلدان عام 1979.

الحرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 – 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

وسقطت المنارة الحدياء

صوت السياسة بالموصل أعلى من وجدان المدينة والانتماء إليها



وقع المحذور الذي كان يخشاه علماء الآثار وأهالي مدينة الموصل، لقد تم تفجير مسجد النوري الكبير وأنهارت مئذنته المائلة التي ظلت صامدة لأكثر من 800 سنة. من منبر المسجد وقف في الرابع من يوليو 2014 أبو بكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية ليكشف شخصيته للعالم للمرة الأولى ويعلن قيام "دولة الخلافة". واليوم تدور في الموصل حرب لاجتثاث هذا التنظيم من معقله الرئيسي الأخير في العراق. ويدفع أهالي المدينة ثمنًا غاليا جراء هذه الحرب، وهم يعيشون وضعًا مأساويًا بين تفجير وتهجير، مستبشر باستعادة المدينة من تنظيم الدولة الإسلامية وقلق مِمَّا سيجري بعد انتهاء الحرب وإلى أيّ مصير ستقود الميليشيات الموالية لإيران ثاني أكبر مدن العراق التي فقدت الكثير من معالمها وملاحمها ومكوناتها.



أسعد البصري

كاتب عراقي

وصل الأمر بالموصل أن اشترت الميليشيات الإيرانية بعض الإعلاميين من المدينة وهم يبشرون بكرامية الذات مقابل القبول والعيش بسلام. لهذا قد اتخذت قرارا بعدم التدخل بشؤون الموصل. معظم سياسيينها وكتابها عندهم عقدة الاتهام بالداغشية ويعتقدون أن تمجيد الشيعة وإيران سيفيدهم في النهاية. كل ما يهمهم اليوم هو حملة غوغائية لا إنسانية لإخراج عوائل الدواش من المدينة وهي دعوة قبلية للفتنة لم تحصل في المحافظات الأخرى. عمل بالنيابة للانتقام لأن الحشد الشعبي لم يمكن من رقاب أهل الموصل. ما ذنب العجائز والنساء والأطفال؟

أكتب عن الموصل

سيدة من الموصل انتفضت حين عبّرت عن وجهة نظري وقلت بأنكم لا تحزنون على مدينتكم ولا تبالون بغير تمجيد القوات الأمنية والميليشيات خوفا من الاتهام بالداغشية. فتلقيت منها رسالة ليلية سقوط المنارة الحدياء تقول "استاذ أكتب عن الموصل قليلا، وعبر عن حزنك لفقد منارة الحدياء. يبدو أنك لم تزرها من قبل، أنا من رأيها وعاشتها فخذ عيوني وانظر بها أنا النظرة السجينة في بيوت النازحين والمشردين. كانت المنارة ظاهرة من كل مكان في المدينة وتبدو جميلة. حدياء بصورة طفيفة ولكنها تلاحظ بوضوح. عندما كنت طفلة كانت أهم رحلاتنا صيفا مع جدتي تكون إلى الجامع الكبير، نشرب الماء من هناك فهو بارد جدا ونأكل الرطب. نقفز ونلعب في صحن المسجد، لا نؤاخذ لأننا أطفال. كانت جدتي كثيرة الوسوسة لا تسمح لنا بأن نلعب تحت المنارة"، تقول وبالمصلاوي العتيق "اتقدمو من تحت المناعة لا تميل عليك. دائما كنا نضحك كيف ستميل هل هي مثبتة بالصمغ. كل من كان تحت المنارة لا يحسون بها فقط بل ينغمرون تحت ظلها".

"واليوم كل من هو تحت المنارة تلقى حجارته. لا أقول إنها مباركة أو مقدسة غير أنها هوية ومعلم تعودنا أن نراه في الأفق من الجانبين الأيسر والأيمن. أبكي وأنتحب في الطرقات والريح ومعني كل المواصلات الذين يعون أهمية الهوية ويكون في الليل والخيام والبيوت البعيدة ولا حيلة بأيديهم". "فقدنا أطفالا وشبابا وشيوخا وطلبة علم حتى آثارنا تم تحطيمها، لقد جردونا عراة نحن في العراء" إلا من دمننا الذي يغطيها كاكثوبة العيش أذلاء بدور الضحية وعلى

الدوام كنا ضحية. نحن لسنا أرض قتال ولم نكن. واليوم قلبت كل الموازين". "هناك مائة ألف مدني محاصر في المدينة القديمة لو نعلم أن هدم المنارة سوف ينقذهم من المجازر التي سوف ترتكب بحقهم لكننا جميعا نهدرها فداء لهم، لكن تفجير المنارة والجامع طعنة أخرى وهي ليست بالأخيرة توجه لوجداننا". "يصرخ الأغبياء فداء لقواتنا الأمنية (ههه فداء) كيف تقدي شيئا ليس لك؟ فقط من لا تربطهم بهذه الأرض روابط دم وذكريات ينعمون بهذه الأقايل. أقول لك هذا متوقع ولكن لا تحرمونا من حق البكاء. المدينة القديمة والمنارة والجامع هويتنا المميزة. لم يتبق لنا إلا لهجتنا العتيقة هي فقط من نستند عليها لنقول بقاء واضحة؛ عيني هذا أبشقد؛ ليرد على البائع الكردي: أحسن ناس أهل الموصل متستاهلون اللي صار بيكم".

الخراب في أرض الأنبياء

رجل من الموصل أرسل إليّ رسالة يقول فيها "لطالما كنا نسمع منذ الصغر 'هاي الموصل أرض الأنبياء ما يصيبها الخراب' فكان ما عايشناه من أحداث الحروب والأزمات برسخ في أذهاننا تلك القناعة. الموصل تنبذ الحروب والدمار وترفع السلام شعارا على الدوام.

كان تجار الدماء يقذفونها بالجبن والخور لكنها كام حانية تحب أبناءها ترفض هذا الهراء. فعجبا ما الذي يجري الآن وكان الأقدار أبت إلا أن تأخذ موصلنا نصيبها من الدمار والقتل والحصار. فكانهم

عندما قاربوا أن ينهوا كتابة رواية جريمهم احتاروا ما هو العنوان؟ فكان في قتل المنارة الحدياء عنوانا لهم ويا ليته نهاية الكتاب". سيدات الموصل أرغمني على تخصيص مقال يوصل وجعهم للعرب. خصوصا بعد أن كتب عضو مسؤول في اتحاد الأدباء العراقي الشاعر الصوفي حسين القاصد تغريدة تقول "ليش ما يسوون الجامع النوري مرافق ضحية عامة؟ لأن المرافق أقل نجاسة منه". كل جامع فيه مرافق عامة حتى الأضرحة الشيعية كلها تحتوي مرافق عامة كبيرة، ولا نعرف المقصود بتحويل الجامع الكبير إلى "مرحاض"؟ هل المقصود هنا جرح مشاعر أهل الموصل والمبالغة في إهانتهم؟ فليُنظر العرب بأنفسهم كيف يمكن لنا أن نعيش بسلام والسلطة والثقافة بيد إيران في العراق؟

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) إن أكثر من خمسة ملايين طفل في حاجة ماسة للمساعدة في العراق، ووصفت الحرب مع تنظيم الدولة الإسلامية بأنها "إحدى أشد الحروب وحشية" في التاريخ الحديث. اليونيسيف لم تذكر بأنهم خمسة ملايين طفل سني عربي مغضوب عليهم من السلطة الإيرانية ببغداد.

أم عظيمة من الموصل تهرب مشيا على الأقدام في المعركة وتقف أمام الجنود لا تبكي الناس فقط بل تبكي الكرامة الإنسانية والبيت الذي تعيش فيه تقول "أين كان جنود العراق حين احتلت داعش المدينة؟ هل هكذا يكون حالنا نطلب الصدقة من الناس ونحن الكرام الذين لطالما تصدقوا وساعدوا الفقراء؟ كيف نترك بيتنا ونهيم على وجوهنا في الصحراء؟

هذا كلام شعب متحضر يحب العيش الرغيد في مدينته. لطالما كانت الموصل "أم الربيعين" لا تحب الهجرة إلى الحضارات البعيدة بل تحب الحضارة إلى بيتها تحت قمرها ونجومها وتاكل في مطبخها. البيت بالنسبة إلى السيدة الموصلية هو رنين العالم وركننها. إنه كما قبل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى. وكما يقول الفرنسي غاستون باشلار في جماليات المكان نحن نعيش تثبيتات السعادة ونريح أنفسنا من خلال أن نعيش مرة أخرى ذكريات الحماية. البيت بحمي أحلام اليقظة ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء.

ونظرا لأن ذكرياتنا عن البيوت التي سكنها نعيشها مرة أخرى كحلم يقظة، فإن هذه البيوت تعيش معنا طيلة الحياة. البيت واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. فدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتنا، فالبيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض. البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول. فالحياة تبدأ بداية جيدة فهي مسيجة ومحمية في صدر البيت.

في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أنّ كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان. إن المكان يحتوي على الزمن مكتفا.

البيوت المتعاقبة التي سكنها جعلت إيماءاتنا عادية.

ولكننا نندهش حين نعود إلى البيت القديم بعد تجوال سنين عديدة، أن نجد أدق الإيماءات وأقدمها تعود للحياة، دون أدنى

السبب الرئيسي لمأساة العراق هو سياسة طهران التي خلقت الظروف لانتشار العنف المذهبي وحريق المدن السنية الذي يصل دخانه اليوم إلى العالم

تغيير. وباختصار فإن البيت الذي ولدنا فيه قد حفر في داخلنا المجموعة الهرمية لكل وظائف السكنى. خمسة ملايين طفل عراقي سنّي فقدوا بيوتهم التي ولدوا فيها بسبب السياسة الإيرانية في العراق. فقدوا "تثبيتات السعادة" وأحلام اليقظة والهناء. فقدوا "ضوء المساء" كما يقول الشاعر الألماني ريلكه "البيت قطعة المرج يا ضوء المساء: فجأة تمتلك وجهها إنسانيا/أنت قريب منا للغاية تعانقنا ونعانقك". هذا ما فقدته وتفقدته الموصل اليوم.

عواصف الحزم ضد إيران

يعرف العرب جيدا لوعة المكان فلطالما وقفوا على الأطلال من ذكرى حبيب ومنزل "تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيبة من عرار". الموصليون عرب عشاق لهواء مدينتهم وبيوتهم. والأكثر نجد محبتهم للهجتهم وطبختهم المميزة وأسواقهم القديمة وطرقاتهم وبعضهم البعض. إنهم يعيشون في المكان وفي جيرانهم ومدينتهم العزيزة عليهم. هذا التعذيب بسبب الطائفية والإذلال الإيراني يجب أن يتوقف بعزم الطائرات العربية وعواصف الحزم. فقد سكن الموصليون مدينتهم لمئات السنين ولم تسقط بيوتهم ومنازلهم حتى جاء العهد الشيعي والسلطان الإيراني عليها. يقول لي شاعر عراقي في رسالة خاصة "حكم السنة في العراق لم يسقط إلا بتحالف عالمي. بينما حكم الشيعة لم يصمد إلا بتحالف عالمي. معادلة تبين الفرق بين ثقافتين، أي أن الحكم الشيعي في العراق عبء على العالم وعلى العراقيين جميعا لأنه يفرض ثقافة طائفية فارسية على شعب عربي بالقوة".

يقولون داعش فُكر الجامع الكبير لكن التنظيم الإرهابي أنكر. وهذا تنظيم إرهابي قدر ومجرم لم ينكر أي جريمة ارتكبها سوى جهاد النكاح وتفجير الجامع الكبير مما يجعلنا في حيرة. وبكل الأحوال فإن السبب الرئيسي لمأساة العراق هو سياسة طهران التي خلقت الظروف لانتشار العنف المذهبي وحريق المدن السنية الذي يصل دخانه اليوم إلى العالم.

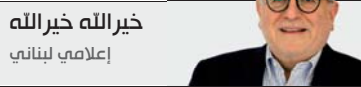
من المؤسف أن التحالف العربي لمواجهة إيران جاء متأخرا. فقد كانت للعراقيين العرب مقاتل ومظالم على يد إيران وأذئابها. يا لمصارع الأنباريين والبغداديين والموصليين، تساقط خيرة الفتيان في ثورة الزنج الإيرانية "الريح الصفراء".

"لهفي على فتية ذل الزمان لهمّ فما أصابهم إلا بما شاؤوا ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقانوا وربب الدهر عداء". إمام المغنين معبد المغني/غناء أموي



● قالت ليز جراندي، منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في العراق، إن "القتال كثيف للغاية في المدينة القديمة والمدنيون معرضون لخطر قطع ولا يوصف تقريبا. وهناك تقارير مفادها أن الآلاف، وربما حتى عشرات الآلاف من الأشخاص، محتجزون كدروع بشرية".

مرحلة ما بعد الحقد على المدن العربية



ما الذي يجمع بين كل هؤلاء الدكتاتوريين الذين هبطوا على المدن العربية من خلال انقلابات عسكرية أو الشعارات ذات الطابع الديني؟ ما الذي يجمع بين جمال عبدالناصر ومعمر القذافي، مروراً بحافظ الأسد وصادق حسين، وصولاً إلى قادة الميليشيات السنية مثل "داعش" أو الشيعة التي تقف وراءها إيران والتي صار لديها انتشار في سوريا والعراق ولبنان واليمن؟

يجمع بين كل هؤلاء ذلك الكره للمدينة والحقد عليها وعلى أهلها بدل التعلم منها ومنهم والاستفادة من كل ما توفره المدينة من أجواء تسمح بالاختلاط والتلاقح بين الحضارات المختلفة، وهو اختلاط يصنع فكرة التسامح والاعتراف بالآخر والتوق إلى الترقى والانتماء إلى كل ما هو حضاري في هذا العالم.

يروى دبلوماسيون عرب وأجانب أنّ العاصمة الليبية طرابلس كانت من أجمل المدن وأكثرها رقيًا قبل الانقلاب الذي قاده معمر القذافي في 1969. كانت هناك حياة اجتماعية وأماكن راقية في المدينة. كانت طرابلس أقرب إلى مدينة إيطالية من أيّ مدينة أخرى في العالم العربي. قضت "ثورة الفاتح من سبتمبر" على المدينة وعلى فكرة تلاقي الحضارات فيها.

أسس ما حصل في مصر مع مجيء "الضباط الأحرار" إلى السلطة في تموز- يوليو 1952 لسلسلة التحولات التي شهدتها المدن العربية. رويدا رويدا، قضى على القاهرة والإسكندرية. لم يدر جمال عبدالناصر أن الأهم من تأميم قناة السويس، في العام 1956، كان المحافظة على الجاليات الأجنبية في القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية والمدن الأخرى.

كان هؤلاء يبنون أماكن جميلة ويحافظون على المدينة وعلى فكرة الرصيف والحدائق والطرق الواسعة والتخطيط المدني ويرفعون مستوى التعليم في مصر كلها. ثمة من سيقول إنهم كانوا مسؤولين عن الطبقية في مصر. يمكن أن يكون ذلك صحيحاً، إلى حدّ ما. ولكن ما البديل الذي جاء به عبدالناصر عندما سمح بتحويل أحياء القاهرة والإسكندرية إلى مناطق شعبية يقيم فيها ضباطه. ما مصير القاهرة والإسكندرية وما مستقبلهما ومن لا يزال يتذكر الإسماعيلية وأماكنها الجميلة؟ كانت تلك نقطة البداية لاجتياح الريف للمدينة، تماماً كما حصل في العراق حيث تعرّضت بغداد لغزوة البعثيين الأتيين من قراهم للانتقام من المدينة. من يعرف شيئاً عن البصرة حالياً باستثناء أنها تشبه ضاحية فقيرة في مدينة إيرانية بعدما كانت في مرحلة معيّنة قبلة أهل الخليج، خصوصاً أهل الكويت؟

الأمر نفسه ينطبق على دمشق التي لم تعد فيها كلمة تعلو على كلمة الضابط العلوي أو السنّي الريفي. حتى اللاذقية لم تنج من اجتياح الريف. كانت المدينة تضمّ نخبة سورية خرج منها رجال



ملاحم القاهرة ضاعت وسط الزحام

التي نتجت عن سنوات طويلة من التعلّق بالأوهام والشعارات التي أوصلت المشرق العربي وشمال أفريقيا إلى ما وصلا إليه من حال تشرّد تمقود إلى سؤال كبير آخر: إلى أين سيذهب "الحشد الشعبي" الذي يتلقّى تعليماته من إيران بعد الانتهاء من تدمير الموصل؟

ما حصل في مصر مع مجيء «الضباط الأحرار» أسس لسلسلة التحولات التي شهدتها المدن العربية، رويدا رويدا، قضى على القاهرة والإسكندرية. لم يدر جمال عبدالناصر أن الأهم من تأميم قناة السويس، في العام 1956، كان المحافظة على الجاليات الأجنبية في القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية والمدن الأخرى

المشرق العربي بفضل رجل اسمه رفيق الحريري المهوروس بلبنان الذي سعى أيضاً إلى إنقاذ سوريا ولكن من دون نتيجة. ما الذي سيلي مرحلة تدمير المدن العربية؛ ذلك هو السؤال الكبير الذي سي طرح نفسه عاجلاً أم آجلاً. هل هي مرحلة المواجهة بين الميليشيات المذهبية التي ترعاها إيران والتنظيمات الإرهابية السنية التي ولدت من رحم الإخوان المسلمين الذين ما زالوا يتحكمون بغزة؟

الثابت أن المرحلة الجديدة في غاية الخطورة، خصوصاً مرحلة ما بعد الموصل وتهجير أهلها على يد "الحشد الشعبي" الذي وجد في "داعش" خير حليف له من أجل تنفيذ مآربه. الثابت أيضاً أن ليس مسموحاً بقاء غزّة تلعب دوراً مؤثراً في الداخل المصري. ليس كافياً أن تردّ مصر على الإرهاب الذي استهدف أقباطها في المنيا بضربات يشنها سلاحها الجوي في ليبيا. ثمة حاجة إلى الانتهاء من ظاهرة "الإمارة الإسلامية" في غزّة التي أسست لمرحلة تدمير المدن والمجتمعات العربية. الانتهاء من هذه الظاهرة يحيي الأمل بعودة بعض الروح إلى الدور المصري وإلى رغبة في التصدي للمخاطر الآتية

ما نشهده حالياً من تدمير لكلّ مدينة في سوريا أو تغيير لطبيعتها نتيجة مباشرة لما خلفه نظام حافظ الأسد، وهو شخص كان يكره المدينة ولا يتذكر سوى المعاملة المذلة لبعض الإقطاعيين لأهل الريف. هذا كان صحيحاً بعض الشيء فقط. لكن الصحيح أن الريف السوري لم يتطوّر في عهد حافظ الأسد أو في عهد وريثه. صار هناك إقطاع من نوع جديد فرضه ضباط علويون ينتمون إلى فئة معيّنة بالتحالف مع رجال أعمال من كل الطوائف يعملون لمصلحة عائلة واحدة، هي عائلة الرئيس أو عائلة أقربائه المباشرين.

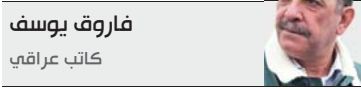
من "ثورة 23 يوليو" في العام 1952 إلى تدمير "داعش"، قبل أيام، منارة الحدياء ذات الأهمية التاريخية والتابعة لمسجد النوري في مدينة الموصل، مسافة خمسة وستين عاماً. إنّه تاريخ طويل من الهزائم والنكسات توجت بالوضع الذي آل إليه المشرق العربي وقسم من شمال أفريقيا حيث يبقى المغرب الاستثناء الوحيد والأوحد بفضل ملوكه الذين حافظوا على المدينة وعلى النسيج الاجتماعي للمملكة. بعد مرحلة الانقلابات العسكرية، دخلت المنطقة مرحلة تدمير المدن والمجتمعات. وحدها بيروت صمدت في منطقة

مصارف ومقاولون كبار عرف لبنان قيمة عدد منهم عندما انتقلوا إليه في ستينات القرن الماضي. كانت الإسكندرية مدينة سنية-مسيحية. كانت علاقاتها بشمال لبنان من النوع العميق، فإذا بها تتحول إلى موقع لـ"الشبيحة" ولكل مراكز القوى التي أنتجها نظام حافظ الأسد وأشقاؤه ابتداءً من العام 1970.

مع مرور الوقت، لم تعد مصر تؤثر في العالم العربي. لم تعد القاهرة تلك المدينة التي ينطلق منها "التنوير" على كل صعيد. في السنوات الأخيرة من عهد حسني مبارك، صار قطاع غزّة الذي أقامت فيه "حماس" ما يمكن تسميته بـ"إمارة إسلامية" على الطريقة الطالابانية، نسبة إلى طالبان مؤثراً في مصر. صارت القاهرة والإسكندرية تتأثران بغزّة، بدل أن يكون العكس هو الصحيح. في صيف العام 2009، شاهدت بنفسي مناظر مضحكة مبكية لنساء جالس على شاطئ تابع لأحد فنادق الإسكندرية.

أين مصر التي كانت تصدر كل ما هو حضاري وتقدّم إلى دول المنطقة، بما في ذلك لبنان في مرحلة ما. في تلك المرحلة، كان على كل فنان لبناني أن يذهب إلى مصر في حال كان يسعى إلى الشهرة الواسعة التي تفوق حدود الوطن الصغير.

الحل في مصر أيها القطريون



من يراقب خطاب الأزمة القطري لا بد أن يلاحظ أن الدوحة تكتفي بتوجيه ذلك الخطاب إلى الدول الخليجية الثلاث من غير الالتفات إلى مصر. الفكرة التي يستند إليها ذلك السلوك الدعائي تكاد تكون مكتشفة. الدوحة تحاول تصغير وتنزيم مصر وكأنها دولة لا تأثير سياسيا لها في المنطقة ولا

الدوحة تحاول تصغير وتقزيم مصر وكأنها دولة لا تأثير سياسيا لها في المنطقة ولا تستحق أن يضع المرء وقته في الحوار معها أو محاولة فهم المرء وقته في الحوار معها أو محاولة فهم مطالبها. هذا على السطح. أما في العمق فإن الدوحة من خلال إقصائها لمصر تسعى إلى الهروب من مواجهة أساس مشكلتها الموجود أصلا في مصر

تستحق أن يضع المرء وقته في الحوار معها أو محاولة فهم مطالبها. هذا على السطح. أما في العمق فإن الدوحة من خلال إقصائها لمصر تسعى إلى الهروب من مواجهة أساس مشكلتها الموجود أصلا في مصر

علاقة الدوحة التاريخية بقوى التطرف إنما تعود إلى اللحظة التي بدأت فيها بتوفير الملاذات الأمانة لزعامات وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين. وهي جماعة مصرية وإن اتخذت مع الوقت صبغة عالمية من خلال التنظيم العالمي للإخوان المسلمين.

لا حاجة هنا للاستفاضة في مسألة موقف الدوحة من إسقاط حكم الإخوان في مصر فهو موقف لا تزال قناة الجزيرة وكل وسائل الدعاية التابعة لقطر تعرّف على أوتاره حيث البكاء على أطلال الإخوان والتحريض على الدولة المصرية انطلاقاً من وهم الانقلاب الذي تعتبره قطر مدبراً للقضاء على نفوذها في شمال أفريقيا.

تحاول قطر أن تنسى وتنسى الآخرين أن أزمة عام 2014 كانت قد وقعت بسبب موقفها المناوئ لمصر. أما تعاملها مع أزمتها الحالية فإنه حتى اللحظة قائم على الاستفادة من تشعب دروب تلك الأزمة وسعة منطقتها وتعدد الأطراف المشار إليها باعتبارها واجبات للدور القطري في نشر الفوضى في المنطقة.

لا تزال الدوحة تتوهم أن هروبها إلى الثانوي من أسباب الأزمة سيجنبها مواجهة السبب الرئيس. ذلك السبب الذي يصدر

للتنظيمات الإرهابية حجة في دفاعها عن موقفها فذلك يعني أنها لن تكون معنية بالوقائع ولا بما تقرّه تلك الوقائع من حقائق. وكما يبدو فإن الدوحة غير معنية بسلامة مصر ولا بسلامة أي بلد آخر. وهو ما يكشف عن قصر نظرها السياسي. إلا إذا كان وجود مصر المادي والمعنوي يشكل مصدر إزعاج بالنسبة إلى الدولة الخليجية الصغيرة من جهة كونه يقف أمام طموحاتها للتمدد في شمال أفريقيا والهيمنة على مصائر الشعوب هناك.

فكرة مأساوية غير أنها تنطوي على الشيء الكثير من الضحك. الأنكى من ذلك أن قطر عوّضت فشلها في الاستيلاء على مصر بالاستهانة بها من خلال إقصائها من خطابها الموجه إلى الدول الغاضبة عليها.

ما لم تفهمه قطر أو ما تسعى إلى إفهام الآخرين أنها لم تفهمه حتى اللحظة أن تكون مصر هي نقطة الخلاف الرئيسية. بالنسبة إلى الدول الغاضبة فإن محاولات الدوحة في الهروب من أصل الخلاف لن تجدي نفعاً. فالموضوع لا يتعلق بهواجس الجيران كما عبّر أحد المسؤولين القطريين. الموضوع عابر للحدود كما هو حال جماعة الإخوان المسلمين. وهو ما يملي على القيادة القطرية واجب النظر إلى المشكلة بحجمها الحقيقي الذي تخطى البيت الخليجي ليصل إلى مصر.

ليس صعباً على القطريين أن يدركوا أن الحل في مصر.



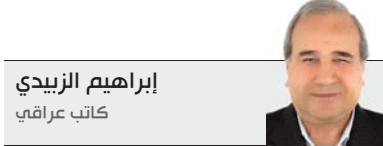
احترقت كل الأوراق، فعلى ماذا تكابر قطر

كردستان وهواية مصارعة الثيران

حكومة بغداد ترد على طلب الانفصال برسالة إيرانية ذابحة



أعاد رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني فتح ملف الحديث عن انفصال والاستقلال عن الدولة العراقية. وذهب إلى حدّ تحديد موعد لإجراء الاستفتاء حول الانفصال في 25 سبتمبر المقبل يليه الانتخابات التشريعية والرئاسية في السادس من نوفمبر المقبل. ولطالما لوحث أربيل بورقة الانفصال خصوصا عندما تكون هناك مناسبة محددة تحتاج فيها إلى اللعب بهذه الملف على غرار الانتخابات، لكن هذه المرة يبدو الأمر أخطر في ظل المتغيرات العراقية والإقليمية والدولية ضمن محاولة عواقبها لن تكون جيدة في الحالتين بالنسبة إلى الأكراد.



إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لا داعي هنا للحديث عن الاستفتاء المرتقب، ولا عن الاستقلال الذي بشرت جماعة مسعود البارزاني بأنه قادم، بعده، لا محالة. وذلك لأننا كتبنا كثيرا عنه وعن أصحابه الشرعيين، ولم يعد لدينا عنه جديد.

ولكن حيرتنا كبيرة في فهم إصرار البارزاني وحزبه والمتحلقين حوله على أن يواصلوا السير إلى النهاية بمشروعهم غير المناسب الذي جاء في الوقت غير المناسب وفي المكان غير المناسب أيضا، وأن يقفزوا إلى مجهول، أخذين معهم شعب كردستان، رغم أنهم يرون ويسمعون ما تخبئه البحار المحيطة بزورق الإقليم الصغير من عواصف وأمواج وتماسيح لإغراقه قبل أن يبدأ المسير، خصوصا وأن دولة كردستان (الموعودة) لن تكون بقوة إسرائيل العسكرية والمالية والسياسية، وأن أميركا لن تكون لكردستان العراق كما هي لإسرائيل، وأن إسرائيل التي يشاع أنها صاحبة المشروع لن تقاثل المشاغبيين المحليين الإيرانيين والعراقيين والأتراك دفاعا عن السيد مسعود ومملكته البارزانية العتيدة. ولو كانت قادرة على فعل كل ما تراه ضروريا لأمنها ومستقبلها لفلتته من عشرات السنين.

من يتأمل واقع لبنان مع سوريا وواقع قطر مع السعودية ولا يتعلم، قبل أن تقع الغاس في الرأس، إما مغامر مستهتر يقامر بامن شعبه وحريته وكرامته فنحكم عليه بأنه لا يصلح لقيادة، أو أعمى وأطرش لا يرى ولا يسمع فنحكم عليه، أيضا، بأنه لا يصلح لقيادة.

ثم، بصراحة، كان من الممكن أن يكون لنا كلام آخر عن الاستفتاء والاستقلال لو لم يكن دعاة (الحق المشروع للشعب الكردي) هم هؤلاء الذين تحالفوا مع أحزاب إيران الطائفية العميلة، فمذ غزو صدام للكويت، سنة 1990، وفي يوم الغزو الأميركي للعراق، وأصروا، معهم على إلغاء الجيش والشرطة والأمن، وفصلوا الدستور والقوانين على مقاسهم ومقاس أحزابهم وقبائلهم، وتقاسموا المناصب والمكاسب والرواتب، والمقالب أيضا.

نعم، هؤلاء هم الذين خَبَرهم شعبُهم الكردي، قبل العربي وذاق أمانتهم وشرب نزاهتهم وجرب أبناءهم وإخوتهم وأحزابهم، في ربع قرن من الزمان، ولم يعد في الحديث عن فسادهم مزيد.

فقد جعلوا الوطن وطنُهم، هم، وليس وطن المواطنين، والسيدة سيادتهم،

والمال كلّه مالُهم، وليس مال الله ولا عباده الكردستانيّين.

وحتىّ الأمن الذي أخلصوا في حفظه واستماتوا في ترسيخه وقتلوا من أجله واغتالوا واختلسوا واختطفوا وسلحوا ميليشياتهم للدفاع عنه، لم يكن هو أمن الوطن والمواطن، بل أمنهم وأمن مزارعهم وعماراتهم وطرقاتهم الخاصة وبنوكهم وشركاتهم التي اكتنوزها ليس لأشخاصهم وأحزابهم فقط، بل لأولاد أولادهم، وأحفاد أحفادهم أجمعين.

فلا يمكن، بعد كل ما انكشف من أمورهم أن يؤتمنوا على وطن ومواطن، قطعاً ودون نقاش.

تقول آلاء الطالباني، عضو المجلس القيادي رئيسة كتلة الاتحاد الوطني الكردستاني في مجلس النواب العراقي، “ إن إجراء الاستفتاء من دون كركوك لا معنى له“. ويطالب السياسي المخضرم محمود عثمان قادة الأحزاب الكردستانية بإجراء حوار جديّ مع الحكومة الاتحادية بشأن الاستفتاء واستقلال كردستان.

ويقول “إن الأكراد يرغبون بتأسيس دولة خاصة بهم، لكنّ هذا يجب أن يخضع لظروف وعوامل عدة تتعلق بالأوضاع في المنطقة، وترتيب البيت الكردي، وعدم معاداة دول الجوار، وأن تكون هناك ضمانات من أميركا وروسيا والدول الكبرى، وشيء واضح من هذا القبيل لا يتوفر في الوقت الحالي“.

ويقول النائب عن كتلة التغيير مسعود حيدر “إن مسألة تقرير المصير حق كفته القانون، وجميع الأحزاب الكردية بلا استثناء مع تطلعات الشعب الكردي، إلا أن مسألة إعلان الدولة الكردية لا تحتاج إلى دعاية وتصريحات، وإنما لعمل على أرض الواقع. والخُطوة الأولى هي الاستقرار السياسي والاقتصادي، ثم العمل على وحدة الصف. وكل هذه الأمور غير موجودة في الإقليم الآن“.

ومن قرأ بيان حكومة بغداد عن الاستفتاء والانفصال ولم يدرك أنه إعلان حرب، بالقلم العريض، واهم ونعامة تدفن رأسها بالرمال، فهو رسالة إيرانية ذابحة واضحة، ولكن مكتوبة بلغة عراقية ناعمة، ومرسلة إلى أربيل وواشنطن وتل أبيب، مفادها أن على (الدولة) المقبلة، إذا ما خرجت من البيضة، أن تنتهيا، من الآن، لمصارعة ثيران الحرس الثوري، والحشد الشعبي، وباقي ميليشيات قاسم سليماني. وهذا ملخص الرسالة:

أولا:

– إذا ما كانت النتيجة لصالح الاستقلال فيتم إعلان استقلال الإقليم ضمن (الحدود الإدارية الحالية)، عدا المناطق المتنازع

عليها. (أي دون كركوك والمناطق المُتنازع عليها بين شركاء المحاصصة الواحدة). ثم تقوم الحكومة العراقية بصياغة دستور عراقي جديد تضمّنه ما يلي: – رفع جميع الشعارات والديباجات والمخاطبات المكتوبة باللغة الكردية، بما في ذلك تبديل جواز السفر العراقي والبطاقة الوطنية بما يجعلها باللغتين العربية والإنكليزية فقط، واعتبار اللغة الكردية لغة أجنبية.

– سحب الجوازات والبطاقة الوطنية والجنسية العراقية من جميع الأكراد داخل العراق الجديد وخارجه، بمن فيهم الأكراد الفيلية.

– يُعامل المواطنون الأكراد داخل العراق معاملة المقيم (الأجنبي) في كل الأمور، بما في ذلك الحقوق المدنية، مثل التملك وتقلد المناصب والدراسة وغيرها.

– سحب أيدي جميع الموظفين الأكراد من درجة مدير عام فصاعدا، بما في ذلك المناصب الرئاسية والدستورية، وكذلك المناصب التي يشغلها الأكراد في القنصليات والسفارات العراقية بلا استثناء، وإيقاف صرف رواتب الرعاية الاجتماعية والشهداء والسجّنة السياسيين والمهجرين الأكراد داخل وخارج العراق وتحويل صرفها من قبل خُزينة الدولة الكردية الجديدة. – حلّ جميع التشكيلات العسكرية الكردية، وتسفير أعضائها إلى الدولة الكردية الجديدة.

– حل جميع التنظيمات السياسية الكردية داخل العراق، واعتبار تشكيل أيّ تنظيم سياسي أو عسكري مههدا للأمن القومي العراقي.

– لا يجوز للمواطن الكردي المقيم في العراق الجديد بيع أو مقايضة أمواله غير

المنقولة، مثل العمارات السكنية والتجارية والمعامل والمصانع والمزارع والأراضي غير المستعمرة والأسهم في الشركات العراقية، وتحويل أموالها خارج العراق الجديد. – في حال رغبة المواطنين من غير المكوّن الكردي في المناطق المُتناطح عليها في الانضمام إلى الدولة الكردية الجديدة تُسحب منهم الجنسية العراقية، ويعتبرون مواطنين أجانب تسري عليهم القوانين والتعليمات التي تسري على الأجانب.

ثانيا:

أما إذا كانت نتيجة الاستفتاء (لا) فينبغي على حكومة الإقليم إعادة النظر في علاقتها مع المركز واحترام قرارات الحكومة الاتحادية وعدم التصرف بما يتنافى مع روح الأخوة والشراكة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية، بما في ذلك رفع العلم الوطني الذي يتم الاتفاق عليه بين المكونات، والذي تتمثل فيه جميع المكونات حسب نسبتها العديدة، والاتفاق على تعديل الدستور بما يعيد التوازن لحقوق جميع مكونات الشعب العراقي، وإجراء الإحصاء السكاني بعد رفع التغييرات الديمغرافية التي أحدثتها حكومة الإقليم الحالية، لغرض وضع الخطط الوطنية للعراق الموحد، بشكل عادل ومنصف للجميع.

هذا هو ملخص البيان (الحربي) الذي يعني حصارا إيرانيا عراقيا كاملا ومُحكما لكردستان، هذا مع احتساب ما ستفعله إيران بالسليمانية، وتركيا بإربيل. ولن تجد الدولة الكردية المرتقبة في شمال العراق للخروج من مأزقها العديدة

بيان حكومة بغداد عن
الاستفتاء والانفصال رسالة
إيرانية مكتوبة بلغة عراقية
ناعمة ومرسلة إلى أربيل
وواشنطن وتل أبيب مفادها
أن على (الدولة) المقبلة،
إذا ما خرجت من البيضة، أن
تتهيا لمصارعة ثيران الحرس
الثوري والحشد الشعبي وباقي
مليشيات قاسم سليماني

المعدة لاستقبالها سوى طريقين، إما أن تعود إلى أحضان العراق ولكن دون عنجهية ولا مشاكسة ولا شروط ولا عناد ولا الأعب، أو أن تطير بجناحين، واحد إيراني وآخر عثماني.

وهنا نسال: لماذا بُصرَ السيد مسعود على اتخاذ أهل كردستان دروعا بشرية في حروبه الرئاسية الخاصة التي يخوضها مع خصومه في الداخل، وخصومه في الخارج؟ ولماذا يواصل اللعب بالنار وهو أكثر الناس معرفة بما جرّه صدام حسين على شعبه بغزوه الكويت، ثم بعناده ورفضه، بناء على تخيلات وأحلام وأوهام شمشونية خائبة، أي انسحاب منها سلما، مهما كان الثمن؟ ثم ما هي مصلحة المواطن الكردي في سياسة حكامه التي تدفع به دفعا إلى مقاتلة كل هذه التماسيح، ومصارعة كل هذه الثيران؟

أزمة الهجرة في قمة العشرين، لنبدأ بديون التجارة المثلثة

الثروات وانعدام النموّ سيظلان يدفعان بشكل دائم الجوعى واليائسين في القارة إلى المخاطرة بحياتهم في البحر. وبدل إدارة الظهر للضحايا يتعين على الأوروبيين بكل بساطة استخلاص ديونهم القديمة. لطالما شكلت هذه الديون التاريخية معضلة أخلاقية في طريق الحوار الأوروبي الأفريقي تعققت بوضوح خلال فترة رئاسة العقيد الليبي الراحل معمر القذافي للاتحاد الأفريقي. مع ذلك لا يبدو أن قادة أفريقيا يميلون إلى استخدام هذا السجل كأداة ابتزاز اليوم لكن يفترض أن تبدي أوروبا وأميركا التزاما أخلاقيا أكبر في تصحيح أخطاء الماضي والاعتذار عن ذلك. حتى الآن لا مؤشرات عن إحداث اختراق متوقع في هذا الملف، لكن في كل الحالات ستكون ألمانيا دون غيرها في قمة هامبورغ ملزمة أكثر من ذي قلب على لعب دور متقدم في ضمان التزامات الشمال ودول مجموعة العشرين من أجل تحفيز النمو الاقتصادي في أفريقيا وخلق فرص عمل والمساعدة في تعافي دول جنوب المتوسط بعد ثورات الربيع العربي. وتزداد تلك الالتزامات أكثر جدية في حماية الديمقراطية الناشئة بتونس، النموذج الأكثر نجاحا في المنطقة.

المتوسط في 2016 فقط بينما يرباط قرابة المليون عبر سواحل ليبيا المضطربة يتجنبون فرصة المخاطرة بحياتهم. لكن الأرقام حتى الآن لا تقارن بحجم الخسائر والماسي التي لحقت الضحايا الأجداد على السواحل الغربية للقارة. يتناسى الأوروبيون حقيقة أن 12 مليونا من الإفارقة قد تم تهجيرهم عنوة من أوطانهم غرب القارة على متن السفن الشراعية. كما يتناسون أن هؤلاء من صنعوا نهضة اقتصادات أوروبا والعالم الجديد في الأمريكيتين بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، مع بداية تشكل الملامح الأولى للاقتصاد المعولم. لا تزال سواحل غينيا والسنغال غرب أفريقيا شواهد حية عن القرون المظلمة من الاستنزاف والاسترقاق ولكن لا أحد يريد الحديث عن ذلك في الشمال وأثاره التي ترتبت عنه حتى اليوم. ديون كبيرة لم يتم استخلاصها حتى اليوم تجاه القارة التي مثلت منجما للأوروبيين على مدى قرون من الاستنزاف والنهب للموارد عبر حملات التبشير المغلفة والرقاص ومن ثم الاستعمار المباشر. ولا يبدو بعد تلك القرون المظلمة أن أوروبا قد استخلصت الدروس. فغياب

ألمانيا وحدها من سوق تصدير الأسلحة والبالغ هذا العام وحتى أربيل الماضي 2.42 مليار يورو، نصفه موجه إلى دول من خارج الاتحاد الأوروبي ومن بينها دول تعاني من أوضاع متزدية لحقوق الإنسان، وهي ذات الدول التي قد تكون معنية في نفس الوقت بحوافز الإصلاحات. لطالما مثلت هذه الحلقة الدائرية المفرغة سمة العلاقة القائمة بين كبار مجموعة العشرين من جهة وأفريقيا وباقي دول العالم النامي من جهة ثانية، وهي في الغالب تجعل من نادي دول العشرين كمن يدفع بالبينى ويسحب باليسرى. وككل قمة يفترض أن يتصدر ملف الهجرة مباحثات دول العشرين بشأن أفريقيا في مسعى لتجديد السياسة النمطية للعصى والجزرة مع أفريقيا عبر برامج تعاون مشروطة. لكن أوروبا والقوى الكبرى تصرّ أن تتغافل كل مرة عن أن جزءا كبيرا من المسؤولية في هذا الملف يلقى تاريخيا على عاتق الاقتصادات الصاعدة منذ زمن الاكتشافات الجغرافية الكبرى وأيام التجارة المثلثة في المحيط الأطلسي. بسبب سياسة الأبواب المغلقة في وجه الهجرات الدولية فقد ما يربو عن خمسة آلاف مهاجر أفريقي في قاع البحر الأبيض

القمة بتخصيص حجم مساعدات يناهز 300 مليون يورو لدعم جهود الدول المكافحة للفساد والمداغة عن الشفافية وحقوق الإنسان في أفريقيا على أن يكون ذلك مقدمة لخطط أوسع لاجتذاب الاستثمارات إلى القارة، مع أن الحديث لم يكف عن آمال أبعد من ذلك فككرة طرح “مشروع ميركل” في أفريقيا، أسوة بمشروع مارشال الأميركي للنهوض بأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

لكن تنطوي تلك الطموحات والآمال على مفارقة مخيئة إذ تكفي مقارنة حجم الأموال المخصصة للإصلاحات مع حصة

غياب الثروات وانعدام النمو
سيظلان يدفعان بشكل دائم
الجوعى واليائسين في القارة إلى
المخاطرة بحياتهم في البحر. وبدل
إدارة الظهر للضحايا يتعين على
الأوروبيين بكل بساطة استخلاص
ديونهم القديمة



طارق القيزاني
كاتب صحافي تونسي

لا لن تكون الاحتجاجات المناهضة للعولمة والراسمالية، وحدها في انتظار زعماء قمة العشرين في هامبورغ في يوليو، هناك أسئلة وتطلعات كبيرة بشأن ما سيقدمه هذا التجمع الثري لأفريقيا بشكل خاص، في ظل القلق الدولي من استمرار ماسي الهجرات السرية في حوض المتوسط.

لقد تحدث السياسة في ألمانيا بشكل مسهب عن ضرورة تأسيس “حلف من أجل أفريقيا” قبل انعقاد القمة لكن لا أحد تحدث عن الالتزامات التي يتعين وضعها على الطاولة. كيف يمكن مساعدة أفريقيا في وقت تزداد فيه اقتصادات الشمال القائمة على اغتنام الفرض أكثر جنوحا نحو راسماليا جديدة مرشحة لأن تكون أشد استنزافا لطاقت أفريقيا. يأتي الحديث عن ذلك مع اعتزام الأوروبيين الضغط من أجل توجيه جزء من الاستثمارات الخاصة نحو أفريقيا حتى تتقاسم الأعباء مع المساعدات الحكومية.

تعهدت ألمانيا في اجتماع برلين قبل

محقق مخضرم يحبس الأميركيون أنفاسهم بانتظاره

روبرت مولر

في مواجهة ترامب



توفيق الحلاق

□ واشنطن – عدة مقاه ومطاعم في العاصمة الأميركية واشنطن قذمت عروضاَ مجانية لربائنها مقابل حضورهم النقل التلفزيوني المباشر لشهادة رجل الأمن المخضرم والمفصول حديثاً من الخدمة جيمس كومي من رئاسة مكتب التحقيق الفيدرالي "إف بي أي".

كانت الجلسة علنية أمام مجلس الشيوخ، ومنقولة عبر القنوات التلفزيونية الأكثر شهرة في أميركا. وكان محور تلك الشهادة قناعة كومي بأن روسيا حاولت التأثير في نتائج الانتخابات الأميركية لصالح ترامب على حساب كلينتون.

فراغات سرية غامضة

ربما كان الرئيس دونالد ترامب مهتماً أكثر من غيره بما سيقوله ذلك الرجل الذي طرده من منصبه وسط دهشة أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب من الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

ترامب اعتبر خلافه مع كومي بما يمثله الأخير من إدانة لفريقه الانتخابي بالتواصل مع السفير الروسي في واشنطن صراعا سببنتصر فيه. إلا أن كومي لم يتوقف عند فريق ترامب بل قال "لا شك عندي أن الحكومة الروسية كانت وراء التدخل في الانتخابات من خلال قرصنة ملفات الحزب الديمقراطي"، مشيراً إلى أن مئات المواقع والمنشآت الأميركية تعرضت للاختراق الروسي.

كومي كان دقيقاً جداً في إجاباته على أسئلة لجنة استماع مجلس الشيوخ. فعندما قام السيناتور توم كوتن بتوجيه السؤال له عما إذا كان يعتقد أن الرئيس ترامب تواطأ مع روسيا؛ أجاب قائلا "لا أشعر بالارتياح للإجابة عن هذا السؤال في إطار مفتوح. وأريد أن أكون حذراً في مناقشة الموضوع. إذن فقد تركت إجاباته فراغات قد يكون ملأها في الإطار السري المغلق مع نفس اللجنة عقب الجلسة العلنية المباشرة التي استمع إليها العالم كله.

لكن وبعد تلك الجلسة السرية فإن أكثرية أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب توافقت على متابعة التحقيق في قضية التدخل الروسي ورشحت لرئاسته بما يشبه الإجماع شخصية أمنية عريقة لها سمعتها النقية والاحترافية على مدى عقود وهي روبرت

المهمة الجديدة لمولر ستفرض عليه إنهاء خدماته في شركة المحاماة الخاصة التي يعمل شريكا بها منذ عام 2014 وهو الذي يعرف دهاليز مكتب التحقيقات الفيدرالي جيدا، خاصة ما يتعلق بقضايا الإرهاب والجاسوسية، فقد أمضى اثني عشر عاما مديرا للمكتب في عهدي الرئيسين بوش الابن وأوباما

ميلر المدير السابق للـ"إف بي أي" في عهدي الرئيسين بوش الابن وأوباما. هذا الرجل أصبح اليوم في الثالثة والسبعين وابتعد كثيرا عن الأضواء منذ خلفه في المنصب جيمس كومي.

المهمة الجديدة لمولر ستفرض عليه إنهاء خدماته في شركة المحاماة الخاصة التي يعمل شريكا بها منذ عام 2014. وهو الذي يعرف دهاليز مكتب التحقيقات الفيدرالي جيدا، خاصة ما يتعلق بقضايا الإرهاب والجاسوسية، فقد أمضى اثني عشر عاما مديرا للمكتب. لقد حظي تعيينه بتأييد واسع من الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء في الكونغرس. قال عنه عضو مجلس الشيوخ الديمقراطي تشارلز شومر مدير مكتب التحقيقات الاتحادي السابق "مولر هو أنسب شخص لهذه المهمة وإن التحقيق الذي سيجريه سيبنتج الأدلة إلى مداها". أما عضو مجلس النواب الديمقراطي دايان فاينشتاين فقالت "كان روبرت مدعيا عاما جيدا ومديرا عظيما لمكتب التحقيقات الاتحادي، وليس هناك شخص بإمكانه القيام بهذه المهمة بشكل أفضل منه"، وأضافت "إنه شخصية محترمة وموهوبة ولديها المعرفة والقدرة على عمل الشيء الصحيح".

المحقق الخاص

إذن فقد أصبح مولر محققا خاصا تابعا لوزارة العدل. يشرف بموجب هذا التكليف على التحقيقات في أي علاقة وتنسيق بين الحكومة الروسية وأفراد لهم علاقة بجملة ترامب الانتخابية، وأي أمور قد تكون نتجت أو قد تنتج مباشرة من التحقيق.

صحيفة واشنطن بوست قالت مساء الأربعاء 14 من يونيو الجاري إن مولر، المحقق الخاص المكلف من قبل وزارة العدل الأميركية للتحقيق في مزاعم تدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في نوفمبر الماضي والتي أسفرت عن فوز ترامب بالرئاسة، فتح تحقيقا في إمكانية أن يكون الأخير قد عرقل سير العدالة بمحاولته التأثير على التحقيق الأول. ويبدو أن مزاعم عرقلة سير العدالة تركز على محاولات ترامب الضغط على المدير المقال لمكتب التحقيقات الاتحادي كومي لإجباره على التخلي عن تحقيق كان المكتب يجريه حول مستشار الأمن القومي السابق مايكل فلين وعلاقته بروسيا.

وقالت الصحيفة إن مولر سيستجوب ثلاثة من كبار المسؤولين الاستخباريين في سياق هذا التحقيق، مضيفة أن هؤلاء المسؤولين الثلاثة هم كل من مدير الاستخبارات الوطنية دان كوتس ومدير وكالة الأمن الوطني مايك روجرز والمدير السابق للوكالة ريتشارد ليجيت.

وكان أحد المقربين من ترامب، ويدعى كريس رادي، قد المح في وقت سابق إلى أن ترامب قد يقبل مولر الذي عين عقب قيام الرئيس الأميركي بإقالة كومي. ولم يدل البيت الأبيض حينها بأي تعليق حول ما ذهبت إليه واشنطن بوست. ولكن من هو مولر؟

ولد روبرت سوان مولر في السابع من أغسطس 1944 في نيويورك. وهو سادس مدير لمكتب التحقيقات الاتحادي في تاريخ الولايات المتحدة إذ شغل المنصب من



وفي الخامس من يوليو 2001، رشح الرئيس بوش الابن مولر لشغل منصب مدير مكتب التحقيقات الاتحادي، إضافة إلى مرشحين آخرين هما جورج تيرويلبير ودان ويب، ولكنهما انسحبا ولم يبق في التنافس سواه. وصادق مجلس الشيوخ بالإجماع على تعيينه في الثاني من أغسطس، وتولى المنصب رسميا في الرابع سبتمبر 2001، أي قبل أسبوع واحد فقط من هجمات 11 سبتمبر. ومن مآثر مولر أنه هدد مع نائب وزير العدل آنذاك كومي، بالاستقالة من منصبهما في مارس 2004 إذا قام البيت الأبيض بإبطال قرار كانت قد أصدرته وزارة العدل قالت فيه "إن التنصت على الاتصالات داخل الولايات المتحدة دون مذكرة قضائية يعد تصرفا منافيا للدستور"، مما حدا بالرئيس بوش إلى إدخال تعديلات على قرار التنصت استجابة لمخاوف مولر وكومي ووزير العدل جون أشكروفت. طلب أوباما من مولر الاستمرار في منصبه بعد انقضاء فترته التي تنتهي بعد عشر سنوات. وفي الرابع من سبتمبر 2013، خلف كومي مولر على رأس مكتب التحقيقات الاتحادية.

التناغم مع كومي

في السياق التاريخي لعلاقة الرجلين مولر وكومي يبدو تناغمهما واضحا حيال قضايا يعتقدان معا أنها تمس الأمن القومي والدستور، كما أنهما حظيا دائما بتأييد واسع وثقة غير محدودة من مجلس الشيوخ.

ذلك التناغم يوحي بأن مولر سيعمل التحقيقات التي بدأها كومي ولن يبدأ من الصفر. كما يتوقع منه أن يصل إلى نفس القناعة التي وصل إليها كومي حول وجود تدخل روسي حقيقي في سير الانتخابات الرئاسية ومحاولة جادة لاختراق نظام الانتخاب الإلكتروني والتأثير في الناخبين لصالح طرف على حساب الآخر.

وبالرغم مما قيل عن إمكانية إقالة مولر من رئاسة لجنة التحقيق من قبل الرئيس ترامب فإن ذلك السلوك يبدو غير واقعي وإن كان ممكنا من الناحية القانونية. ذلك أنه لو حدث فسيعمق الشكوك حول مسألة إعاقة سير العدالة كما حصل بعد إقالة كومي. ولكن هذه المرة بحدة أكبر، فقد ندد زعماء الحزب الديمقراطي في مجلس الشيوخ بإقالة كومي، وقالوا إنها تثير أسئلة عديدة بشأن علاقة حملة ترامب الانتخابية بالمصالح الروسية. ورأى زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ شاك شومر أن إقالة كومي كانت خطأ فادحا، مشيرا إلى أنه حذر ترامب من هذه الخطوة عندما اتصل به لإعلامه بقرار الإقالة. ودعا شومر خلال مؤتمر صحفي في مبنى الكابيتول إلى تعيين قاض مستقل كي يتسلم التحقيق حول وجود تنسيق محتمل بين روسيا وفريق حملة ترامب الانتخابية. وبين شومر أنه في حال عدم تعيين قاض مستقل فإنه يحق للأميركيين التشكيك في أن قرار إقالة كومي محاولة لخنق القضية.

شاك شومر زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ يعتبر أن إقالة كومي كانت خطأ فادحا، ويشير إلى أنه حذر ترامب من هذه الخطوة عندما اتصل به لإعلامه بقرار الإقالة. وكان شومر قد دعا خلال مؤتمر صحفي في مبنى الكابيتول إلى تعيين قاض مستقل كي يتسلم التحقيق حول وجود تنسيق محتمل بين روسيا وفريق حملة ترامب الانتخابية

كما أبدى عدد من الجمهوريين أيضا قلقهم من قرار الإقالة، وعبر السيناتور جون مكين عن خيبة أمله في هذا السلوك، مكررا دعوته إلى إنشاء لجنة تحقيق برلمانية خاصة لمتابعة القضية.

بذكر أن الأوساط في واشنطن تتحدث عن أن اتفاقا جرى ما بين الجمهوريين والديمقراطيين على اختيار مولر لقيادة تحقيق مستقل لاحتواء الأزمة.

صحيفة "يو إس إيه توداي" تقول إنه وبعد أزمة ووترغيت، مرر الكونغرس قانون "محقق مستقل" يمكن تعيينه من قبل لجنة مكونة من ثلاثة قضاة. وبعد التجربة الخاصة بتحقيق إيران كوتنرا، كان هناك دعم من الحزبين للتخلي عن القانون. والآن يملك وزير العدل والرئيس سلطة تعيين محقق خاص.

وزير العدل أو القائم بعمله في الحالات التي يتنحى فيها وزير العدل، يستطيع تعيين محقق خاص عندما تمثل القضية تضارب مصالح للوزارة أو في ظروف استثنائية. ولذلك تمكن نائب وزير العدل رود روزنشتاين من تعيين مولر لأن الوزير جيف سيشنز قد نحى نفسه.

الرئيس يشعر أنه على حق

لهذا كله فإنه من المتوقع لمولر أن يمضي في التحقيق إلى أن يصل إلى نتائج دامغة يستطيع إثباتها بالأدلة القاطعة. أما الرئيس ترامب فيبدو من تغريداته وتصريحات محاميه أنه مطمئن إلا أنه لن يتعرض لأي تحقيق. فقد علق قائلا "إن التحقيق الدقيق سيؤكد ما نعرفه مسبقا، وهو أنه لا يوجد تواطؤ بين حملتي وأي كيان أجنبي". وأضاف أنه يتطلع إلى استنتاج هذا الأمر سريعا.

أما مارك كاسوفيتش المحامي الشخصي لترامب فقد قال قبل جلسة الاستماع إن موكله مسرور بالشهادة التي سيدلي بها المدير السابق لمكتب التحقيقات الفدرالي "إف بي أي" أمام الكونغرس لأنها ستثبت صحة ما كان يريده الرئيس. وأكد المحامي في بيان مقتضب أن ترامب مسرور لأن كومي سيؤكد في النهاية علنا تقاريره الخاصة بأنه لم يكن يوما موضع تحقيق في أي قضية بشأن التدخل الروسي. وأضاف كاسوفيتش "إن الرئيس يشعر بأنه على حق بشكل كامل وتام".



● أحد المقربين من ترامب، ويدعى كريس رادي، يلمح إلى أن الرئيس قد يقبل مولر الذي عين عقب قيامه بإقالة كومي. ولم يدل البيت الأبيض حول ذلك بأي تعليق بعد أن نشرته صحيفة واشنطن بوست

مستشار لقطر يشتري براءته من تهمة إهدار المال العام

رشيد محمد رشيد

مهندس توريث جمال يعود من جديد



محمد حماد

□ **القاهرة** – ثمة تطورات كثيرة على الساحتين السياسية والاقتصادية، تشي بأن نظام الرئيس عبدالفتاح السيسي يبدي رغبة صدر في التعامل مع رموز النظام الأسبق الذي قاده حسني مبارك وحكم البلاد نحو ثلاثين عاما، لدرجة بدأت فيها وزارة التعليم محو الذكريات التالية لهذه الفترة من مناهجها. فمن العام المقبل لن يجد التلاميذ كلاما عن ثورة 25 يناير 2011 التي أطاحت بنظام مبارك، ولن يجد ذكرا لثورة 30 يونيو 2013 التي أطاحت بنظام الإخوان في مصر.

عودة رشيد تكلفه نصف مليار جنيه مصري (ما يعادل 28 مليون دولار) كغرامة تصالح مقابل التنازل عن القضايا والاتهامات التي وجهت إليه خلال فترة عمله وزيرا لنحو سبع سنوات متتالية، أرجعها البعض إلى أنه كان يعمل مستشارا اقتصاديا للحكومة القطرية، وكذلك إلى علاقاته الخفية مع تركيا

التأمل في هذه المسألة ينطوي على دلالة مهمة تقول إن الأمور تتجه للعودة إلى ما كانت عليه قبل ثورة 25 يناير. ربما يجد هذا الاتجاه ارتياحا لدى البعض بعد أن كادت البلاد تنزلق إلى حرب أهلية، وربما يعتقد آخرون أن هذه الطريقة يمكن أن تثير المزيد من الاحتقان، لكن في الحالتين هناك رغبة عارمة من قبل النظام المصري الحاكم في الاستعانة برموز مبارك وغسل سمعتهم عبر توفير قنوات قانونية تعيدهم إلى الوجهة. كشفت عودة المباريرد المصري رشيد محمد رشيد وزير التجارة الخارجية والصناعة الأسبق إلى القاهرة والذي هرب من مصر بعد ثورة 25 يناير 2011، عن انفراجة كبيرة في التصالح مع عناصر نظام مبارك، وقد تتبها عودة آخرين.

فريق اقتصادي كامل

هذه العودة كلفت رشيد نصف مليار جنيه مصري (ما يعادل 28 مليون دولار) كغرامة تصالح مقابل التنازل عن القضايا والاتهامات التي وجهت إليه خلال فترة عمله وزيرا لنحو سبع سنوات متتالية أثناء حكم مبارك، أرجعها عدد من أصدقائه والمقربين منه إلى أنه كان يعمل مستشارا اقتصاديا للحكومة القطرية، وكذلك إلى علاقاته الخفية مع تركيا.

بدأ رجال الأعمال وعدد من رموز نظام مبارك من الهارين خارج البلاد العودة لمصر والظهور على الساحة مجددا عقب اتجاه الحكومة الحالية للتصالح معهم، فبعد 2321 يوما بين دبي والدوحة ولندن عاد إلى القاهرة رشيد محمد رشيد وزير التجارة الخارجية والصناعة الأسبق الأسبوع الماضي ليبدأ

رحلة أخرى، لا أحد يعلم هل ستكون مقتصرة على مهام اقتصادية أم يمكن أن تنحدر مرة أخرى إلى مهام سياسية معينة.

بعد عودته للقاهرة، بدأت تتصاعد أصوات مطالبة بضرورة الاستفادة من خبرته في مجال الاستثمار، خاصة وأن التصالح معه على حد وصفهم يصب في صالح اقتصاد البلاد، بوصفه وكيلًا لإحدى العلامات التجارية العالمية الكبيرة ما يعزز من الثقة في مناح الاستثمار بالبلاد.

لم تقتصر تلك الأصوات على رشيد فقط، بل امتدت إلى ضرورة الاستفادة من خبرة يوسف بطرس غالي وزير المالية الأسبق وصادق رشيد في مجموعة جمال مبارك، ونجل الرئيس الأسبق الذي كان يقبض على زمام الأمور في الحزب الوطني الحاكم، والهارب في لندن حاليا، بعد دخول اقتصاد البلاد في دائرة من التباطؤ ويلات يحتاج إلى كفاءات لإدارة تلك المنظومة للخروج من المحنة في أسرع وقت.

وشهدت الفترة الماضية ظهوراً كبيراً لمحمود محيي الدين نائب رئيس البنك الدولي حاليا ووزير الاستثمار في حكومة أحمد نظيف إبان حكم مبارك، والذي يغادر القاهرة لمنصبه الرفيع في البنك الدولي بعد أن سطع نجمه اقتصاديا، والآن هناك من يطالب بعودته وإسناد رئاسة الحكومة إليه، لخبرته الاقتصادية الكبيرة وقدرته على المساعدة في إخراج الاقتصاد المصري من عثراته الراهنة.

مصادر اقتصادية قالت لـ“العرب” إن محيي الدين كان مرشحا بقوة لرئاسة وزراء مصر خلال التعديل الأخير الذي مرّ عليه نحو ثلاثة أشهر، لكن المفاوضات معه باءت بالفشل، ولم يكن الرجل بعيداً عن المطبخ السياسي في فترة مبارك، وكان رمزاً من رموز اللجنة الاقتصادية بالحزب الوطني المنحل إلى أن سجل رقما قياسيا وأصبح أصغر من تولى رئاسة تلك اللجنة التي كانت ترسم خريطة البلاد الاقتصادية.

عرب التوريث

هرب رشيد قبل أن يواجه مصير السجن وهو داخل البلاد أسوة بما حصل مع عدد من رموز نظام مبارك، وعلى رأسهم صفوت الشريف الذي شغل منصب وزير الإعلام لأكثر من عقدين، وخليفته في الوزارة أنس الفقي، ورجل الأعمال أحمد عز أمين التنظيم بالحزب الوطني المنحل وغيرهم، بالإضافة إلى مبارك نفسه ونجليه علاء وجمال، وها هو رشيد يعود للبلاد يوم 15 يونيو الجاري.

مقربون من رشيد، أكدوا أنه لم يكن شخصا عاديا، فهو يتمتع بقدر هائل من الذكاء الذي يصل أحيانا إلى حد المكر والدهاء، ومن المقربين لمبارك شخصا عندما شغل منصب وزير التجارة، وكان أحد عزابي صفقة توريث الحكم الفاشلة لجمال نجل الرئيس الأسبق.

خبرات رشيد أبهرت من حوله، ونجح في أن يصبح عضوا باللجنة الاستشارية العليا للاستثمار في تركيا التي تتبع رئيس مجلس الوزراء التركي شخصيا، وعندما حضر إلى مصر وأصبح وزيراً أيام مبارك ذاع صيته لدرجة أنه كان مرشحا لمنصب رئيس الوزراء أكثر من مرة.

استغل الرجل علاقته القوية بالجانب التركي وسعى إلى تأسيس منطقة صناعية تركية متخصصة في مدينة السادس من

أكتوبر الصناعية (غرب القاهرة)، لكن حلمه لم يكتمل بسبب عدم اهتمام النظام السياسي في ذلك الوقت بتعزيز العلاقات مع أنقرة.

رشيد الذي فر إلى خارج البلاد في 4 فبراير 2011 على متن طائرة خاصة من مطار برج العرب بمدينة الإسكندرية (شمال مصر) قبل سبعة أيام فقط من إعلان مبارك تنحيه وتسليم مقاليد حكم البلاد للمجلس العسكري، معروف أنه كان مهندس صفقة التطبيع الاقتصادي بين مصر وإسرائيل المعروفة باسم “كوز”، ومن الذين نجحوا في قراءة نتائج ما جرى في يناير مبكرا، ففر ولم ينتظر طويلا حتى تتكشف له الأمور.

بين أعداء كثر

بعد توليه حقيبةته الوزارية في يوليو 2004 استطاع خلال ستة أشهر ضم مصر لبروتوكول “كوز”، وهى اتفاقية (المناطق الصناعية المؤهلة) ومن خلالها يتم تصدير المنتجات المصرية للولايات المتحدة دون أي رسوم جمركية. ووقعت القاهرة رسميا في 15 ديسمبر 2004 على اتفاق “كوز” ثلاثي الأطراف بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة، وكان الذي وقع عن الجانب المصري هو رشيد محمد رشيد، وعن الجانب الإسرائيلي إيهود أولمرت نائب رئيس الوزراء ووزير التجارة، وروبرت زوليك الممثل التجاري الأميركي عن الولايات المتحدة.

على الرغم من ترحيب رجال الأعمال بمصر بقولي رشيد حقيبة وزارة التجارة الخارجية والصناعة، لكن أكدوا أن تلك الحقيبة تحتاج إلى رجل أعمال قادر على فهم طبيعة مناخ الاستثمار. ولم يدم الترحيب طويلا بعد تفجر قضيتي احتكار سلعتي الحديد والأسمنت، وبموجبها احتدم الصراع في عام 2008 بين رشيد ورجل الأعمال أحمد عز أمين لجنة السياسات بالحزب الوطني، الذي يمتلك أكبر مصانع لإنتاج للحديد في البلاد وكان يتحكم في نحو 70 بالمئة من حجم السوق.

قانون “منع الممارسات الاحتكارية” كان يقضي بفرض غرامة قيمتها 10 ملايين جنيه (نحو 5 مليون دولار بأسعار ذلك الوقت) على المحتكر لأي سلعة، لكن رشيد رأى أن هذا المبلغ زهيد جدا، وأدخل تعديلات على القانون لتصبح غرامة الاحتكار نحو عشرة بالمئة من مبيعات الشركة وتغليظ العقوبة على المحتكرين.

واستغل رشيد سفره في هذه الفترة لباريس وقام بالإعلان عن تعديلات اقتصادية وترك المستشار القانوني للوزارة هشام رجب يواجه عاصفة الغضب حتى لا يدخل هو في صراع مباشر مع أحمد عز، ما زاد لاحقا من اتساع هوة الجفاء بين الرجلين.

بعد ثورة يناير 2011 وجهت تهم عدة لرشيد، منها تضخم الثروة وإهدار المال العام، وصدرت فيها أحكام قضائية ضده، إلا أن لجنة استرداد الأموال بالبلاد وافقت على التصالح معه مقابل الغرامة التي دفعها وعاد إلى القاهرة.



● رشيد الذي فر إلى خارج البلاد في 4 فبراير 2011 على متن طائرة خاصة من مطار برج العرب بمدينة الإسكندرية قبل سبعة أيام فقط من إعلان مبارك تنحيه وتسليم مقاليد حكم البلاد للمجلس العسكري، يعرف عنه أنه كان مهندس صفقة التطبيع الاقتصادي بين مصر وإسرائيل المعروفة باسم “كوز”، والتي وقعها معه عن الجانب الإسرائيلي إيهود أولمرت.

تنمية الصادرات، وإهدار أموال مركز تحديث الصناعة التابع لوزارة التجارة والصناعة والإضرار المتعمد به والإستيلاء على المال العام منها بقيمة وصلت 15 مليون جنيه (730 ألف دولار)، وتضمنت القضية الرابعة اتهامه بالكسب غير المشروع وتحقيق أرباح طائلة والإستيلاء على مبلغ مليار جنيه وتهريبها إلى قبرص.

منذ تولّيه الوزارة كان رشيد حريصا دائما على منح المناصب الهامة بالوزارة لأهل الثقة ولأصدقائه. فعين رجل الأعمال حلمي أبو العيش رئيسا لبرنامج تحديث الصناعة، ووضع عمرو عسل رئيسا لهيئة التنمية الصناعية، فضلا عن توزيع رؤساء المجلس التصديرية التابعة للوزارة على المقربين، وبعد هروبه من مصر وجهت العديد من التهم إلى أصدقائه الذين لم يستطيعوا الفرار من نار الثورة.

جاء اسم رشيد أيضا ضمن تسريبات “سويس ليكس” والتي نشرتها صحيفة “لوموند” الفرنسية حول الخفايا السرية المصرفية، والتي رصدت خفايا أكثر من مئة ألف من عملاء بنك “إتش. إس. بي. سي” في سويسرا، واحتلت مصر المرتبة الـ28 في القائمة، وتصدرها رشيد والذي أصبح عميلا للبنك في 2003 وأنشأ حسابا تحت مسمى شركة “ليكسنجتون” المحدودة للاستثمارات والذي احتوى على عشرة حسابات فرعية جوت مبلغا إجماليا يقدر بنحو 31 مليون دولار بنهاية 2006.

يبدو أن الحياة تعيد ما جرى للأب مع الابن، وتكرر مع رشيد سيناريو فرار أبيه خارج البلاد بعد أن تعرض في عام 1962

إلى محنة كبيرة كادت تقضي عليه وعلى مستقبل أبنائه حينما تم تأميم شركاته التي كانت تعمل في مجال التوكيلات الملاحية وكانت واحدة من كبرى وأهم الشركات في الإسكندرية، وطعنا لم يفارق ذاكرة رشيد، الذي ولد بمحافظة الإسكندرية عام 1955، شريط تلك الذكريات المريرة التي واجهت أباه التاجر المعروف وزادته صلابة.

الأب في حينه لم يجد حلا للخروج من المحنة سوى بالسفر خارج مصر لتعويض خسارته بعد التأميم، وعمل في مجال الاستيراد والتصدير في إيطاليا وألمانيا، وتمكن خلال الفترة التي عمل فيها بالخارج من إقامة شبكة علاقات كبيرة وقوية مع عدد من الشركات العالية، واستطاع أن يوقع عقود مشاركة مع تلك الشركات ويمتلك توكيلاتها في مصر ومنطقة الشرق الأوسط. ثم جاءت سياسة الانفتاح الاقتصادي في نهاية سبعينات القرن العشرين، والتي تبناها الرئيس المصري الراحل أنور السادات ودعمه اقتصاد السوق المفتوحة، ما دعا والد رشيد إلى العودة إلى الإسكندرية مرة أخرى ليؤسس مجموعة رشيد للمنتجات الغذائية، مدخلا عددا من الشركات العالمية للعمل في السوق المصرية لأول مرة، ومنها “دكتور أوتكر”، و“فاين فودز”، وظل يدير مجموعة شركاته لسنوات طويلة بعد عودته من الخارج، وكان حريصا على أن يعلم ابنه الوحيد رشيد “أصول المصلحة”.

وفي مارس 2014 انتشرت أنباء تتحدث أن رشيد قد انتقل للإقامة في الدوحة نظراً لارتباطه بمشروعات مع الحكومة القطرية التي طلبت منه الحضور بناء على دعوة منها وجهت له منذ فترة حكم الإخوان المسلمين في مصر للاستثمار في عدة مشروعات بقطر، وهو ما يفسر بعض المساعي من بعض رجال الأعمال من الإخوان المسلمين لحل مشكلات رشيد ومحاولة الوصول إلى التسوية ورجوعه إلى مصر، نظراً للتدخل القطري للوصول إلى حل للأزمة وقتها. علما أن رشيد يمتلك استثمارات داخل شركات قطرية ينسب مع مستثمرين قطريين في مجال المواد الغذائية والملابس والاستيراد والتصدير، والتي ترتبط بشركات أخرى ترجع إلى جنسيات متعددة مرتبطة بشركات “أوف شور”.

موسيقار عتيق يوثق الألحان ويكتبها للأجيال القادمة

الملفان نوري إسكندر

حارس التراث السرياني وعاشقه



ملكون ملكون

❏ **ستو كهولم** - "اللهم اخلق لي قلباً نقياً، عفيفاً، طاهراً، بسيطاً، لا يفكر بالشر، ولا تأوي إليه الشهوات. قلباً نقياً، لا يعرف التلب ولا يغتاب قريبه. قلباً نقياً، يملأه الحب دائماً، وفي كل حين يبتغي الأمان والسلام لكل إنسان. قلباً نقياً، يحب الصوم والصلاة و السهر وإذلال الجسد والعمل والتعب دائماً. قلباً نقياً يبتغي التواضع ويلزم السكينة والبشاشة مع الجميع. قلباً نقياً أكلته غيرة بيتك، ولا يقعد عن مناصبة مخالفي شريعتك. قلباً نقياً يحب الصدقات ويوزعها ويشفق على ذوي الحاجة ويروي بني جلدته، يا مُحب البشر ضع في مثل هذا القلب واغرس مخافتك كالغرسة النامية. يا رب هب لنا نقاوة القلب لنكون مؤمنين حقيقيين باسم الرب يسوع المسيح له المجد".

مشروع موسيقي ضخم
يعكف عليه الموسيقار نوري إسكندر يلخص فيه تجربته في الموسيقى الشرقية والغربية، ساعياً للاستفادة من التأثيرات السحرية الموجودة في العنصر اللحني المركب من مسافات ميكروتونية والموجودة في المقامات الشرقية، ومزجها مع الهارموني والبوليفوني في الموسيقى الغربية ضمن قوالب مفتوحة بأشكالها المختلفة

هذه هي كلمات المعلم الأكبر لسريان المشرق مار أفرام السرياني الذي اتخذوه جميعاً مثلاً وابقونه. وربما كان على العرب منهم بخاصة، أن ينظروا شئناهم الكبير، لبروا ما أهدره الزمن من كنوز في حياتهم. وربما كان علينا أن نبحث في تفاصيل السنوات الكارثية الماضية عن شردته الحرب وكاد يطويه نسيان مقبت وظالم كما كان في بلده ينتظر من يرث على كتفه بحنو. ومن بين هؤلاء الذين مازال أهل المشرق محظوظين بفضل بقائهم على قيد الحياة، الموسيقار السوري السرياني الكبير نوري إسكندر، الذي يبدو كما لو أنه يأتي من زمن قديم، من زمن مار أفرام ذاته، لكن بكل البعد اللازمة لهذا العصر جمالياً ومعرفياً. وهو الذي

بسميه الناس "الملفان" أي "المعلم" ويناديه تلاميذه بـ"ملفونو" أي "معلمنا"، وكل هذه الكلمات آتية من كلمة "إيلاف" السريانية التي تعني "العلم".

فمن مدينة الرها أو ما يعرف اليوم بـ"أورفه" هاجرت عائلة نوري إسكندر في بدايات القرن الماضي إلى الجنوب. ولمن لا يعرف مدينة الرها فإنها تحمل أكثر من اسم، كما هو حال اسمها بالإغريقية "إديسا". وتعتبر مهد الفلسفة والأدب السرياني، وتتموضع جغرافياً في أعالي الجزيرة الفراتية، في شمال سوريا بين نهري دجلة والفرات. بعد أن بنيت في موضع أقرب إلى الفرات منه إلى نهر دجلة، إذ تبعد عن الفرات 8 كيلومترات إلى الشرق.

أرض الموسيقى القديمة

بسبب الموقع الجغرافي للرها، فإن عائلة إسكندر تنقلت ما بين عين العرب وتل أبيض في المنطقة التي تدور فيها المعارك اليوم، قبل أن تستقر في مدينة دير الزور لتبقى على مقربة من نهر الفرات. وعلى ضفاف الفرات ولد نوري عام 1938.

لكن قبل أن يرتوي الطفل من ماء الفرات كانت الظروف الاقتصادية للعائلة تحتم الهجرة من جديد نحو حلب، وفيها كانت الموسيقى هاجسه الجميل، فبدأ في الفرقة الكشفية عازفاً للترومبيت، ثم عكس اتجاهه نحو آلة الكمان ليدرسها لسنة واحدة قبل توجيهه للقاهرة لدراسة الموسيقى فحصل عام 1964 على ليسانس من المعهد العالي للتربية الموسيقية بالقاهرة.

بعدها عاد إسكندر لحلب ليتفرغ لعشقه الدائم وهاجسه اليومي؛ الموسيقى الشرقية بترانها وتاريخها وعمقها الحضاري.

يعتبر إسكندر من أكثر الباحثين والمؤلفين الموسيقيين السوريين اهتماماً بتوثيق الموسيقى السورية القديمة ولا سيما السريانية الكنسية منها والمدنية، والتي تعود لكل من مدرسة الرها ومدرسة دير الزعفران، حيث حولها من تراث شفهي معرض للضياع إلى مدونات جمعها في كتابين وفق نظام الكتابة الموسيقية الحديثة "التنويط".

تمرده الإبداعي دفع إسكندر إلى تحقيق تداخل للأجناس والعلاقات ما بين المقامات الشرقية والغربية عبر تجارب الثلاثي الوتري كونشرتو آلة العود مع أوركسترا الحجرة، وكذلك كونشرتو آلة التشيللو مع أوركسترا الحجرة.

المنسي والمتعب

من بين شاريبه الكثرين كانت الكلمات تُرمى في وجهنا وهو يتحدث عن رحيله عن سوريا بعد صبرٍ استمر أربع سنوات، لعل وعسى

يجد بصيصاً في نفق الظلمة الذي يجتاح بلاده.

لم يلتفت إليه أحد. بل بقي معتمداً على راتبه التقاعدي الشحيح لتأمين معيشته ومعيشة عائلته، فاضطر صاحب العمل الموسيقي العملاق "حوار المحبة" وفرقة شاميرام، وكنز الألحان "بيت كارو" والكورال السرياني ومدخل إلى الصوفية عبر قصيدة "يا واهب الحب" والعديد من الموسيقى التصويرية للأفلام والمسلسلات السورية، اضطر إلى أن يركب مركب الهجرة باحثاً كما يقول لـ"العرب" عن هدفين "الضائقة المادية وعدم حماية معيشتنا كمبدعين، وكذلك طموحي الموسيقي الذي تجمد منذ أن بدأت الحرب"، ويضيف إسكندر "خشيت أن يسبقني العمر ولا تزال جعيتي مليئة بالأفكار والأبحاث الموسيقية في تحليل الموسيقى السريانية التراثية وأحول مشروعي بنماذج الموسيقى الشرقية والغربية، وأعمل على استكمالها هنا في السويد بعد أن بقي منسياً مهملًا في بلدي ولم أجد أنسا صاغية لطلباتي البسيطة والتي كانت تتمثل باستئجار غرفة تحوي جهازي كمبيوتر وموظف يساعدني في أبحاثي، ورغم صدمة البداية في السويد والإهمال الذي لقبته حيث عشت أياماً صعبة في المخيم دون أن تلتفت مؤسساتنا في المهجر لوجودي، تحسنت أموري عبر صديق ساعدني في الحصول على سكن مريح في مدينة أوريبرو السويدية".

سوريا الحاضرة الغائبة

الآلم السوري في سنوات الكارثة لم يغب عن موسيقي إسكندر، ولكن حضر غائبا. فقد قام بتلحين قصيدة للشاعر إبراهيم الجرادي تتغنّى بالشام عشقا ومأساة، وكذلك قصيدة للشاعر الراحل أنسي الحاج الذي استشرّف المأساة السورية من خلال الوجد الحضاري الذي عاشته سوريا، لكن للأسف لم يتم دعم إنتاج هذين العملين مقابل دعم وإنتاج أعمال غنائية تسمى أغانٍ "وطنية" وهي أبعد ما تكون عن ذلك.

ويعمل إسكندر الآن على مشروع موسيقي ضخم يلخص فيه تجربته في الموسيقى الشرقية والغربية، إذ يسعى للاستفادة من التأثيرات السحرية الموجودة في العنصر اللحني المركب من مسافات ميكروتونية والموجودة في المقامات الشرقية، ومزجها مع الهارموني والبوليفوني في الموسيقى الغربية ضمن قوالب مفتوحة بأشكالها المختلفة.

ويفسر إسكندر ذلك بقوله "كان عليّ في البداية التحرر من الفكر المسبق لكيفية التعامل مع المقامات بشكلها التقليدي. ثم



● إسكندر يعتبر من أكثر الباحثين والمؤلفين الموسيقيين السوريين اهتماماً بتوثيق الموسيقى السورية القديمة ولا سيما السريانية الكنسية منها والمدنية، والتي تعود لكل من مدرسة الرها ومدرسة دير الزعفران، حيث حولها من تراث شفهي معرض للضياع إلى مدونات جمعها في كتابين وفق نظام الكتابة الموسيقية الحديثة (يسارا مار أفرام المعلم الموسيقي السرياني والد المقامات).



أنجح. لذلك عدت لتاريخ الموسيقى ودراسة ظاهرة الهتروفينيات المترابطة والناجمة من تعدد الأصوات أثناء الغناء بالشكل العفوي والبدائي مستفيداً من دوزان آلة البزق والعزف عليها في الموسيقى الفولكلورية عبر دورانات عديدة ومختلفة تستعمل عند كل تعبير لنوع الأغنية أو الملحمة، ولفت نظري أثناء البحث أن قانون الانتقال من المتتابع إلى المتأني أي حدوث شيتين في آن واحد".

والآن يعمل عاشق التراث السرياني في المهجر على استكمال مشروعه الموسيقي الكبير هذا حيث الفضاء رحب في شمال أوروبا ليصمه موسيقية مختلفة. وفي السويد تحديداً حيث تنوع الثقافات واختلافها هاجس يومي للسويديين يعمل إسكندر على تحويل مشروعه الحلم إلى حقيقة.

عبادات باخوس

في العام 2001 قصد حلب مسؤولو فرقة "زي تي" الهولندية المسرحية للقاء إسكندر والاتفاق معه على تأليف الموسيقى للمسرحية الغنائية اليونانية "عابدات باخوس" التي ألفها اليوناني يوربيدس عام 400 قبل الميلاد. فجال بهم إسكندر في أرجاء حلب لسمع هو ومن كانوا معه كل أنواع الموسيقى السورية بألوانها البديعة، فأسندت مهمة التأليف الموسيقي لهذه المسرحية لإسكندر الذي أبدع فيها وأضفى عليها روحاً موسيقية شرقية أبهرت الأوروبيين عندما عرضت في صيف 2002 في بروكسل وفيينا وكولن وأثينا وأمستردام.

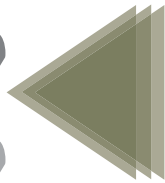
هذا العمل الغنائي المسرحي الضخم يقول عنه إسكندر "استغرق الإعداد للعمل فترة طويلة ووظفت فيه الألحان المأساوية في المدرسة الموسيقية الرهاوية والتراجيديا الإغريقية، حيث وجدت تقارباً كبيراً بين هاتين المدرستين، وكذلك عملت على إضفاء الروح الشرقية والموسيقى السورية بكافة ألوانها في المسرحية، مما لاقى استحساناً كبيراً لدى الأوروبيين الذين سحروا بهذه الأجواء البديعة. ولأن العمل لاقى هذا النجاح لدى المشاهد والمستمع الأوروبي، ولتواجدي اليوم في السويد فإن حلم تحويل هذا العمل لعمل أوبرالي متكامل بعد إجراء تعديلات فنية ودرامية عليه هو هاجسي حالياً والذي أعمل على تحقيقه هنا مستفيداً من أجواء الحرية وتقبل الثقافات المختلفة".

عندما كان نوري إسكندر يودعنا عند باب بيته أو منفاه، لا فرق، كانت مسحة حزن نبيل ترنسم على ملامحه السمحة والطيبة متسائلاً "هل سيسعفني العمر لإنجاز ما يصطخب في عقلي وروحي من موسيقى؟".

بصمات بيكيت ومورافيا وتشرشل ما تزال تبدو على طاولاته

مقهى الحافة بطنجة

مأوى الشعراء والروائيين والجواسيس الذي يطل على العالم



فاروق يوسف

□ لندن – "من لم يزر مقهى الحافة كانه لم يزر طنجة" قالها عبدالعزيز جدير وهو أكاديمي ومترجم مغربي، صديقي الذي يعرف منذ سنوات كم أحب مشيتنا معا في طنجة المدينة التي يقيم فيها كاحد أبنائها. ولأنني أعرف أن عبدالعزيز جدير إنسان جاد حتى حين يروي حدثا مضحكا فقد استبعدت أن يكون مازحا في ما قاله فغامرت في محو زيارتي السابقة لمدينته وقررت أن أتبعه لأبدأ تاريخا جديدا في العلاقة بالمدينة التي تعود أولى زيارتي لها إلى عام 1990. يومها كنت مدعوا لموسم أصيلة واقمت وزوجتي وابني في فندق رامبرانت الذي يقع في شارع محمد الخامس.

مدينة المقاهي الساحرة

كان مقهى فرنسا في شارع باستور أول مقهى انجذبت إليه غير أن جولتي بصحبة عبدالعزيز قادتني إلى مقاه عديدة منها ما يقع في سوق الداخل ومنها ما يقع في الميناء.

لقد علمني عبد العزيز أن أكل السمك على الميناء. وهي أعظم وجبة غذائية يمكن أن يتناولها المرء في حياته. وكنت أظن أن طنجة تبادل زائرها حبا بحسب حين تهبه فرصة التهام أسماكها الصغيرة الطازجة. كانت لدي مجلدات من العاطفة حين هن صديقي رأسه قائلا "إنها لا تكفي من غير أن تجلس في مقهى الحافة".

ولأن عبدالعزيز مشاء فقد أخذني مشيا إلى حي مرشان. المشي معه نزهة بصرية وفكرية. صديق بول بولز (له كتاب عنه) وهبني الكثير من المعلومات التي لا تذكرها كتب التاريخ، فهي تنتمي إلى الهامش الحي الذي لا تزال مخيلته قادرة على إنتاج الكثير من الموسيقى والشعر والحكايات.

المرء يتخيل آثار أقدام من سبقوه إلى هذا السلم فيشعر بالسعادة. يلقي خطواته مستسلما لإيقاع خطوات تلك الأشباح التي صارت جزءا من تاريخ المكان. هناك من مر ولم يترك أثرا يشير إليه كما فعل الجواسيس وتجار السلاح يوم كانت طنجة مدينة عالمية

يبدو مؤلف "غرب المتوسط" مثل رسام يقف في حضرة ملهمته. طنجة كانت هي تلك الملهمة. لم نمر بشارع إلا وكانت هناك حكاية. لم يتكلم بلغة التاريخ بل كان أقرب إلى لغة الحكواتي.

لم أكن أعرف أنني سأحبه أكثر حين هبط بي على درج ضيق يوحى بالفقر ليفتح ذراعيه حين انكسفنا على فضاء شاسع

ويقول "أنت في مقهى الحافة" فما كان مني سوى أن أصرخ دهشة. البحر هناك لا يشبه أي بحر آخر. من أعلى الهضبة يمكنك أن ترى البحر ومن ورائه الأراضي الإسبانية إن كان الجو صحوًا. هناك البلاد الأخرى التي تعد بالحرية والترف. "هناك ترف أكثر من الذي نحن فيه" سألت عبد العزيز. كان المقهى الذي هو عبارة عن طبقات متسلسلة تطل على البحر فقيرا بآرائه. وهي من وجهة نظري معجزة لا تزال قائمة في بلد سيحي كالمغرب. مقهى الحافة لم تخزيه السياحة ولا يزال متواضعا وألفا بالرغم من أن شهرته العالمية دفعت وزارة الثقافة المغربية إلى اعتباره أثرا لا يمكن المساس به. يضحك عبدالعزيز "أربعة عشر كيلومترا هي المسافة التي تفصل عن الحرية. وهو ما يفكر فيه الجالسون هنا من الشباب. لا أحد منهم يتأمل البحر. هناك خيط من اليابسة هو موقع أحلامهم" أنظر إلى ذلك الخيط بأسى. ولأنه خيط متاح بالنسبة إلى أعلن لصديقي عن فشلي في فهم الغز. هل كان بامحمد يفكر بخيال إسباني يوم أنشأ مقهاه وهو معجزته في الأرض البياض؟

أتاي وبيصر

عام 1921 فكر رجل ملهم في القيام بمغامرته وحيدا. لم يخل الأمر من صعوبات واجهها بامحمد بشجاعة. فالمكان لا يصلح لإنشاء مقهى بسبب وعورته. ولكن أي نوع من المقاهي ذلك الذي يدير ظهره إلى المدينة ليواجه البحر في مكان صعب التضاريس وبعيد؟ كان عليه في البدء أن يهدد الأرض وقد كانت عبارة عن حرج كثيف يقع على حافة هضبة.

بعد ذلك بدأ بإزالة الصخور وتنعيم الأرض وشنق مساحة تكفي لقيام الطبقة الأولى من المقهى. كان عملا شاقا دفعه إلى عدم الاكتفاء بطبقة واحدة فكان كلما توفر لديه شيء من المال الفاضل ينشئ طبقة جديدة تهبط بالمقهى في اتجاه البحر. لا يزيد عرض الطبقة الواحدة على المساحة التي تحتلها طاولة بكرسيين. وهو ما عزز فكرة الجلوس المستقل الحر لعشاق التأمل. ولأن الجلوس في مقهى الحافة هو حدث استثنائي مهما تكرر فإن ما يكتسبه المرء روحيا من تلك التجربة يساوي الذهب إلى متحف يضم روائع الأعمال الفنية عبر العصور. هناك يسافر المرء بعينه عبر الأزمنة ليعيش الجمال حيا في تجلياته ووجوهه المتعددة.

بعد خمسين سنة من العمل سلم بامحمد حلمه الكبير إلى عبدالرحيم الذي كان يعمل نادلا في المقهى وهو صاحبها اليوم. لم يتغير شيء منذ أن غادره الحالم الكبير. هناك دائما رائحة الدخان وهو الشاي المغربي الأخضر ووجبة البيصر "العس بالوصفة المغربية" ويقال أن هناك زاوية لمن يهوى تدخين الحشيش وهو ما لم أنتبه إليه في المرات التي زرت فيها المقهى. يليق بالمكان أن ينسج المرء الكثير من أسئلته. حين تقبل على مقهى الحافة لن ترى شيئا مثيرا. بناية بيضاء صغيرة الحجم منزوية وتشدية التواضع. تسلك الطريق الأنيقة إلى سلم ضيق يكاد لا يرى. سلم



أن يبقى مقهى الحافة محتفظا ببساطته أفضل من أن يتحول إلى معلم سياحي. كل شيء في طنجة وهي مدينة مفتوحة قابل لأن يفقد براعته. لا يزال في ذلك المقهى شيء من وعورة ماضيه. لن يضر لو اكتفى الحشاشون بزاوية منه. سيضفي ذلك السلوك الشعبي هالة أخرى عليه هي بالتأكيد ليست مستعارة.

كل شيء طبيعي. لا يبيدك المقهى سحرا هو من صنع الطبيعة. حلم بامحمد لا يزال يمارس تأثيره على زبائن، لن يكونوا مضطرين إلى الإفصاح عن هوياتهم. من يدرى، ربما جلس قريبا مني كاتب كبير أو مغن مشهور أو شاعر بارز أو واحد من الحاصلين على جائزة نوبل من غير أن أشعر بذلك. فالمقهى الغاص بالعشاق لا يزال وسيفي نقطة جذب لكل أصحاب الرؤى العميقة. من على تلك الهضبة يرى المرء العالم كما لم يره من قبل.

هنا جلس الممثل شون كونري والكاتب الأميركي بول بولز والمغني جيمي هاندركس والروائي الإيطالي ألبرتو مورافيا، قبل مقتله بسنوات شرب فريدريكو غارسيا لوركا الشاي بالنعناع في مقهى الحافة.

أما جاك كرواك فقد كتب أجزاء من روايته الشهيرة "على الطريق" على إحدى مناخد المقهى العتيق. بدي لو أسأل بامحمد "هل كلك صاموئيل بيكيت صاحب في انتظار غودو" وهو الشهير بصمته حين طلب الشاي أم أنه اكتفى بالإشارة التي تفهمها"، ترى ما الذي حدث يوم جلس أعضاء فريق البيتلز والرولتغ ستون في المقهى المتاح لعامة الشعب؟

ذاكرة عبدالرحيم وقد كان نادلا تغص بالصور الموحية. الرجل الذي لا يملك وقتا ابتسم برضا حين ذكرته بالروائي الإسباني خوان غويتيسلو قال "إنه رجل طيب. مغربي مثلنا". بالنسبة إلى عبدالرحيم لا فرق بين زبون وآخر.

بباضه العتيق لا يخفي آثار الزمن عليه. يتخيل المرء آثار أقدام من سبقوه إلى هذا السلم فيشعر بالسعادة. يلقي خطواته مستسلما لإيقاع خطوات تلك الأشباح التي صارت جزءا من تاريخ المكان. عليك أن تعرف أن هناك من ولم يترك أثرا يشير إليه كما فعل الجواسيس وتجار السلاح يوم كانت طنجة مدينة عالمية. ذلك المكان المنزوي والنائي يمكنه أن يكون ملاذا آمنا لمختلف أنواع المؤامرات، الطيبة والشريرة على حد سواء.

زبائن خالدون

لقد دخن ونستون تشرشل سيجاره هنا وكان يأتي وقت الغروب. أما الكاتب المغربي محمد شكري صاحب "الخبز الحافي" فقد كان يصطحب صديقه الروائي الطاهر بن جلون لكي يخوضا في شؤون المسكوت عنه في الأدب والحياة.



الفئة الصامته

استبعاد المثقفين التوانسة من الجدل السياسي



حسونة المصباحي

كاتب من تونس

❑ باستثناء من احتتموا بأحزاب ومنظمات، أو ركبوا أواجهها العاتية، أو انقلبوا على ماضيهم ليتحولوا إلى أبواق صادحة لها، يمكن القول إن أكبر الخاسرين في "ثورة الحرية والكرامة" التي أطاحت بنظام بن علي في الرابع عشر من شهر يناير 2011، هم المثقفون المعروفون باستقلاليتهم، وبحرصهم على أن تظل أعمالهم الأدبية أو الفنية أو الفكرية هي الناطقة باسمهم، ومن خلالها هم يعبرون عن واقع بلادهم، ويصوغون آراءهم في ما يجري من أحداث. ومنذ البداية، بدا واضحا أن أغلب من اكتسحوا المشهد السياسي والإعلامي عقب السقوط المدوي للنظام يظهرون نفورا من المثقفين.

لذا لم يتردّوا في إعلان الحرب عليهم. فقد قامت الفرق السلفية بالهجوم على معارض الرسم، وعلى حفلات فنية، وعلى ندوات فكرية للتعدي بالعنف الشديد على المشرفين عليها، أو المشاركين فيها. وفي بن قردان، على الحدود مع ليبيا، رفض قائد "إمارة" سلفية التحدث إلى المخرجة السينمائية سلمى بكار ناعنا إياها بنعوت قبيحة.

ووصف حمادي الجبالي، وهو أحد أركان حركة النهضة الإسلامية، النخبة المثقفة بـ"المصيبة".

وتهجم المنصف بن سالم، الذي كان وزيرا للتعليم العالي في حكومة "الترويكا" التي كانت تقودها حركة النهضة بشدة على جماعة "تحت السور"، وهي جماعة كان لها الفضل في بعث أول حركة أدبية حديثة كان لها دور أساسي في تطوير الثقافة التونسية في أغلب مجالاتها، خصوصا في الشعر وفي القصة، واصفا رموزها من أمثال علي الدوعاجي، ومحمد العربي بـ"الكحوليين الفاسقين". وفي مدينة الحامة، مسقط رأسه، قام مجهولون بمحاولة تخريب لتمثال المفكر الإصلاحي الطاهر الحداد الذي كان أول من أطلق في الثلاثينات من القرن الماضي دعوة لتحرير المرأة التونسية من القيود ومن التقاليد البالية. وعندما كان رئيسا مؤقتا، قام محمد المنصف المرزوقي بإصدار كتاب "أسود" يحاكم فيه أعدادا كبيرة من المثقفين والفنانين والمفكرين بدعوى أنهم كانوا من المتعاونين مع النظام المنهار.

ولكي تثبت نفورها من المثقفين قامت حكومة الترويكا بتحريض من حركة النهضة بتخفيض ميزانية وزارة الثقافة لفائدة وزارة الشؤون الدينية. ولم تكن الحركات اليسارية مختلفة عن الحركات الأصولية والسلفية في رؤيتها للثقافة والمثقفين.

دفتر غرناطي: المتأسلمون أعدائي



عاصم الباشا

نحات من سوريا

❑ بالأمس، تركني الجميع في وحدتي وذهبوا إلى البحر (تحسّس لدي من الشمس يمنعني من رؤيته ساطعا)، واليوم ذهبوا جميعاً إلى المسيح.

وغدا.. سيعاودون احترام وحدتي بمبرّر

ما.

كم أنا شاكِر.

كنت في الصفّ العاشر، أول السنة، عندما صدر القرار الوزاري بفصلي من جميع المدارس الرسمية لكثرة نغيّبي، وسلمني القرار مدير جودت الهاشمي عدنان بجغاتي الذي صارَت بيننا مودة فيما بعد.

الدراسة الحرّة كانت تتطلّب اجتياز امتحان أسموه التمهيدي ويتضمّن منهاجي العاشر والحادي عشر، بعد اجتيازه يحق لك التقدم لامتحان البكالوريا.

في كلا الفحصين، بدمشق، كنت أنزل في فندق اسمه طريف " المنظر الجميل"، الواقع عند التقاطع بين سوق البزورية والشارع الطويل (الآن أصبح جمبلا عندي بالفعل).

وعندما كنت أعود لبيت الأهل في يبرود كان والدي يسألني بعينيه دون نطق فاجببه "كلو تمام" فيطمئن.

الفئة الصامته

استبعاد المثقفين التوانسة من الجدل السياسي



لوحة: عبدالله بشير

وربما يعود ذلك إلى تشبّثها بما سمّي في الثلاثينات من القرن الماضي بـ"الواقعة الاشتراكية". تلك الواقعة الجافة والسطحية التي تقسّم العالم إلى أبيض وأسود، والثقافة إلى ثقافة "في خدمة الشعب"، وثقافة "معادية له ولمصالحه". كما على المثقف أن يكون "ملتزما بقضايا الشعب".

ومثل هذه النظرة إلى "الالتزام" خرج من عالم المثقفين كل من يتمرّد على هذه القاعدة الضيقة التي اعتمادا عليها أعدم ستالين الكثير من الشعراء والكتاب والمفكرين، أو أرسلهم إلى محتشدات سيبيريا. وهذا ما فعله أيضا الزعيم الصيني ماو تسي تونغ خلال "الثورة الثقافية" سيئة الذكر. لذلك وجد المثقفون التونسيون المستقلون أنفسهم بعد سقوط نظام بن علي بين نارين: نار الأصوليين والسلفيين من جانب، ونار الدوغمائيين اليساريين من جانب آخر.

وعلى مدى السنوات الست الماضية، ظلّ المثقفون المستقلون يعانون من التهميش ومن الإقصاء. كما ظلوا مبعدين عن المشاركة في الجدل الدائر حول مختلف القضايا المتصلة بحاضر البلاد ومستقبلها.

ولا يزال هذا الاستبعاد قائم الذات في هذه الفترة العصيبة التي تشهّد فيها تونس اضطرابات وانتفاضات عشوائية خطيرة ونزعات قبلية وعشائرية قد تعصف باستقرار البلاد وأمنها. ويبدو هذا واضحا جليا من خلال إحجام القنوات والإذاعات عن دعوتهم إلى برامجها، مفضلة عليهم مرّوجي الخطابات الشعبوية والديماغوجية التي ترضي أحزابا ومنظمات معروفة بشططها وتطرفها ونزعاتها الهدامة ورغبتها في أن تظلّ البلاد على كف غريتا!

لذلك لم يعد من الغريب في شيء أن ترى نفس الوجوه في هذا البرنامج أو ذاك، وفي اليوم ذاته. فلكان هذه الوجوه هي الوحيدة القادرة على المشاركة في الجدل السياسي. ولكانها الوحيدة التي بإمكانها أن تفحص واقع البلاد في الحاضر وفي المستقبل. ويعلم المشرفون على القنوات التلفزيونية وعلى المحطات الإذاعية أن التونسيين ملوا هذه الوجوه، وهذه الأقواء الواسعة التي تعذبها على مدار الساعة بخطب مسمومة، منتفخة بالاحقاد، وبالديماغوجية القاتلة، وبالإيديولوجيات الهدامة المحرّضة على

إشعال الفتن وعلى المزيد من الخراب. مع ذلك، هي تواصل تأنّث برامجها بنفس هذه الوجوه؛ وهذا دليل على أن هدفها من كل هذا هو إرضاء أحزاب ومنظمات تسعى إلى"صوملة" البلاد، وإلى تحطيم الدولة المركزية.

وقد تعالت بين وقت وآخر أصوات مثقفين مستقلّين تدعو إلى التهدئة وإلى حوار بناء ومفيد لإنقاذ البلاد من المخاطر الجسيمة التي تتهددها، إلا أن هذه الأصوات بقيت منحصرة في دوائر ضيقة بسبب انعدام الوسائل التي تسمح لها ببلوغ الجمهور العريض.

فإذا ما نجح واحد من هذه الأصوات في اختراق الحصار، فإنه سرعان ما يتمّ إسكاته والتعتيم عليه.

وما دام المثقفون المستقلون محكوما عليهم بالصمت وبالاكتفاء بالتفرج على ما يحدث في البلاد من أحداث خطيرة ومن ماس ومن هزّات ومن عواصف عاتية، فإن "ثورة الحرية والكرامة" سوف تظلّ بلا مدلول، وبلا مفعول، شأنها في ذلك شأن كل الثورات التي أطاحت بانظمة فاسدة لتأتي بانظمة أكثر منها فسادا واستبدادا.

الوعي الأيديولوجي

يوجد ما لم يتكلّم، رشّا، دراكًا، همهمة، قهقهة الخ.. بينما الزوج صامت كاعماق كهف.

نيكول تنعرنني “ تزعجك لأنها تتكلّم أكثر منك”.

أنا، المعروف بصمتي كما مدخل الكهف! ***

أحبّ أزّرار التلفزيون عندي هو كاتم الصوت.

*** بالأمس قرّرنا رمي بعض أثاث حماتي (لتعديل منظر غرفتها) وإلكترونيات قديمة وأشياء أخرى.

شاحنة البلدية متوسطة السعة، لكنها امتلات بما لا يلزم من أشياءنا.

ساعدني وجود ابني باسم على إقناع أمّه بضرورة ذلك.

صار هواء البيت أفضل.

*** بوّدي لو أجلس مع الصديق محمد ك. الخطيب في الملاجة “الإسبانية”. سيقترح عليّ كأس زوقة و سأ ذكّر ه بالعرق. لن يمانح. ***

في زيارتنا عائلة من إشبيلية صديقة لابني باسم وكنتنا.. المرأة حامل، وهذا أمر حسن، مشكلتها..

أنها من النوع الذي يعتقد أنه لن

وعي أيديولوجي



أحمد برقاوي

كاتب من فلسطين

❑ ليس من شجيمة الوعي التاريخي الموضوعي أن يدخل التاريخ مسلحا بالموقف الأيديولوجي. فالأيديولوجيا مفسدة للتاريخ ولعلم التاريخ معا، وإذا وقع علم التاريخ أسير التاريخ الأيديولوجي فإنه يفقد عندها ماهية علم التاريخ الذي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته بقوله بأن التاريخ علم عزيز.. وفي باطنه نظير وتحقيق وتعليلات للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، ولهذا فهو أصيل في الحكمة عريق وجدير أن يعد في علومها وخليق بذلك.

التاريخ نظّر وتحقيق أي تدقيق وتحقيق من الصحة بتنزّه عن الغرض الذاتي، وهدفه الكشف عن العلل الموضوعية التي قادته إلى السير على النحو الذي سار عليه. إنه علم.

ولأنه علم فإن المؤرخ وعالم التاريخ وفيلسوف التاريخ يجب أن يتحرروا من أي موقف عاطفي وأيديولوجي ومذهبي وقومي حين يجعلون من الوقائع التاريخية والشخص التاريخيين موضوعا للنظر.

هذا لا يعني عدم الاختلاف في النظر، كالاختلاف في تحليل الظاهرة أو الواقعة وأسبابها الجوهرية، ولكن اختلاف يظل في حقل الحقيقة وليس في حقل التقويم الذاتي عبر المدح والقدح.

وليس باستطاعة مؤرخ متعصب لمذهبه الديني أو الطائفي أن يتناول شخصية ذات أثر في صناعة التاريخي من غير ملّته وتأسيسا على موقف معاد له و لملّته.

فلا الموقف الشيوعي المسبق من صلاح الدين الأيوبي ولا الموقف السني الممجد له بقادرين على كتابة تاريخ موضوعي لصلاح الدين، كما لا يستطيع مؤرخ منحاز مسيحيا لحروب الفرنجة أن يفعل ذلك.

وإنه لأمر خطير أن يتناول أحد من المؤرخين الأشخاص والوقائع انطلاقا من تقديس الأشخاص والوقائع . وهو إن فعل ذلك فإنما يقدم أساطير وليس تاريخا. فجمال عبدالناصر هو عند فريق من المؤرخين القوميين مثلا هو شخصية تاريخية مقدسة وشبه مقدسة ومنزه عن الخطأ أو قليل الخطأ، فيما هو بالنسبة إلى مؤرخ إخواني أو متعاطف مع الإخوان المسلمين مكنم الخطأ والضلال. كيف لا وهو الذي أمر بإعدام سيد قطب.

وعبدالناصر لا هذا ولا ذاك ولا بعض من هذا ولا بعض من ذاك. هو شخصية تاريخية مصرية خاضع للمعرفة التاريخية والبحث في العلل والأسباب.. الخ.

وقائل يقول: إن الوصول إلى علم للتاريخ موضوعي أمر مستحيل لا سيما وأن المؤرخ لا بد وأن يتأثر باتمائه الثقافي. في قول كهذا جانب من الصحة ولكن هناك فرق بين أن ينطلق المؤرخ مباشرة من موقف مسبق ويحتشر الواقعة والشخص فيه من جهة وملاحظة الأثر الثقافي العابر من جهة ثانية.

والحق بأن أكثر المؤرخين العرب قديمهم وحديثهم مازالوا في حقل الانحياز الأيديولوجي والديني والطائفي في خطابهم السردى التاريخي.

وإذا كنّا في العمل الفني الروائي أو المسرحي والدرامي واقعين على انحياز فج ومعيب للشخص التاريخي أو معاداة واضحة ضدها ونغض الطرف عن مثالبها بسبب انتماء هذه النصوص إلى المخيلة فإننا في علم التاريخ لا نستطيع بدا القبول باللعب الأيديولوجي بالتاريخ و وقائعـه.

عائلة من إشبيلية صديقة لابني باسم وكنتنا.. المرأة حامل، وهذا أمر حسن، مشكلتها..

أنها من النوع الذي يعتقد أنه لن

استعادة صرخة فرج فودة

قاوم بالكلمة التطرف والإرهاب



لا يَصِفُ الرَّاجِلُ فرج فودة الذي كان ضحية للفكر المتطرف والإرهاب، نفسه في مقدمة كتابه “قبل السقوط” هكذا “لا أبالي إذا كنتُ في جانب والجميع في جانب آخر، ولا أحزن إن ارتفعت أصواتهم أو لمعت سيوفهم، ولا أجزع إن خذلني مَنْ يؤمن بما أقول، ولا أفرع إن هاجمني مَنْ يفرغ لما أقول، وإنما يؤرقني أشدُّ الأرق أن لا تصل هذه الرسالة إلى مَنْ قصدت، فانا أخطب أصحاب الرأي لا أرياب المصالح، وأنصار المبدأ لا محترفي المزايدة ...” هكذا وضع منهجه فشدَّ عن السرب وغرَّد يُهاجم خفافيش الظلام، التي راح بكتاباتهِ يؤرِّق مضجعوها، فكانت نهايته على أيديهم حتى يخرسوه إلى الأبد.

في الكتاب الجديد الصادر عن دار بتانة 2017 بعنوان “صرخة فرج فودة” لشعبان يوسف وعزة كامل، يستعيد المؤلفان سيرة الكاتب الراحل ومسيرته ومواقفه، بل ويعيدان طرح أفكاره من جديدة والتي كانت أشبه بصرخة احتجاج قبل السقوط، لكن لم يلتفت إليها القائمون على السُّلطة فحدث السقوط الذي كانت بدايته في انتفاضة الخبز 1977، ثم اكتملت جذوته في يناير 2011. في الاستهلال الذي عنوانه المؤلفان بـ”ما زال القتل مستمرا“ يتناول جانبًا من شخصية فرج فودة الداعي للتسامح والسلام بين الناس في حين كان العالم يعج من حوله بذور الشقاق والنعرات الخلافية التي وصلت إلى الحراية والتكفير، ما بين نعرات مُندثرة بشعارات إثنية أو دينية وإن كانت في حقيقة الأمر تختفي خلف مطامع سياسية واقتصادية كبرى. قبح الإرهاب الذي استشرى في كل مكانٍ مع الأسف كان يواجهه بشعارات ببضاء.

مواقف فرج فوده جعلته أحد محاربي ومقاومي العنف في شتى صورهِ، ومع الأسف هذه المواقف وضعته صوب نيران واتهامات المثقفين الذين نالوا منه، ومن ثمَّ جاء هذا الكتاب كما يقول المؤلفان بغرض استعادة بعض من مسيرة وأفكار فرج.

يؤرِّخ الكتاب لبداية الصدام مع الحياة الاجتماعية والتقاليد بصور كتّاب “الوفد والمستقبل” عام 1983، وليس لكتاب “قبل السقوط”. فرج فودة كان عضواً بحزب الوفد ثم استقال منه، فمع إيمانه

بأفكار ومسيرة حزب الوفد واعتناقه لمبادئه، كان عدواً لجماعة الإخوان المسلمين، وعبر التفتيش في مسيرة نضال فرج فودة يقدم الكتابُ جزءاً من الألعاب السياسية التي كانت تدور في الكواليس، والتنازلات التي قدمتها الأحزاب للإخوان.

كما يرصد المؤلفان السياق الثقافي الذي وُجد فيه فرج فودة، وأنداده كسيد القمني ونصر حامد أبو زيد ومحمد سعيد العشماوي وخليل عبد الكريم، ويقرآن بأن سياق عصره يختلف عن السياق الثقافي الذي تواجد فيه طه حسين وعلى عبد الرازق؛ فقد امتاز بمساحة من الليبرالية نفوذ ما كانت عليه في عصر فودة. ومع أن فرج فوده يميل إلى ليبرالية عصر طه حسين الذي أنتج كتاب “الشعر الجاهلي”، و”الإسلام وأصول الحكم” لعلى عبدالرازق. إلا

أن المؤلفين يُنكران هذه الليبرالية ويعتبرانها ليبرالية سورية. وينتهي المؤلفان إلى القول بأن هذه المقارنة ليس غرضها الانتصار لعصر على حساب عصر، وإنما فقط للدليل بأن آلات القمع والرجعية والتخلف والمطاردة والتكفير والقتل والطرد والتسخيف قائمة وموجودة وفاعلة في شتى عقود القرن العشرين، وذلك بدعم السلطات خوفاً وتحسباً من أو ممالة للجماعات المتطرفة أو استخداماً لها.

رجل المواقف

محاولات فرج فودة لفضح العوار لم تقتصر على ما نشره في كتابه الأول، وإنما واصل مهمته في كتابه الثاني “قبل السقوط” وإن كان هذه المرة داخل منطقة ملغزة حيث ذهب إلى المقدس وراح يُشكك في قدسية عصر الخلفاء الراشدين وفق ما وجَّه له الاتهام، فمجتمع الفضيلة الذي سعت كل الأدبيات إلى إصافه بهذه الحقبة لم يكن متحققا على حد قوله، فالأمان والعدل اللذان سادا في هذه الحقبة الإسلامية لم يمنعا من ظهور التطرف والإرهاب، فمع كون الخليفة عمر أعدل أهل الأرض إلا أن هذا لم يمنع شياطين الفتنة والإثم والخيانة من أن يسدِّدوا له طعنة غادرة وهو في أنقى مكان، يؤدِّي أعظم شعيرة. كما يُعَدُّ محاولات الاغتيالات التي لحقت بالخلفاء عثمان وعلي حتى أنه يُشكَّك في وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وينتهي من هذا إلى أن الاغتيال السياسي ليس له علاقة بعملية تحقيق العدالة الاجتماعية، ولكن مع الأسف كانت النتيجة صادمة من المتطرفين، فاعتبروا ما قاله فرج فودة تشكيكا في عصر الخلفاء الراشدين. أما الاستنتاج الثاني الذي خرج به فودة فيتمثل في فصل الدين عن الدولة، فهناك خلط بين قداسة الدين وقداسة الدولة إن كان للدولة قداسة.

ومثلما لم تلق أفكاره الرواج والصقت به اتهامات عديدة إلا أن هناك اغتيالا معنويًا مورس عليه، سبق الاغتيال المادي، بإطلاق الإشاعات عليه من جهات مختلفة ومن هذه أنه ذهب إلى إسرائيل وهذا قول مناف للحقيقة.

كُتِّب فرج فودة “الوفد والمستقبل” 1983 الذي كان بمثابة صرخة لمحاولة إنقاذ تاريخ حزب الوفد قد كشف عن باحث عنيد قادم مع أنه أول كتبه، فقد كانت أفكاره الانتقادية من منطلق أهمية هذ الحزب الذي خرجت من عباءته كوادر مهمة في

كل المواقع الإبداعية والفكرية والعلمية والسياسية والاقتصادية كلطعت حرب وهدى شعراوي وعلى إبراهيم وطه حسين وعلى عبدالرازق وسلامة موسى وإسماعيل مظهر، خاصة وأن سياسيات الحزب أخفقت فيما بعد، وشهد الحزب نفسه انشقاقات كثيرة.

فمقدمة الكتاب جاءت رومانسية وغير ملزمة لأحد بتبني أفكارها إلا أن المتن كشف عن بشائر صراعات وخصوصات ستندلع في المستقبل، فينقد فودة الذين يؤيدون السُّلطة، ويحذر من هذا التأييد المطلق، عبر حكاية لعبة الأحزاب التي أنشأها السادات، وسقط في فخها الكثير من الرموز، كما حذر في هذا الكتاب من أخطار التهرُّب الضريبي، حاثا على أن تتخذ الدولة إجراءات صارمة مهما قست الظروف، ضاربًا الأمثلة بالبلاد

التي تقيم اقتصادها على التحصيل الضريبي وكيف أن المقارنة تنسحب لصالحها فهي تشهد تقدماً في التعليم والصحة والثقافة في حين أننا نواجه التخلف والتراجع والجمود. وهذا الكتاب كان بمثابة بداية لاحتجاج مفكر مصري مخلص، بغض النظر حول اتفاقنا أو اختلافنا حول بعض ممَّا قاله. فبعد حادثة اغتياله توالى التكتبات فتم تكفير الدكتور نصر حامد أبو زيد عام 1993 وتم التفريق بينه وبين زوجته، ثم محاولة اغتيال نجيب محفوظ. وهو ما يعني أن خفافيش الظلام بدأت تنتشر وتتوغَّل.

وبالمثل يشير إلى أخطار توغَّل ونمو الإسلام السياسي، حيث فلسفته أن العدل غاية النص وأن مخالفة النص من أجل العدل أصحّ في ميزان الإسلام من مجافاة العدل بالترزام النص.

يرتكز مشروعه على أربعة محاور هي نقد الإسلام السياسي، نقد الإسلام السياسي التاريخي، جُتمية الاجتهاد وإعمال العقل، والدفاع على أسس الدولة المدنية الحديثة. وكان يوجِّه خطابه إلى الجماهير بأسلوب شيق وبسيط وبعرض سلسل فيهتم بالجماهير دون الوقوف عند المثقفين



فرج فودة المثقف الذي اطلق الصرخة

وحدهم. وقد أرجع أسباب الهزيمة إلى تنامي التيارات الدينية في مصر والعالم العربي.

مسيرة وأفكار

يركز الفصل المعنون “مسيرة وأفكار” على أهم كتابات فرج فودة ويستعرض جملة أفكاره التي كانت تغرَّد خارج السرب، وتعدُّد من مواقفه النضالية لتبصير الأمة ولغت انتباهها، وإن كان يبدأ من نهاية المطاف حيث يبرزُ نتيجة هذه المغامرة والخروج عن السرب فاستعرض دوافع وطريقة اغتيال فرج فودة، والتبريرات التي ساقتها الحركات الإسلامية لتبرِّز استئصالها لهذا السرطان كما وسموا به فرج فودة، وقد اعترف القاتل عبدالشافي رمضان أنه أخذ التكليف بسبب فتوى عمر عبدالرحمن مفتي الجماعة الإسلامية. ويتطرق إلى حملة من الترهيب والتهديد نالت من الدكتور فرج فودة، حيث كانت تصله رسائل التهديد قبل حادثة الاغتيال.

وتطرق الفصل إلى الأفكار الرئيسية التي شكلت محور كتبه وصارت محل خلاف فيما بعد، كموقفه من زواج المتعة والجماعات الإسلامية، ورايه في الحجاب والعمليات

الأديان والعنف

لا جديد كلود حجاج، أستاذ اللسانيات في الكوليج دو فرانس كتاب بعنوان “الأديان والكلام والعنف”، يتحدث فيه عن علاقته باللغة من جهة، وعن رغبته في فهم الأسباب التي تقود البشر إلى الإيمان بالله من جهة ثانية. ثم ينتقل إلى البحث عن العلاقة بين اللغة وعنف الأديان، تلك الأديان التي جاءت لتفسّر عالما غامضا ووجودا ملتبسا، يفترض أن توحد البشر بدل أن تفرقهم، وتؤلف بين قلوبهم عوض أن تجعلهم يواجهون بعضهم بعضا بشتى وسائل القتل. عبر خمسة فصول محكمة والتوثيق، يتناول عالم اللسانيات بالدرس والتحليل أديان التوحيد الثلاثة، وكذلك معتقدات الشرق الأقصى وفلسفاته كالبودية والزرادشتية والكونفوشيوسية والهندوسية والطاوية بحثًا عن العلاقة بين العقيدة والعقلانية، والعلاقة بين مفهومي الدين والعنف، من خلال الكتب السماوية المعروفة.

لا “الناهبون في السلطة” كتاب جديد لعالمي الاجتماع ميشيل باسسون وزوجته مونيك، فيه توصيف صائب لأولئك الذين يستغلون السلطة، ليس لنهب مقدرات بلدانهم فحسب، بل للاستيلاء حتى على مستقبلها. انطلاقا من الواقع الفرنسي، وقادته الذين يعبدون المال أكثر من عبادتهم أي أيديولوجيا أخرى، يبين الزوجان بالأدلة والبراهين كيف تحول المال إلى سلاح دمار شامل في أيدي أربستقراطية المال المتواطئة مع السلطة، بشكل يجعلها تخضع كل قرارات الماسكين بالحكم إلى أهوائها، وتكسب أولئك القادة المرتشين نوعا من الاستهتار بكل القيم، كما في مثال فرنسوا فيون، الذي حافظ على ترشحه رغم الاتهامات الخطيرة التي وجهت له، ومارين لوبان التي رفضت المثول أمام التحقيق، ودونالد ترامب الذي يرفض ما كان الأميركيان صادقوا عليه للمحافظة على البيئة. لأن المال في شرعه أهم من طبيعة سليمة.

لا “من يحكم العالم؟” كتاب جمع ثلة من الصحافيين والكتاب تحت إشراف برتران بادى الأستاذ بمعهد العلوم السياسية بباريس، ودومينيك فيدال المؤرخ والصحافي المتخصص في القضايا الدولية، يحاولون فيه الإجابة عن السؤال: من الذي يحكم العالم اليوم، بعد نهاية الشيوعية وقيام عصر العولمة والنورة الرقمية؟ سؤال يبدو غريبا إلى حدٍ يثير تأويلات المؤمنين بنظرية المؤامرة لا سيما على الشبكة. ومن هنا، كانت أهمية تحليل الميكانيزمات الكبرى، للوقوف على خمس معطيات حساسة في المنظومة العالمية، هي العادات، الديني، المؤسسات الدولية، الاقتصاد والعولمة، وغض النظر عن مختلف أشكال الحكم. ويتبين أن الدول لم تعد وحدها التي تدعي السيطرة على العالم، لأن العولمة خلقت التحرك، وهزّت العلاقات الاجتماعية، وولدت تبعيات جديدة، إذ باتت الشركات متعددة الجنسية تتحدى السیادات الوطنية، ما أوجد تشظيا في الحكم وتشابك تبعيات معقدة.



أسلافنا العرب

جون بريفوست يقتفي أثر العربية في لغة موليير



نجم الدين خلف الله
كاتب من تونس

❏ سَفر جديد في أروقة التاريخ ومجاهيل الوثائق البائدة، تمتدّ مراحلُه من حقبة ما قبل الميلاد إلى زمن الرقميات، وإيقاع “الراب” في ضواحي باريس المُهمّشة. والخيَط الناظم لهذا الترحال علاقات انعقدت بين لغة موليير ولغة الضاد، خلال منعطفات التاريخ العنيفة أو واحاته الهادئة. في تَوْدَة، يقود الرحلة الأسسني الفرنسي جون بريّفوست (ديسمبر 1949) يقتفي أثر هذه العلاقات عبر استنطاق متن لغوي ضخم يضم أمهات المعاجم الفرنسية القديمة وكتب التاريخ والأدب والفلسفة باحثًا عن التمثّلات والصور التي حاكها المخيال الفرنسي حول مُفردات العربية وما أضفاه عليها من معانٍ فوّان رصدها جميعًا في مظانّ التداخل بين اللّسانين على بُعد ظاهري بينهما.

ففي كتابه الجديد الصادر قبل شهر، بعنوان «أسلافنا العرب: ما تدّين به لغتنا (الفرنسية) لهم»، يُبيّن هذا الباحث المخضرم، بالعودة إلى إحصائيات دقيقة وشواهد من النصوص عديدة، أنّ العربية تأتي في المرتبة الثالثة (بعد اللاتينية والغالية) من حيث إمداد اللسان الفرنسي بالكلمات والمعاني.

وانتظم كتابه وفق منرّعين متكاملين أثبت من خلال الأول الكلمات الفرنسية المنحدرة من أصل عربي، حسب تسلسلها الأبجدي، مع عرّض ما لحقها من تحولات صوتية ودلالية أثناء تنقلها في سجلات الكلام وصيغ الثقافات بدءًا من العصور القديمة والوسطى إلى يوم الناس هذا. وقام ثانيا، في رؤية أكثر أصالة، بترتيب موضوعي لجل الكلمات المقترضة حيث رصد حضور المفردات العربية في أكثر من عشرين حقلا دلاليًا مثل الغذاء، الجنس والجسد وما يزيّنه من حجارة كريمة ويضّمّه من عطور، وما يحيط به من نبات وحيوان، الطائر منها في الهواء والسباح في الماء، عدا وحدات القيس والوان المسكن والملبس والحروب ونظم الأسرة، دون أن ينسى مَجالات الدين وهالات الأساطير، وذلك في مسعى دياكروني (زمني) تطرق عبره إلى مسالك وصول المفردات إلى القواميس الفرنسية وما اكتسبتها في سفرها ذاك من دلالات تداولية جديدة، وما علق بها من حمولات سلبية أو إيجابية تنثنا في ثنايا الخطاب.

وأما منهج الكتاب فمزدوج أيضا، فقد تتالت صفحاته في صرامة فيلولوجية تتّبع على ضوئها أصول الكلمات وجذورها

في كتابه الجديد الصادر قبل شهر، بعنوان «أسلافنا العرب: ما تدّين به لغتنا (الفرنسية) لهم»، يبين هذا الباحث المخضرم، بالعودة إلى إحصائيات دقيقة وشواهد من النصوص عديدة، أن العربية تأتي في المرتبة الثالثة (بعد اللاتينية والغالية) من حيث إمداد اللسان الفرنسي بالكلمات والمعاني»

صدام الحضارات لن يقع

❏ صار مصطلح “صدام الحضارات” ملتقى مشتركاً عند الحديث عن القضايا الجيوسياسية، والدين، والهوية الوطنية. في كتابه “حرب الحضارات لن تقع”، يبين الفيلسوف رفايل ليوجييه أن تلك ليست سوى خدعة أمام واقع الحضارة الشاملة المتولدة عن اشتداد المبادلات القارية. فالاستعمالات التقنية والممارسات الغذائية والدروس الجامعية صارت ذات نمط موحد، مثلما صارت الصور والموسيقى والانفعالات تجوب الكوكب في وقت وجيز. ورغم وجود مواقف متطرفة تستند إلى إيديولوجيات دينية وسياسية، لا تنفك معتقدات البشر تذل عن أن تكون عوامل قيمة متضادة، بل إنها صارت تشترك بفضل العولمة في الروحانية والكاريزماتية والأصولية، ما يشكل في رأيه حضارة واحدة تقريبا.

هذه الحضارة الواحدة تعاني من تفاوت فظيع على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، وخوف هويي، ولدا أشكال عنف غير مسبوق، ولكن المتسبب فيها لم يعد ذلك الآخر، بعد انخرام الحدود.

البعيدة، وعاین، بدقة السّنيّ الصوتيات، ما لحقها من تحويرات فونولوجية وصرفية، نتج غالبها عن صعوبات نطق الحروف كالحاء والظاء والقاف والعین، وكلها تتلاشى أو تقلب في المقابل الفرنسي. وهذا ما فعل الدهر برياضيّ خوارزمٍ وقد انقلب اسمه إلى Algorithmه. ويقوم المنهج ثانياً على مبادئ الحفر الأركيولوجي، بالمعنى الذي صاغه ميشال فوكو (1926-1984)، إذ حلل بريوفست كثيرًا من الكلمات بالتقريب في طبقات المعنى المترابكة طيّ الخطابات، والعودة إلى أجناس قولية متباعدة، مما يجعل من مجموع مباحثه دراسةً لأليات التلقي لدى المتكلم الفرنسي عبر العصور، وقد غدا متكلمًا جامعًا، أضفى على ما يقترضه إما اشارات الاستلطاف مثل ما حصل مع كلمة حصان حين صارت Alezan إشارة إلى أكرم الخيول أصلًا، أو سمات السخرية والازدراء، كما وقع لعبارة “السلام عليكم”، حين صارت Salamalec كناية عن الثرثرة وتحيات النفاق. وهكذا رسم الكاتب تاريخ الثقافة الفرنسية بأكمله، عبر متابعة ما احاط بالكلمات العربية المستعارة من سياقات تداولية جديدة لا توجد في الأصل العربي، وفيها تتراءى تحولات المجتمع الفرنسي، ذوقه الفني وقيمه الأخلاقية وحتى أفكاره السياسية والاقتصادية.

على أن أصالة هذا التأليف لا تكمن فحسب في إحصاء الكلمات المقترضة وعرضها حسب ترتيب ما، فقد سبقه إلى ذلك العلامة الهولندي دوزي (1820-

1883) في معجمه الضخم “مسرد الكلمات

الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية” (1869)، ومن معاصرينا صالح قمريش (-1946..) في “قاموس الكلمات العربية من أصل عربي”، (2007) بتصدير أسيا جبار الأكاديمية الفرنسية، وغيرهم كثير. ولكن تكمن فريدة الكتاب في عرض الترابطات بين الكلم والتمثّلات التي أنتجتْها حولها المُخيّلة، أكانت شعبية أم عالمية. لذلك أكد المعجمي الفرنسي أنه “اختار أن يجمع، بامانة، كل التمثّلات التي تنشّتها المعاجم الفرنسيّة عن اللغة العربية في مطلع القرن الحادي والعشرين. إذ تكشف المعاجم بجلاء التراث الذي تنتمي إليه جماعة ما، في زمنٍ ما”. (ص 75).

وتكمن أصالة هذه المباحث أيضا في الفصل دراسة غير مسبوقة لمسالك العبور التي اتخذتها جدلية الاقتراض، أكان وليد الحاجة أم ترفاً فكريا، فاثبت الكاتب تداخل معابر ستة، عبّدتْها تحولات التاريخ وتحالفات السياسة وسلكتها الكلمات العربية قبل أن تستقرّ، في نهاية مطافها، (ومطافها حقيقة لا مجاز) في المتن الفرنسي، حتى انطوت فيه كائنها منه. يفتقر المسلك الأول بالحروب ولا سيما تلك التي اكتست طابعا دينيا، مثل الفتوحات الإسلامية التي نقلت إلى العالم حقولا دلالية جديدة، وثيقة الصلة بالدين. وكذلك النزاع الصليبي الذي اطلق بين جيوش المسلمين ومقاتلي الفرنجة، ليس فقط صراعا مسلحا بل حوارًا ثقافيا، كآرقى ما يكون التهاور بين الحضارات، وكتب الرحّالة العرب –وابن جبير على رأسهم- شاهدةً على ثراء

ماكيافيلي الخالد

❏ باتريك بوشرون جامعي وكاتب ومؤرخ وأستاذ محاضر بالكوليج دو فرانس، متخصص في العصر الوسيط وفي عصر النهضة، لا سيما في إيطاليا، وهو ما أهله إلى رئاسة المجلس العلمي الفرنسي بروما منذ 1915.

بعد “ليوناردو وماكيافيلي” وما يستطعيه التاريخ، صدر له كتاب جديد بعنوان “صيف مع ماكيافيلي”، يكشف لنا فيه عن حقيقة كان مؤرخا وشاعرا ومسرحيا وفيلسوبا وعالما سياسيا قبل الأوان، يعشق الفنانين والمهندسين والأطباء ومصممي الخرائط، مثلما يعيش الأسفار التي أثرت تجربته. المفارقة أن رجال السياسة الذين صادفهم خيبروا ظنه، فمهدوا له أسباب ابتكار أمير من ورق.

والسؤال الذي يطرحه الباحث ليس لماذا ألف ماكيافيلي هذا الكتاب، بل لمن كتبه. للأمراء أم للذين يقفون ضدهم؟ ثم ما هو فن الحكم؟ هل الاستيلاء عليه أم الاحتفاظ به؟ ثم ما الشعب؟ هل يستطيع أن يحكم نفسه بنفس؟

ذلك التلاقي وأثاره اللغوية. ويتصل ثالث المسالك بالتبادل التجاري، يجريه رواد طريق الحرير، حاملين التوابل والعطور، ومعها تسمياتهم للعالم وأشيائه. ولعبت كبريات العواصم الثقافية، كقرطبة، وما شيد في أحيائها من مكتبات، دورًا مركزيا في الاقتراض حين أتاحت ترجمة مئات المخطوطات إلى اللاتينية، فهضمها فلاسفة العصور الوسطى وقدموها كنورٍ فكر لعصر الأنوار. وكانت مرحلة الاستعمار بغیضة في فظاعاتها، لكن حميدة الأثر في نشر كلمات العربية طيلة القرن التاسع عشر. وتواصلت دورة التلاقي بفضل الهجرة واستقرار أجيال من المسلمين في سائر المدن الفرنسية وإليها جلبوا ثقافتهم وكلماتها.

في الكتاب روحٌ دعابة لطيفة، دعابة تخفي التزامًا سياسيًا بسلاح ثقافي، حارب به الكاتب أسطورة الأسلاف الغاليين (سكان بلاد الغال، وهي فرنسا القديمة) وبين أن مقولة “أسلافنا الغاليون” قد انتزعت من سياقها وبقيتها “لا يحب بعضهم البعض، لأنهم مؤلفون من قبائل شتى”. وتخلص بعد ذلك إلى الحديث عن عراقة التبادل مع العرب، وتضرب جذوره في بدايات المسيحية، في قرنها الثاني. وفي الكتاب نبرة تقدير وتعاطف مع الشعب



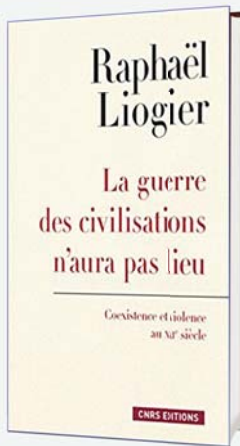
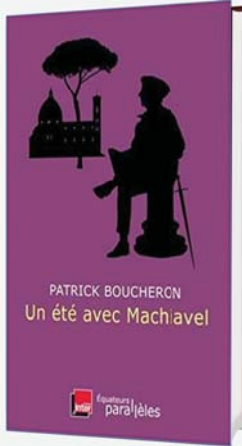
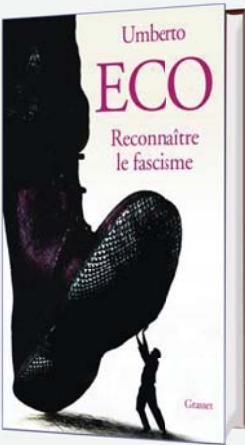
العربي الذي أمد الغالين بعدة مفاهيم ومعانٍ، في غمز من قناة الأيديولوجية اليمينية المتطرّقة التي تحصر الهوية الفرنسية في الأصل الغالي القح، وتنفّي اغتناءه بالروافد الأخرى، والعربية أهمها. وبرهن أنّ الفرنسية ستعجز عن الإحالة إلى أشياء الحياة اليومية، مثل القهوة والسكر والقطن، وإلى مفاهيم الفكر المجرد، إن لم تلجأ إلى الكلمات العربية. وخلاصته، يسوقها في ظرف، أن كل الفرنسيين يتكلمون العربية دون أن يدروا.

ولد جون بريفوست في ديسمبر 1949 وهو من سلالة المعجميين الموسوعيين بتأليفه التي تناهز الأربعمئة، ما بين كتاب ومقال ونوطنة، يُدرّس مادة المعجمة في جامعة بنتواز (شمال شرقي باريس) ولم ينقطع عن البحث في تاريخ المفردات الفرنسية في تعالقها مع سائر لغات العالم.

ينظم منذ سنة 1993 “يوم المعاجم العالمي” وفيه يلتقي مئات المعجميين من أصقاع الأرض، ليتطارحوا قضايا المعجمة. يقدم عددا من البرامج التلفزيونية والإذاعية حول تاريخ الكلمات ودلالاتها. وتحصل بسبب نشاطه الدؤوب على العديد من الجوائز والأوسمة.

الفاشية وسبل التعرف عليها

❏ “التعرف على الفاشية” لامبرتو إيكو هو مقال من جملة خمسة مقالات كان الفيلسوف الإيطالي نشرها ضمن كتابه “خمس قضايا أخلاقية”، يتحدث عن تجذر الفاشية في حياة البشر منذ القدم، وهو ما يطلق عليه مصطلح “أور فاشية” (نسبة إلى مدينة أور التاريخية) بما يعنى الفاشية البدائية الخالدة، التي لا تزال حاضرة بيننا، في لباس مدني أحيانا. والكاتب، إذ يستحضر ذكرياته الخاصة تحت الفاشية، حينما كان صغيرا وهو المولود عام 1932، يقوم بتحليل بنيوي لأربعة عشر نوعا من الفاشية البدائية الخالدة، غابته أن يساعد الناس على كشف أولئك المندسين في شتى المواقع، والمتخفين خلف ألف قناع وقناع، فواجبنا، كما يقول، أن نميط اللثام عنهم، ونوجه إليهم إصبع الاتهام كل يوم، في كل مكان من العالم، حتى نمنع عودتهم إلى مراكز القرار.



نجم الأوسكارات الثلاث يعتزل دانييل داي لويس يودع الفن السابع وهو في القمة



أمير العمري

ناقد سينمائي من مصر

لا كان نبأ اعتزال الممثل البريطاني (من أصل إيرلندي) دانييل داي لويس (60 عاما) مفاجئا ومدحشا بل وصادما، أثار التساؤلات في أوساط صناعة السينما، داخل هوليوود وخارجها. فهذا ممثل غير عادي لا يشبه أحدا ولم يكن يحاكي أحدا أو يسير على خطى سابقيه بموهبته المتفجرة وهي موهبة من نوع خاص.

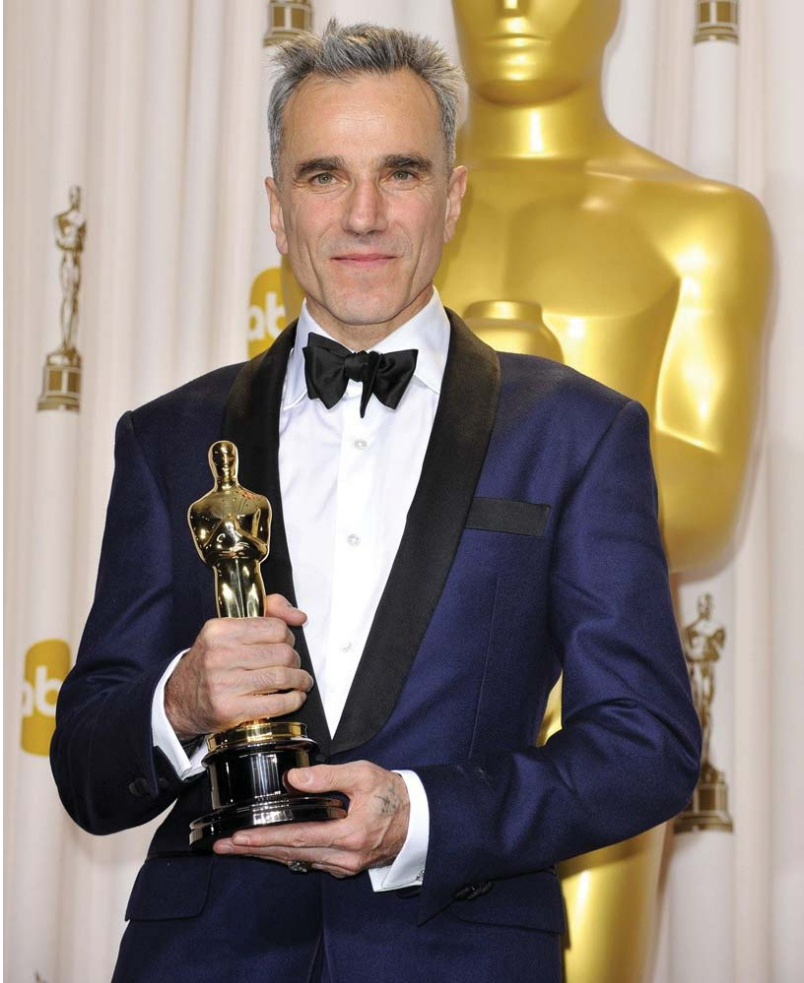
يشبّهه الكثير من النقاد في بلده بالممثل الإنكليزي الكبير الراحل لورانس أوليفيه، فهو مثل أوليفيه في جانب أساسي يتمثل في إيمانه بالمسرح، فقد ظل لفترة طويلة ينتقل بين السينما والمسرح، كما شارك في كثير من الأعمال الدرامية التي أنتجت للشاشة الصغيرة. لكن المفارقة أن دانييل داي لويس لم يكن في الأصل يود أن يصبح ممثلا رغم أن والدته كانت ممثلة وكان والده شاعرا مرموقا، فقد كان يميل في طفولته وصباه إلى الأعمال البسيطة مثل النجارة والحفر على الخشب والحرف اليدوية، ولم يكن داي لويس متفوقا في الدراسة، لكنه نجح فيما بعد في الالتحاق بمدرسة مسرح أولد فيك في بريستول، وكان أول دور حصل عليه في السينما دور صغير في فيلم “غاندي” (1982).

اشترك دانييل داي لويس مع لورانس أوليفيه وأنطوني هوبكنز (وهما من عمالقة التمثيل الإنكليزي) في فيلم “باونتي” (1984)، وكان يمثل أيضا في هذا الفيلم أمام ميل غيبسون وليام نيسون، وهو الفيلم الذي يروي قصة التمرد الشهير على ظهر السفينة باونتي، في إعاة إنتاج للفيلم الشهير “تمرد على باونتي” الذي قام ببطولته مارلون براندو عام 1962 واشترك في إخراجه لويس مايلستون وكارول ريد، وكان هذا الفيلم بدوره إعادة إنتاج لفيلم بالعنوان نفسه من عام 1935، بطولة كارل غيبيل وتشارلز لوتون.

بدايات الشهرة

ليس من المعروف سبب قرار دانييل داي لويس المفاجئ بالاعتزال وهو في قمة عطائه وقدرته على الإبداع بعد أن اكتسب خبرة كبيرة من خلال الأدوار المتنوعة التي قام بها عبر نحو أربعين عاما: زعيم العصاة، عضو الجيش الجمهوري الإيرلندي، الكاتب والممثل المشلول، الطبيب التشيكي المغامر، محارب الموهيكان، الرأسمالي الباحث عن النفط، المحامي العاشق، الرئيس الأمريكي لينكولن.. الخ.

غير أن دانييل داي لويس عرف الشهرة الحقيقية ليس من خلال الأفلام “التاريخية” وأفلام المغامرات الكبيرة مثل “آخر رجال الموهيكان” بل بفيلم بريطاني من الإنتاج الصغير ظهر عام 1985 هو فيلم “مغسلتي الجميلة” وكان عملا واقعيا يعتمد على



دانييل داي لويس.. ثلاث أوسكارات ثم يعتزل

يجب الاستعداد المسبق للدور لأنه يرى أن الممثل إذا ما أخذ يحاكي الشخصية ويردّ حواراتها ويمثل حركاتها كثيرا فإنه سيفقد القدرة على الأداء التلقائي أمام الكاميرا. ويضيف أنه لا يحب الإدلاء بالمقابلات الصحافية في سياق الترويج للأفلام التي يقوم ببطولتها، موضحا أنه إذا ما شاهد الصحفي الممثل وعرف لون جوريه، فإنه سيتذكر هذا عندما يشاهد أفلامه فيما بعد، مما يصبح بمثابة عائق أمام خياله.

يقيم دانييل داي لويس حاليا في منزل كبير من منازل الطبقة الوسطى بالريف الأيرلندي مع ولديه الأثنين وزوجته الأميركية ربيكا ميللر، وهي ابنة الكاتب المسرحي آرثر ميللر الذي التقاها في نيويورك عام 1996 عندما كان يصوّر دوره في فيلم “البوتقة” المقتبس من مسرحية ميللر.

كثيرا ما أبدى داي لويس تهرمه ممّن يتحدثون كثيرا عن المشاكل التي يواجهها أثناء الاستعداد للقيام بادواره قبل التصوير، مؤكدا أنه لا يعاني من أي مشاق بل يجد هذه المرحلة أكثر مراحل العمل السينمائي تحديقا للمتعة، لكن هذا لا يمنع من أنه كان قد أبدى رغبته أكثر من مرة، في اعتزال التمثيل، والاستمتاع بحياة هادئة، وها هو قد اتخذ قراره أخيرا.

فيلم كونديرا

لكن داي لويس برز كممثل كبير يمكنه القيام بالأدوار المركبة بعد قيامه ببطولة الفيلم الأمريكي “الخفة اللاحتملة للوجود” (1988) أمام الممثلة الفرنسية جوليت بينوش عن رواية الكاتب التشيكي ميلان كونديرا ومن إخراج فيليب كوفمان. وقد لقي هذا الفيلم اهتماما عالميا كبيرا ليس فقط بسبب الرواية الشهيرة للكاتب التشيكي المنشق وقتها، بل لأنه كان أول فيلم “أميريكي” يروي بالتفصيل ومن خلال الوصف الذي كتبه كاتب تشيكي ما وقع في براغ في 1968 مع غزو القوات السوفييتية البلاد، وفيه يقوم داي لويس بدور “توماس” وهو جراح أعصاب شاب ناجح ييشر بمستقبل باهر ولكنه لا يبدو منسجما مع المزاج العام السائد من حوله، فهو أقرب إلى الهوس الجنسي. تأسره لفترة صغيرة أو تفصيلا دقيقة في جسد أي امرأة. يقتنص كل الفرص المتاحة، وهي كثيرة، للحصول على المتعة. مبدأ ألا يقضي ليلة كاملة في أحضان امرأة معينة، لكي يتفادى الوقوع في الحب. أما علاقته الجسدية المثلى فهي مع “سابينا” (بينوش) تلك الرسامة المتمردة التي تعكس لوحاتها غضب جبل الستينات، علاقتهما ليست علاقة استمتاع مجرد، بل تربطهما مشاعر وأحلام مشتركة.

يذهب توماس ذات يوم لإجراء جراحة عاجلة في بلدة ريفية صغيرة. يلتقي هناك بفتاة تدعى “تيريزا” تختلف تماما عن “سابينا” ويتصور أن لقاءه العابر بها قد انتهى. ولكنها تلحق به في مسكنه في براغ. ولا تصبح هي فقط أول امرأة تقضي ليلة

كاملة معه، بل وتقيم أيضا إقامة مستمرة. وفي لحظة اعتراف بالحب، يقرر الاثنان الزواج. ولكن توماس يستمر في غزواته النسائية المتعددة، وفي لحظة مواجهة عنيفة بينهما، تترك تيريزا المنزل في نفس وقت دخول الدبابات السوفييتية إلى العاصمة. يتقلب كل شيء بسرعة، وتحمل تيريزا الكاميرا، تلتقط كل ما تراه أمامها من صور الغزو والمقاومة، فتعقل ويتم استجوابها بقسوة، وتصدم وهي ترى رجال الشرطة يستخدمون الصور التي التقطتها للتعرف على هوية أعضاء الحركة الديمقراطية. إنها تتعرض لأكثر انتهاك لبراعتها. وفي لحظة يأس، يغادر توماس وتيريزا البلاد إلى جنيف، وتكون سابينا قد سبقتها إلى هناك. لكنه سيعود ومعه تيريزا لمواجهة الواقع. يهدده رجال الشرطة السرية بسبب مقال قديم له، ويطلبون منه التوقيع على استنكار لأفكاره والوشاية بزملائه وأصدقائه. وعندما يرفض ينزلونه إلى مرتبة طبيب عام، ثم يجردونه من وظيفته تماما، فيذهب للعمل في تنظيف النوافذ.

في هذا الفيلم تالق داي لويس في دور توماس، فقد كان ينتقل من اللامبالاة إلى التفلسف، ومن العبث المجنون إلى الشعور بما يشعر به الناس خارج عالمه الخاص، ولكن من دون أن يتجرأ على النزول إليهم لينتهي وهو مرغم على أن يهبط إلى أدنى مستوى، فهذا هو على ما يبدو ثمن خطيئته في الانشغال العبثي بعيدا عما يحدث في الواقع. وفي المشاهد الأخيرة من الفيلم يستخدم المخرج كوفمان المونتاج العكسي، فيجعلنا نعرف أولا بوفاة توماس وتيريزا عن طريق خطاب يصل إلى سابينا التي هاجرت إلى أميركا، وبعد هذا نرى مشهدا للحادث نفسه مصورا في لقطات ناعمة الإضاءة صامتة. وفي اللحظة التي تسبق اختفاء السيارة داخل دائرة الضوء الأبيض الباهر، يهمس توماس “إنني لم أكن سعيدا أبدا كما أنا الآن”.

أعتبر أن أهم وأفضل أداء سينمائي لدانييل داي لويس كان في فيلم “سيكون هناك دم”. إنه لا يقوم فقط بدور البطولة، أي دور “دانييل بلانفيو” الرجل الشرس الذي يبحث عن النفط ضاربا عرض الحائط بكل القيم، بل يحمل الفيلم بأكمله على كتفيه، موظفا كل خبرته وقدرته على الحركة والأداء والتعبير بالعينين وبارتجافة الشارب، ورمشة العين التي قد لا يلحظها أحد، يسير متفاقلا كأنه يخرج من الجحيم، يبدو بصوته الأجنش المتسلط كما لو كان نذيرا باجتياح الشر العالم كله، بعد أن فقد روحانياته.

إنه لا يتقمص فقط الشخصية ويؤديها بكل خشونتها وانعراليتها وضراوتها في التعامل مع الآخرين من الخارج، بل وينجح في التسلسل تحت جلد الشخصية، وتجسيد إحساسها الداخلي الميّت بالناس وبالدنيا، كيف أصبحت هكذا، شخصية فاقدة الروح والجوهر. ومع فقدان المثل العليا يفقد الإنسان إنسانيته مهما حقق من الثروة والجاه، ولعل هذا هو المفهوم الفلسفي الأكثر

عمقا الذي يسوقه إلينا هذا الفيلم البديع.

إن دانييل بلانفيو –كما يجسده دانييل داي لويس– رجل غامض، يبدو بلا ماض، مقطوع الصلة بالأسرة، يرفض قبول كل ما يمكن أن يذكره بالماضي الذي ودعه، يبدو مدفوعا بفكرة واحدة فقط هي جمع المال والتملك. وهو يخشى من المنافسة ولا يطبق أن يناقسه أحد حتى لو كان ولده بالتبني. إنه يجد الآخرين هم الجحيم بعينه، ولكن ليس على المستوى الوجودي عند سارتر الذي كان يعلي كثيرا من شأن الحرية الفردية بل كمبرر لأنانيته ورغبته في الاستحواذ.

ليس من المعروف سبب قرار دانييل داي لويس المفاجئ بالاعتزال وهو في قمة عطائه وقدرته على الإبداع بعد أن اكتسب خبرة كبيرة من خلال الأدوار المتنوعة التي قام بها عبر نحو أربعين عاما

إنه كما يقدمه الفيلم نموذج لنقيض البطل، فهو وحيد يعيش حياة جافة كلامح وجهه المتغضنة، بغيب عنه الحب وتغيب علاقته مع المرأة (لا وجود للمرأة في الفيلم بشكل عام، وهو بهذا المعنى فيلم ذكوري تماما إمعانا في تأكيد مستواه الرمزي)، كما يعاني من القلبية مع الماضي وفقدان التاريخ والتخلي عن الأخلاق واستخدام الدين الظاهري ستارا لأعماله الاستغلالية والاستعلاء بالمال والقناعة بأنه كاف وحده للاستغناء عن الآخرين.

الفيلم الأخير

دانييل داي لويس، رغم اعتزاله، لن يغيب تماما عن الشاشة هذا العام، فمن المقرر أن يعرض آخر أفلامه “خطب الشيخ” في ديسمبر القادم، وهو أول فيلم يقوم ببطولته منذ “لينكولن” (2012) الذي فاز عن دوره فيه بجائزة الأوسكار لأحسن ممثل للمرة الثالثة بعد أن كان قد حصل عليها مرتين: الأولى عن “قدمي اليسرى” (1989) والثانية عن “سيكون هناك دم” (2007). ويعتبر لويس بالتالي الممثل الوحيد في تاريخ السينما الذي يحصل على هذه الجائزة ثلاث مرات كما رشح لها مرتين عن “باسم الأب” لجيم شيريدان (1993) و“عصابات نيويورك” لمارتن سكورسيزي (2002).

في الفيلم الجديد –الأخير– يقوم لويس بدور مصمم أزياء في لندن يقع عليه الاختيار لتصميم ملابس الطبقة الأرستقراطية والعائلة الملكية. والفيلم من إخراج بول توماس أندرسون الذي سبق أن أخرج “سيكون هناك دم” ويعتبر أحد أفضل المخرجين الأميركيين العاملين في السينما الأميركية اليوم.

رؤية كابوسية مرعبة لروسيا المعاصرة

المخرج الأوكراني سيرغي لوزينيسhta ورحلة امرأة في فيلم «كائن رقيق» لدوستويفسكي



امرأة رقيقة داخل مستنقع الفساد

□ اقتبست قصة "كائن رقيق" القصيرة التي كتبها فيودور دوستويفسكي (1886) سبع مرات في أفلام مختلفة من جنسيات مختلفة، كان أولها الفيلم الروسي (السوفييتي) "كروتاكيا" (1960) من إخراج الكسندر بوريسوف، أما أشهرها فهو الفيلم الفرنسي "امرأة رقيقة" (1969) من إخراج روبير بريسون. وأخيرا يأتي الفيلم الفرنسي الجديد "كائن رقيق" وهو من الإنتاج المشترك مع ألمانيا وهولندا وليتوانيا، للمخرج الأوكراني سيرغي لوزينيسhta الذي عرض في مسابقة مهرجان كان الـ70.

تقول عناوين الفيلم الجديد إنه مقتبس عن قصة دوستويفسكي، لكن الواضح أن تناول لوزينيسhta للموضوع، لا علاقة له باصل قصة دوستويفسكي، بل يبدو أنه اقتبس فقط عنوان القصة ومغزاها العام كما استوعبه هو، فالقصة الأصلية تدور أساسا حول صاحب محل رهونات يتزوج من فتاة صغيرة جميلة، ثم تشتعل الخلافات فيما بينهما بسبب طبيعة العمل الذي يمارسه، فتنتحر الزوجة ويجلس الرجل حول جثتها يسترجع علاقته بها وكيف سارت وهل كان ممكنا أن تتخذ مسارا آخر، وتنهض الزوجة وتدخل في مسار السرد لتقص بدورها ما وقع من وجهة نظرها أو تعترض على ما يرويه الرجل.. الخ.

في فيلم بريسون كانت الزوجة هي التي ترغب في التخلص من الزوج بل والتخلص من فكرة الزواج نفسها كمعادل للتحرر من قيود العيش في الدنيا حسب نظرة بريسون الدينية الفلسفية الخاصة. كان بريسون يتلاعب بالقصة الأصلية ويردّها إلى الزمن المضارع، محتفظا فقط بالإطار العام للأحداث والشخصيات ولكن من دون أن يتخلّى تماما عنها، لكن هذا ما فعله الأوكراني لوزينيسhta.

لوزينيسhta هو صاحب الفيلم الوثائقي الشهير "ميدان" (عن انتفاضة كييف عامي 2013-2014)، وفيه يضع الكاميرا في أماكن معينة من ساحة "ميدان" بكيف وقت الاضطرابات لكي يصور ما يجري أمامها حتى لو لم يكن ما يحدث واضحا تماما، دون أي تدخل من المونتاج، في لقطات ثابتة طويلة مرهقة، تستغرق دقائق عدة قبل أن ينتقل لنقل ما يقع من زاوية أخرى من الساحة نفسها، مع ترديد النشيد الوطني الأوكراني مرة بعد أخرى أمام الكاميرا



البطلة تنتظر القطار تريد الخروج من المستنقع

تاكيدا على انتمائه للوطنية الأوكرانية.

أما "كائن رقيق" الروائي فيختلف في أسلوبه ولغته السينمائية عن "ميدان"، وإن كان يعتمد إيقاعا بطيئا مع ميل لتكرار العديد من اللقطات، وطاقة تعبيرية مدهشة من خلال اللقطات والانتقال بين الأماكن المتعددة، وتجسيد الشخصيات، ومع ذلك لا يخلو الفيلم من مشاكل وبعض الاضطراب في بناءه السينمائي.

البحث عن الزوج

الشخصية الرئيسية في الفيلم هي شخصية سيدة روسية (لا اسم لها في الفيلم) تقيم في قرية روسية غير محددة الاسم، كانت قد أرسلت طردا بريديا يحوي ملابس قديمة وبعض الأدوات الضرورية إلى زوجها السجين، لكنها فوجئت ذات يوم بعودة الطرد إليها، فتقرر تلك السيدة نحيلة البنية، التي لا تعرف الابتسامة طريقتها إلى وجهها الشاحب، أن تذهب بنفسها لتقضي سبب عودة الطرد، فتقرر الذهاب إلى السجن الذي يفترض أن يكون في سيبيريا، بعد أن توصي زميلاتها في العمل الليلي كحارسة مزرعة بأن تحل محلها إلى حين عودتها.

تخوض المرأة "الرقيقة" رحلة قاسية، تنتقل من الحافلة إلى القطار، ومن الناكسي إلى المحطة ومنها إلى دار البريد، ثم إلى مركز الشرطة وتعرض خلال انتقالها لمعاملة قسلة غليظة، ومهانة ما بعدها مهانة. لا أحد من المسؤولين يمكنه أن يخبرها لماذا أعيد إليها الطرد.. وأمام نوافذ مركز البريد تتجمع عشرات النساء مثلها يتعاملن معها بكل قسوة، ويهينها أحد الرجال ويهددها بالبصق في وجهها مشيرا إلى أنه مصاب بمرض الدرن، ويهينها حراس المكان ويعتقلها ضباط الشرطة ثم يطلقون سراحها ناصحين بإياها بمغادرة البلدة كلها.

يطاردها رجل يعرض تقديم خدماته لها عن طريق ما يتمتع به من صلات ب كبار المسؤولين، سرعان ما يتضح أنه قواد يقوم بتشغيل الفتيات لحساب أحد زعماء المافيا الروسية، وبعد أن تتمكن من الفرار منه وتجلس في بهو محطة القطارات في انتظار وصول القطار الذي تعود به، تعثر عليها امرأة سمينة (والفيلم مليء بهذه الأنماط تحديدا في تناقض مقصود مع بطلتنا الهشة "الرقيقة") تعرض عليها

تدبير ماوى لها دون مقابل، فتذهب معها بعد أن يكون قد استبدّ بها التعب والإرهاق، ولكنها تجد نفسها وسط زمرة من السكارى والمجرمين الذين يعتدون عليها ويسخرون منها.

لا يبدو أن مازق السيدة سينتهي، أو يمكن أن ينتهي، فهذه هي روسيا كما كانت وكما أصبحت، فقد فقدت مبرر وجودها الأخلاقي بعد أن سقطت في مستنقع العفن والتدني وانهار القيم الإنسانية والروحبة. روسيا التي تبدو في الفيلم تارة، كما لو كانت روسيا القيصرية من زمن دوستويفسكي نفسه ومن عالمه الذي يصوره في رواياته الشهيرة، وتارة أخرى يجسد المخرج الكثير من ملامح الفترة الستالينية المعروفة بالتشدد العقابي والقهر والاعتقال الذي يمكن أن يتم لأي سبب دون أن يحق لأحد أن يسأل أو يحاول أن يعرف.

يصور الفيلم تفشّي العنف والفساد والبيروقراطية، كما يخلط بين هذين العصرين وبين العصر الحالي حينما نلمح بوضوح دور الهاتف المحمول والكومبيوتر، بل ويجعل المرأة أيضا تلجأ طبقا لنصيحة توجيها لها امرأة أخرى، إلى مقر جمعية الدفاع عن "حقوق الإنسان" حيث ترى كمّ الفوضى والبيروقراطية والإهمال، ثم يتركونها جانبا بدعوى أن هناك حالات أهم من حالتها منها حالة امرأة اغتصبت في السجن، ثم تنتحي بها المسؤولية عن الجمعية وتسّر إليها بما تتعرض له الجمعية من مضايقات وكيف تصف الصحف المحلية القائمين عليها بالفاشين، كما يتعرض المقر لاقتحام الشرطة والاستيلاء على ما فيه من وثائق ومعلومات، وخلاصة ما تريد أن تنقله لبطلتنا أن المسألة برمتها محقوفة بالمخاطر، بل إننا نشك في لحظة ما في وجود تعاون -قسري أو تطوعي- بين هذه السيدة وبين الشرطة.

صورة قاتمة

لدينا هنا تهديدات واعتداءات وعاهرات تعملن من أجل إرضاء حراس السجن وتمزيق أشلاء لكل محتويات الطرود المرسلّة إلى السجن بحيث تصبح لا فائدة منها، بدعوى التأكد من خلوها من المواد المحظورة، رجال شرطة متواطئون مع المافيا يغمضون عيونهم عمّا يمارس من اعتداءات بل يشجعون العنف، سكارى يتشاجرون ويتبارون حول أشياء تافهة، نساء فقدن القدرة على الانتماء لفصيلة النساء، ورجال يتصرفون كأنهم داخل حظيرة خنازير برية متوحشة، ووسط هذا القطيع المخيف امرأة خائفة مرتعدة لا حول لها ولا قوة، لا يبدو أنها ستتمكن قط من الإفلات من هذا المصير الأسود.

يصل لوزينيسhta في مقدمه لما يمكن أن نطلق عليه "الحالة الروسية" (كونه ولدا وعاش طويلا في كنف الاتحاد السوفيتي-مواليد 1964) إلى أقصى درجات القسوة والتطرف وتجسيد النماذج البشرية باعتبارها أدنى من مستوى الحيوانات مع غياب كامل لأي بادرة أمل محتمل، وجعل المرأة الضحية وكأنها قد سقطت في الجحيم الأرضي نفسه، تحيط بها كائنات

فقدت إنسانيّتها. وبعد أن يستطرد كثيرا في تجسيد هذه الرؤية القاتمة ينتقل في النصف ساعة الأخيرة من هذا الفيلم الطويل (143 دقيقة) من الدراما الرمزية إلى السورالية عندما يجمع شخصيات الفيلم في حفل كبير وهم يرتدون الملابس التي تحمل ألوان العلم الروسي، تحت رئاسة ما يشبه القيادة (السوفييتية) مع قادة الجيش بالملابس العسكرية، حيث يلقي كل منهم كلمة تشيّع بالروح الوطنية (الزائفة) مع الأغاني الروسية التي شاعت في الاتحاد السوفييتي، تتغنى بالبطولات والأمجاد وثبت الروح النضالية على نحو ساخر هنا بالطبع يبلغ قمة الهزل والكاريكاتورية.

تصفية حسابات

على الرغم من محاولة لوزينيسhta الالتفاف والخروج عن الأسلوب في هذا المشهد الخيالي الذي يغادر الطابع العام للفيلم، إلا أنه يسقط في المباشرة بل والخطابة رغبة في توجيه الإدانة وتحقيق انتقامه الخاص من روسيا، ونصفية حساباته مع "الاتحاد السوفييتي" سينمائيا، بعد أن أصبحت "الموضة" الآن في أوروبا الشرقية أنه لكي تضمن التمويل الفرنسي والغربي عموما، يجب أن نهيل التراب على الماضي "السوفييتي" كله باثر رجعي، وتجعل الحاضر امتدادا للماضي الروسي، أي التأكيد على فكرة أن روسيا لم تتغير، من القيصرية والسوفييتية والعهد الحالي، بل وأنها غير قابلة للتغيير أيضا، وهي رؤية عدمية مشبعة باليأس والإحباط تجعل "المرأة الرقيقة" شخصية من الحاضر والماضي معا، ومن الرئيس بوتين قائد الأوركسترا الذي يرعى التدهور والفساد والقرع.

من ضمن المشاهد التي تعكس تلك الرغبة في إدانة الماضي بشكل مباشر متطرّف، تشاهد بطلة الفيلم وهي تسال رجلا يجلس في إحدى الحدائق عن شارع جيرجنسكي الذي قيل لها إنه يؤدي إلى محطة القطارات، فيقول لها إنه يقع بين شارعي إنغلز وماركس، وإنه ربما كان يستحق شارعا أفضل. والاسم المشار إليه هو "فيليكس جيرينسكي"، المنحدر من بولندا وكان أحد قيادات الحزب الشيوعي السوفييتي في روسيا، وتعامل مع لينين وستالين، ويعتبر المؤسس الأول للشرطة

السرية السوفييتية التي يُنسب إليها الكثير من التجاوزات. وقد دفن بعد وفاته في احتفال رسمي باعتباره أحد أبطال الاتحاد السوفييتي، وأطلق اسمه على عدد من المدن.

فيلم "امرأة رقيقة" رغم ثقل إيقاعه واضطراب بنائه بعض الشيء، وعدم تطور حبكة أو غيابها، مع العجز عن متابعة بعض الشخصيات التي تخرج من الفيلم على نحو غامض، ورغم ما يمثل به من مبالغات وتكرار لمشاهد السكر والعريدة والغناء والفوضى العبثية، إلا أنه يتميز بجرأة الخيال وجمال التكوينات البصرية والقدرة على حشد كل هذا العدد من النماذج البشرية في لقطات قريبة (كلوز أب) متنوعة تعكس رغبة صانع الفيلم في تصوير القبح والتدني بما يجعله يصل إلى رفض العالم نفسه ووصمه بالشر المطلق.

عناوين الفيلم الجديد

تقول إنه مقتبس عن قصة

دوستويفسكي، لكن الواضح

أن تناول لوزينيسhta للموضوع،

لا علاقة له بأصل قصة

دوستويفسكي، بل يبدو أنه

اقتبس فقط عنوان القصة

ومغزاها العام

لا شك أيضا أن لوزينيسhta نجح في اختيار الممثلة التي أسند إليها الدور الرئيسي وهي ممثلة المسرح الروسية فاسيلينا ماكفوستيفا (في أول أدوارها في السينما)، وهي تعبر بأقل قدر من الكلمات، وبأكبر قدر من استخدام النظرات الحزينة الصامتة الخائفة الخائعة التي تجعلها تبدو، حتى وهي في أدنى درجات الخوف، تتصف بشجاعة نبيلة وقدرة مدهشة على الصمود أمام أعنى الرجال. لقد استخدمت نظراتها الصارمة التي تعكس الإصرار والثبات في هزيمة رجال الشرطة بكل فظاظلتهم وشراستهم. لكنها رغم ذلك، ظلت أسيرة المتاهة التي لا نعرف كيف يمكن أن تخرج منها إذا خرجت بالطبع!



ماذا يخفي مجتمع التعفن؟

ميديا تقتل أولادها في باريس

عرض هولندي يستعيد التراجيديا اليونانية ويصعق المشاهدين



عمار المأمون

كاتب من سوريا

❏ باريس – لا يمكن أن يِلاشئ الحدث التراجيدي من الذاكرة، قد يختفي ويتراجع أمام الحياة اليومية وتغيّر الظروف، كما يمكن السعي لتفاديه بالهرب بعيدا أو نفي شخصه، لكن لا يمكن حذفه أو إلغاء تأثيره، هو خطأ حيويّ وديناميكيّ في نظام العالم بحيث يسهم سوء تقدير بسيط باستعادته وتكراره، فالتراجيديا حدث يخلخل تماسك أيّ بنية، ولا يمكن العودة إلى ما قبلها، بوصفها شرخا في التكوين الذري يضرب كل ما يمسّه، محافظة على احتمال حضورها، لنغدو كأننا أمام حتمية تراجيدية لا يمكن الفكك منها.

تشهد خشبة مسرح الأوديون في العاصمة الفرنسية باريس العرض الهولندي “ ميديا” المقتبس عن نص اليوناني يوربيدس من إخراج وتاليف ساميون ستون، وفيه نشاهد احتمالات أخرى للتراجيديا الشهيرة، إذ يقدم لنا ستون حبكة وسياقا مختلفين عن النص الأصلي، فجايسون يصبح لوكاس وميديا تصبح أنا التي خرجت من المصحّ العقلي، وتلتقي لوكاس الذي منحها فرصة أخرى بعد ما فعلته، إذ يدعوها للقاء أطفالها والتعرف على زوجته الجديدة، لتبدأ بعدها أنا بحياكة خيوط لعبة جديدة لاستعادة زوجها وأولادها، فما نشاهده على الخشبة هو احتمال فشل مخططها الأول وعودتها من المنفى.

الخشبة أمامنا شديدة البياض مع شاشة تعرض ما تصوّره كاميرا محمولة تلتقط تفاصيل أوجه الممثلين، هذه الكاميرا تحضر بوصفها تسجيل يوميّات مصوّرة يقوم أطفال أنا بحفظها توثيقاً لحياتهم الجديدة بعد خروج والدتهم من المصح، لكنها تنتج للمشاهد رصد أدق التفاصيل في الأداء،



مسرح الطفل والفعل المعاكس



علي لفته سعيد

كاتب من العراق

❏ كان المسرح عنصراً فاعلاً من عناصر التثوير والتطوير وبناء الحضارة، وهو أقدم الفنون التي ارتبطت بالعبادة والطقوس وحتى الأسطورة، وإنه الحلقة الأقرب بين الطقس الذي يمارس فوق خشبة المسرح وبين الجمهور المواجه لهذا الطقس والمستلم للرسائل العديدة التي تبثها حيثيات الطقس ودلالاته وأدلّته وغاياته وأهدافه.

لذا فإن التعريف بكون المسرح أب الفنون جاء لتثبيت حقيقة اللقاء المباشر والاستلام المراد والتدوين المؤثر، والذي ينتج عن هذه المباشرة فعل خلاق قد لا يحتاج إلى دهاليز وإعدادات وتكرارات وتغيير في نط الرسالة وأحجيتها وتراثيتها، بقدر ما يحتاج إلى تثبيت الفعل الدائم لها لأنها تعتمد على البث المباشر.

ولأن المسرح كما هو معلنُ بدأ من أيام الإغريق والرومان لكن الحقيقة تقول أيضاً أن الفراعنة كانوا أكثر الناس إنتاجاً للنصوص المسرحية حتى لو كانت نصوصاً دينية أو ترتبط بالإله لتكوين صلة الارتباط الميتافيزيقي، وهو الأمر نفسه يؤخذ على السومريين كذلك، فتلك العبادات التي ترتبط بصناعة الآلهة وتتخذ من المسرح والنص المسرحي دليلاً على التواصل وإدغام العقول بأوامر عبادية وطاعات متكررة بهدف

وخصوصاً تقلّبات مزاج أنا أثناء سعيها لتعيد تشكيل الأسرة من جديد.

تغوي أنا زوجها السابق، مع ذلك يتركها مرة أخرى بوصف ما حدث بينهما مجرد خطأ، حينها يبلغ التوتر أوجه بين الاثنين، إذ تتكرر الأحداث مرة أخرى كما حدث مع ميديا/أنا قبل المصحّ، إذ يقرر لوكاس تركها والسفر للصين، لتنفجر بوجهه صارخة بأنها ضحت بكل شيء لأجله، ويردّ هو أنه لن ينسئ محاولتها قتله بالسّم بالرغم من تبريراتها بأنها فقط أرادته أن يكون مريضاً، هنا تتقاطع ميديا مع أنا، فبدل أن تكون أنا ساحرة هي عالمة في الأدوية، وتجيد صناعة السموم التي يمكن لها أن تتسلل ضمن تفاصيل الحياة اليومية بصورة خفية كما نرى لاحقاً حين تقوم أنا بالقتل.

فورة الغضب هذه تعيد تفعيل التراجيديا، إذ تقرر أنا الانتقام مرة أخرى، فلا يمكن للوكاس أن يتركها مرتين، حينها يبدأ غبار أسود أشبه بسم بالتساقط من أعلى الخشبة، وتدرجياً أثناء رسم أنا ملامح خطتها، تبدأ الكراهية/السواد بالطغيان على الأبيض وتلوّث كل المتورطين فيما يحدث مع ميديا.

تقتل أنا بشكل واع، هي امرأة تبحث عن انتقامها وعن جدوى لما خسرتّه، فالجرح

القديم فيها إثر ما فعله زوجها لا يمكن أن يشفى، والقتل الذي تنفّذه بكل حرص يمكن اعتباره إعادة للتوازن الناتج عن اختلاط الدماء وانحلال سرير الزوجية، فلوكاس خان هذا السرير وذهب لامرأة أخرى، بل إن أنا تسال لوكاس في أول حدث بينهما عن الجنس معها، وتقارنه بالجنس مع زوجته الجديدة الذي يصفه بأنه ليس الأسوأ وليس الأفضل، وهذا ما تستخدمه أنا لاستعادته، هي تستفز رجولته وتذكره بسريرها وبعوالم شيقية لا يعيشها مع زوجته الجديدة، ما يجعل أنا هي المسيطرة بالرغم من أنها تبدو ضعيفة بل وخارجة من مصحّ، هذا السبب ذاته الذي يدفع لوكاس لمسامحتها ومحاولة إعادة روابط الصداقة معها.

خيانة لوكاس تخلخل التوازن ضمن بنية التراجيديا، لا بد من ضحية ليعود التوازن، لا مزيد من الاختلاط مع أنثى غريبة، فأنّا/ ميديا ترى القتل بوصفه خلاصاً وتطهيراً من الغريب الذين يحاول أن يأخذ مكانها، ذاك الذي لا يمتلك سلالة بعد، فزوجة لوكاس الجديدة لم تضحّ مثلها، هي لا تمتلك ما تخسره لإحياتها التي تأخذها أنا قبل قتل الأطفال.

تختلف عناصر نص ستون عن تلك التي نراها في النص الأصلي، فاطفال ميديا أحياء، ذوو شخصيات وأسماء، كما أن لهم دوراً في دفع الحبكة، إذ فضحوا نزوة أنا ولوكاس، بعكس النص الأصلي الذي يحضر فيه أطفال ميديا بوصفهم مجرد ضحايا



أو احتمالات لذبايح مستقبلية، ما يزيد من تآثر صدمة القتل ومقدار الدهشة التي تلعو أوجه المشاهدين أثناء أداء الممثلة ميريك هيبك وهي تسرد لزوجها كيف قتلت زوجته وتفاصيل موتها، ثم كيف وضعت الأطفال أمام التلفاز، ثم أعطتهم حبوب منوم ليموتوا وهم يسمعون صوتها هامسة لهم “ليلة سعيدة” لتحرق بعدها المنزل، إذ من الصعب على المشاهد تمالك نفسه أثناء مشاهدته الموت المُحكم الذي نفذته أنا بخفة، تاركة لوكاس الذي ينهار أمام منزله الذي تلثمه النيران دون أن ينبس بكلمة، وهو يشهد تلاشي كل ما يمتلكه أمام عينيه.

خيانة لوكاس تخلخل التوازن ضمن بنية التراجيديا، لا بد من ضحية ليعود التوازن، لا مزيد من الاختلاط مع أنثى غريبة،

تأثير المشهد الأخير يتضح في التصنيف الذي استمر لأكثر من 15 دقيقة في الصالة، وكان الجمهور يصفق مثبتاً أن ما يراه مجرد أداء وتمثيل، لا بد من ضرب شديد على اليدين لكسر كل حس بالإيهام، لتفادي سؤال قد يدور بعقل الكثيرين: هل يمكن للماساة أن تتكرر مرة أخرى بينما كما حدث على الخشبة؟

الكبار بعده أو مجاليوه يحاولون تأسيس مسرح للطفل تكون له رسالته الواضحة ومنهم سعدون العبيدي ومحسن العزاوي وبهنام ميخائيل وسليم الجزائري لتقام في العراق عروض خاصة بمسرح الطفل. وفي هذه الفترة قدمت فرقة “مجلتي والمزمار” التابعة لدار ثقافة الطفل في وزارة الثقافة مسرحية في عام 1972 أي في فترة تقديم قاسم محمد لمسرحيته الثانية حيث قدمت مسرحية “الوردة والفرشة” وهي من إعداد وإخراج عزي الوهاب. إن ما يهمنّا هو إن هذا الفعل الخلاق تراجع في العراق وأصبح هذا الفن بدلا من أن يكون وسيلة فنية لتربية الجيل أصبح هامشيا كما هو المسرح بشكل عام نتيجة للظروف التي رافقت العراق.

ولكن الضحية الأكبر هو مسرح الطفل رغم محاولات النفخ التي تقوم بها هذه الجهة أو تلك، لكنها محاولات إما بتيمة وفقيرة أو أن لها أيديولوجيات سياسية أو دينية أو إنها إسقاط فرض تقوم بها جهات حكومية لا تسمن من جوع لأن لا متفرجين لها مثل مهرجانات المسرح التي تقيمها وزارة التربية في كل عام أو مؤسسات وزارة الثقافة، لأن التخطيط العلمي والهدف الفلسفي غائب عن هكذا فعاليات لأنها أي هذه المؤسسات لا تعمل من أجل حث المؤلف على إنتاج نص مسرحي يوازي حاجة الطفل بل إن بعض المؤلفين ينتجون نصوصاً تربدها المؤسسات ذاتها سواء ما كانت منها مؤسسات حكومية أو سياسية أو حتى دينية.

السرد في المسرح



عواد علي

كاتب من العراق

❏ شكّل السرد أساس المسرح الشرقي القديم، الذي يعود بأصوله إلى رواية الملاحم، مثل الماهابهاراتا والرامايانا. وكان نشاطا أساسيا في حلقات “المداح” و”الحكايات” التي كانت تقام على هامش الأسواق والاحتفالات في المدن والقرى العربية.

ورغم أن السرد في المسرح لم يكن محبّذا، لجا إليه بعض الكتاب بشكل كبير كضرورة درامية عملية. ففي المسرحين اليوناني والكلاسيكي الفرنسي شكل حلاّ لما تتطلبه القواعد المسرحية الصارمة على صعيد الكتابة من تكثيف لزمن الحدث، والالتزام بوحدة المكان فيه. ولهذه الأسباب وغيرها قبل السرد، وجرى التعامل مع وجوده في العمل المسرحي كعرف من الأعراف المسرحية. ويتضمّن السرد عادة حدثا من الماضي يقع خارج الخشبة، عدا حالات استثنائية يكون فيها إبلاغا ورواية لما يحصل خارج الخشبة في وقت السرد نفسه.

في المسرح الغربي الحديث بدأت العودة إلى فنون السرد مع بيسكاتور وبريشت، بعد الموقف المناهض لاتجاه مظاهر التسريد القصصي الذي لازم الواقعية الطبيعية. وقد استفاد بريشت من القالب السردى لينخل على مسرحياته عناصر التغريب، التي تشكل قطاعا في استمرارية الحدث، وتكسّر الإيهام من خلال التأكيد على ظروف إنتاج الكلام، لأن السرد في المسرح الملحمي، على العكس من المسرح الدرامي، يقدّم نفسه على أنه سرد مقصود، وهو يؤدي إلى التغريب من خلال عناصر واضحة تؤدي إلى تفكيك المضمون عبر شكل أغنية أو توجّه إلى الجمهور أو معلومة مكتوبة على لافتات.

كما أنه يسمح بتقديم الأحداث ضمن امتداد زمني، مع تبيان أنها جرت في الماضي، مثلما يحدث في الملحمة، ويسمح أيضا بالتوقف عندها والتعليق عليها.

في أعقاب رحلة هذا المسرح إلى الشرق، أصبحت استراتيجيات القص المتجذرة في الثقافات الفرجوية الأفريقية والآسيوية (بما فيها العربية)، تغزو أعمال روبرت ولسون وبيرت بروك وأريان منوشكين وآخرين.

وصار استخدام السرد خيارا واعيا في الفترة التي تلاشت فيها الحدود بين الأنواع المسرحية وغابت القواعد التي تحدّد ما هو مقبول وما هو مرفوض في المسرح، وعرف المسرح العربي منذ الستينات من القرن العشرين هذا التطور نفسه بلجوه إلى القالب السردى، خاصة أن القص يشكل جزءا من الذائقة العامة ومن التراث الشفوي في العالم العربي، ومن أشكال فرجة يقوم أغلبها على القص والسرد (الحكايات والراوي والسامر).

اليوم نلاحظ دعوات عديدة بطرحها بعض المسرحيين العرب لإعادة ظاهرة الحكى أو السرد إلى المسرح العربي انطلاقا من أن الزمن الزّاهن يشهد ازدهارا لم يسبق له مثيل للعروض ذات الطابع السردى في جميع أنحاء العالم، حيث يأخذ “المونولوج” الأسبقية على “الديالوج”، ومن ثم يزلزل وهم “الدراما”. من أبرز الداعين إلى ذلك الباحث المسرحي المغربي خالد أمين مع الفريق الذي يعمل معه في “مهرجان طنجة للفنون المشهيدة”، الذي نظم العام الماضي مؤتمرا دوليا بعنوان “المنعطف السردى في المسرح: عودة فنون الحكى للمسرح” في دورته الثانية عشرة، تأكيدا لحاجة الثقافة المسرحية في العالم العربي الآن إلى تسليط المزيد من الضوء على التداخل بين “المنعطف السردى” ونظيره “الأدائي”.

ومن بين المحاور التي جرى البحث فيها: جماليات الفرجة السردية المعاصرة ومظاهر تسريد الأحداث الواقعية في المسرح والمحكي الذاتي والمحكي الجماعي في المسرح. لكن هذه الدعوة وغيرها لم تجد إلا صدى محدودا، فما زال المسرح “الدرامي” الذي يقوم على الفعل والحوار المتبادل بين الشخصيات يهيمن على أغلب تجارب المسرح العربي، باستثناء التجارب المونودرامية التي تنحو بطبيعتها إلى السرد، ولا يشكل الفعل الاتي سوى جانب ضئيل فيها.

السياحة في جزيرة موريشيوس الهادئة رحلة يستحقها الأطفال والعrsان الجدد

توفر جزيرة موريشيوس كل ما يحتاجه السائح في عطلته من البحر والشمس والنشاطات البحرية إضافة إلى سياحة المغامرة، كما توفر للأطفال أماكن ترفيهية تجعلهم يستمتعون في الوقت الذي تتوسع فيه معرفتهم بأنواع الحيوانات والطيور والنباتات. وللجزيرة سحر خاص للعرسان فتمكنهم من رحلة شهر عسل تظل محفورة في ذاكرة العروسين حيث الاسترخاء والجولات والصور التذكارية الجميلة.

□ **بورت لويس** – يبحث السائح في عطلته الصيفية عن الأماكن الآمنة في ظل التطورات الأمنية التي يشهدها العالم من الولايات المتحدة إلى أوروبا إلى المنطقة العربية، فكانت جزر موريشيوس مقصد الباحثين عن وجهات جديدة بعيدا عن التوتر بعد أن حصلت على جوائز عالمية لكونها أفضل جزيرة سياحية في العالم ووجود أفضل شاطئ سياحي خلاب فيها، وذلك في عام 2012 في بورصة السياحة العالمية.

وتمكنت موريشيوس من استقطاب الزوار خلال سنة 2016 إلى البحيرات والشعاب المرجانية التي تحيط بها أشجار النخيل في معظم الشواطئ الرملية البيضاء، تليها سلاسل جبلية شاهقة في الجنوب الغربي، وخليجان وكهوف شمالا وشرقا إلى الغرب، إضافة إلى مستوى الخدمات السياحية في الجزيرة التي تتمتع بمستوى منقطع النظير على المستوى العالمي، ومن جهة أخرى يعود الفضل في هذا النمو إلى شعبها المضياف والودود بطبعه.

أماكن سياحية

تعتبر كل المناطق في موريشيوس جهات سياحية تأسر السائح، فانطلاقا من العاصمة تبدأ المتعة من الساحة الرئيسية حيث المركز التاريخي للمدينة والتي تصطف على جانبيها أشجار النخيل ثم المسرح البلدي ومبنى مصمم على الطراز الكلاسيكي لمسرح لندن ويزيد هذه اللوحة السياحية رونقا جمال حصن أنيليد الذي يقع على تلة تطل على المدينة إضافة إلى الميناء والواجهة البحرية كاودن.

جزيرة موريشيوس تتميز بالعديد من مقومات السياحة العالمية الراقية، وهي أبرز سماتها وخصائصها، لا سيما إذا ما عرفنا أن كرم الضيافة لدى سكان الجزيرة له مكانة خاصة في نفوس السياح

أين تذهب

الهيرو جزيرة بكر في جزر الكناري

□ **برلين** – تمتلك زابينه راتين طريقة مثيرة للاهتمام لجعل عطلاتها تبدو جذابة في أصغر جزيرة بجزر الكناري. وفي فندق فينكا لا باث تقوم أولا بشرح للزوار عما لن يجدهو هناك، “لا توجد مصانع أو فنادق ضخمة أو طرق سريعة أو دور عرض أو مجمعات تسوق أو ملاء أو ملاعب جولف أو مدن”. إذن ما الذي يوجد في الهيرو؟

وتجيب راتين التي تتهنئ العلاج الطبيعي وهي في منتصف الخمسينات وتتحدر من مدينة هامبورج، “بضع قرى صغيرة وطبيعة بدائية والكثير من السكينة والاسترخاء”.

ابتاعت زابينه قبل 15 عاما مزرعة قديمة في منطقة جواراثوكا وحولتها إلى ملكية خاصة قائمة على الاكتفاء الذاتي.

ورغم أنها تعمل من وقت لآخر مرشدة سياحية للأفواج السياحية القليلة الناطقة بالألمانية التي تأتي إلى الهيرو، يمكن العثور عليها منشغلة في زراعة كل شيء من الخضروات العضوية لضيوفها.

قد لا يروق أسلوب “فينكا لا باث” الهيببي للجميع، ولكن الاسترخاء لا يقاوم وكذلك المنظر الذي تراه من موقعها المرتفع المتاخم للمحيط، فهناك مناظر شاملة للجزر المجاورة والمحيط الأطلنطي، لا بالما ولاجوميرا وتينيريفا.

وتعتبر المنطقة الشمالية من موريشيوس المنطقة الأكثر حظا إذ شهدت الطفرة السياحية في الجزيرة فتوفرت فيها مقابل الخليج الكبير أماكن للترفيه مثل المطاعم والحانات والكازينوهات.

ومن الشواطئ التي تمتاز بها المنطقة شاطئ بربير الذي يمتاز بشعبية كبيرة وتم تجديد شاطئ لاكوفيت ليصبح وجهة ترفيهية تضاف إلى المرافق الأخرى.

ولا توفر العاصمة متعة الاسترخاء والسباحة والنشاطات البحرية فقط بل تحتوي على متاحف تضم تاريخ الثقافات والأديان المتعددة التي تعاقبت على الجزيرة، وبالإمكان الاطلاع على آثار بالكلافا القديمة والتقاليد الهندوسية في معبد ماهيسوارنت. وتضم المنطقة الغربية من الجزيرة الحديقة الوطنية وهي واحدة من مناطق الجذب الرئيسية بالقرب من النهر الأسود وتعتبر أفضل ملاذ في الجزيرة للطيور والنباتات المهددة بالانقراض، كما أنها تعد موطنا للمئات من النباتات المزهرة وتسعة أنواع من الطيور التي لا توجد إلا في موريشيوس، كما أن الأرض الملونة في شماريل مكان سياحي يتسم بالغرابة ولا أحد يستطيع أن يفسر لماذا هذه الروابي من الكثبان الرملية المتموجة تختلف بصورة عشوائية في الألوان التي تسحر الناظر خصوصا في فترة الصباح عندما تكون الشمس مشرقة.

وتتألف المنطقة الشرقية من الخليجان والبحيرات الزمردية وتقع بين الجبال والبحر وتتميز قرى المنطقة بأسماء شاعرية مثل

جولي بيتيت وماري دي أستراليا والملكة فكتوريا. وتضم المنطقة أيضا النهر الجنوبي الشرقي الكبير حيث يستمتع الجميع سياحا وسكانا محليين بالإبحار على طول مصب النهر والسباحة والغطس تحت الشلال .

ومن الأماكن التراثية في المنطقة نجد فيكتوريا ترودوس وهو أقدم مصنع لقصب السكر ويصنف على أنه جزء من التراث وتم تحويله إلى متحف للفن المعاصر ومطعم سياحي.

ويكشف جنوب جزيرة موريشيوس عن طبيعة مختلفة عن بقية الجزيرة وتتميز المنطقة بالمنحدرات العالية وجواجز الشعاب المرجانية التي تحيط بالجزيرة في قاع البحر وهناك أيضا مجموعة من الشواطئ الجميلة والمنتجعات الفاخرة.

وفي الهضبة الوسطى للجزيرة يمكن اكتشاف تقاليد موريشيوس بإتباع طريق الشاي الذي يبدأ في دومين ليه في كورييب حيث التمتع بزيارة مصنع بوا شيري للشاي والمتحف ومزارع الفانيليا، كما يمكن زيارة البركان الخامد في وسط الهضبة الوسطى. وتشكل المنطقة منظرا بانوراميا استثنائيا للمدن ومنطقة موكا من الجبال.

وجهة عائلية

تتميز جزيرة موريشيوس الاستوائية بالعديد من مقومات السياحة العائلية الراقية، وهي أبرز سماتها وخصائصها، لا سيما إذا ما عرفنا أن كرم الضيافة لدى سكان الجزيرة له مكانة خاصة في نفوس السياح الذين



يفدون إليها من مختلف جنسيات العالم. وتفتخر معظم المنتجعات بضمها لنوادى الأطفال التي تقدم لهم العديد من الأنشطة والعروض الخاصة بهم. وتضم الجزيرة مجموعة رائعة من الأنواع النباتية والحيوانية التي تمكن الأطفال من فرصة التمتع بالحياة في الهواء الطلق والتعرف على مختلف الحيوانات والطيور حيث بإمكان الأطفال تكوين صداقات مع السلاحف الضخمة والاستمتاع بالوان الطيور كالحمام الرودي والبيغاوات وإطعام الزرافات بل يمكنهم أخذ الصور التذكارية مع التماسيح الصغيرة كذكرى تظل في البال.

وفي الصباح الباكر يمكن للأطفال خوض تجربة رائعة مع الحياة البحرية حيث مشاهدة الدلافين في الخليج قبل أن تغيب في عباب البحر المفتوح.

النشاطات الرياضية تثير اهتمام الصغر والكبار فالانزلاق على الحبال يعد فرصة لمشاهدة المناظر الطبيعة الخلابة وتعتبر حبال الانزلاق في موريشيوس أطول الخطوط في المحيط الهندي حيث ترتفع مستوى الأرنبالبن لمحبي المغامرة وتعد نشاطا محببا للعائلات.

الطبيعة الساحرة والمناخ المعتدل والشواطئ الرملية الناعمة جعلت موريشيوس ملاذا مميزا للعرسان لقضاء شهر العسل في عطلة رومانسية توفق أواصر المحبة بينهما. وتوفر الفنادق خدمات التدليك والساونا لتحقيق الراحة الجسدية والنفسية للعروسين كما توفر المياه الدافئة متعة السباحة والتقاط صور السيلفي مع الغروب.

سببان لتوافد القليل من السياح على الهيرو، بحسب سيزار إسبينوسا “أولهما أنه توجد رحلات مباشرة قليلة جدا من البر الرئيسي. وثانيهما أنه بالكاد يوجد هناك شواطئ سباحة جميلة”.

إسبينوسا هو المدير الإداري للمحمية الطبيعية التي تنتمي إليها حاليا الجزيرة باكملها بعد إعلان أصدرته منظمة التربة والعلوم والثقافة (يونيسكو) في عام 2000.

وبالفعل، الجزيرة تشبه محمية طبيعية وتعطي هذا الانطباع.

ولا توجد في الجزيرة مبان قبيحة متعددة الطوابق كما هو الحال في جزر الكناري الأخرى. كما أنه لا توجد قمامة على جوانب الطرق أو في مسارات التزه. حتى أن الطاقة هنا متجددة.

ويقول إسبينوسا “هدفنا في السنوات المقبلة هو جعل مصادر الطاقة متجددة بالكامل”، ويشير إلى توربينات الرياح الخمس والسدين التي تم إنشاؤها في الفوهات البركانية.

ومن الممكن الآن إدارة الجزيرة نظريا بطاقة الرياح والطاقة التي تولدها المياه. ولكن عمليا، حالت العراقيل اللوجيستية والقضائية دون توفير متطلبات الطاقة كلها للجزيرة عن طريق موارد متجددة أحيانا ما تكون غير متوقعة ويصعب حسابها.

أفضل المصابخ في العالم

المطبخ الإيطالي



□ المطبخ الإيطالي من المطابخ الغنية بالنكهات والأطباق المميزة فإيطاليا دولة الباستا والبيتزا التي لا مثيل لها في أي مكان آخر. وبعد كانولوني أجنولوتي بالنشوم وإكليل الجبل من أفضل الأطباق الإيطالية، وهي عبارة عن معكرونة محشوة وهي تشبه كثيرا الرافيولي.

المطبخ الصيني



□ يرجع تاريخ المطبخ الصيني إلى عصر الأنابطة، وعلى النقيض تماما من المطابخ التقليدية التي نجد فيها الأطعمة الغنية بالنشأ نجد الأرز أساسيا في المطبخ الصيني. وتعتبر الخضروات ثاني أهم وجبة، تأتي بعدها اللحوم والدواجن والأسماك. ولا شك أن طبق الـ”ديم سام” هو الأكثر انتشاراً في شرق وغرب الكرة الأرضية.

المطبخ الياباني



□ للمطبخ الياباني فلسفة أخرى تختلف عن بقية المطابخ العالمية، فهو يجمع بين عدة عناصر ومبادئ ليضعها في قالب واحد متناغم متجانس، فالمكونات طازجة سواء أكانت من اللحوم أو الأسماك أو الخضروات، والنكهات متميزة، أما طريقة الطهي فصحية وسريعة. ومن أشهر الأطعمة التي تؤكل في اليابان وجبة “السوشي”، بالإضافة إلى الأرز الذي يعتبر جزءا مهما من الطعام هناك.

المطبخ الفرنسي



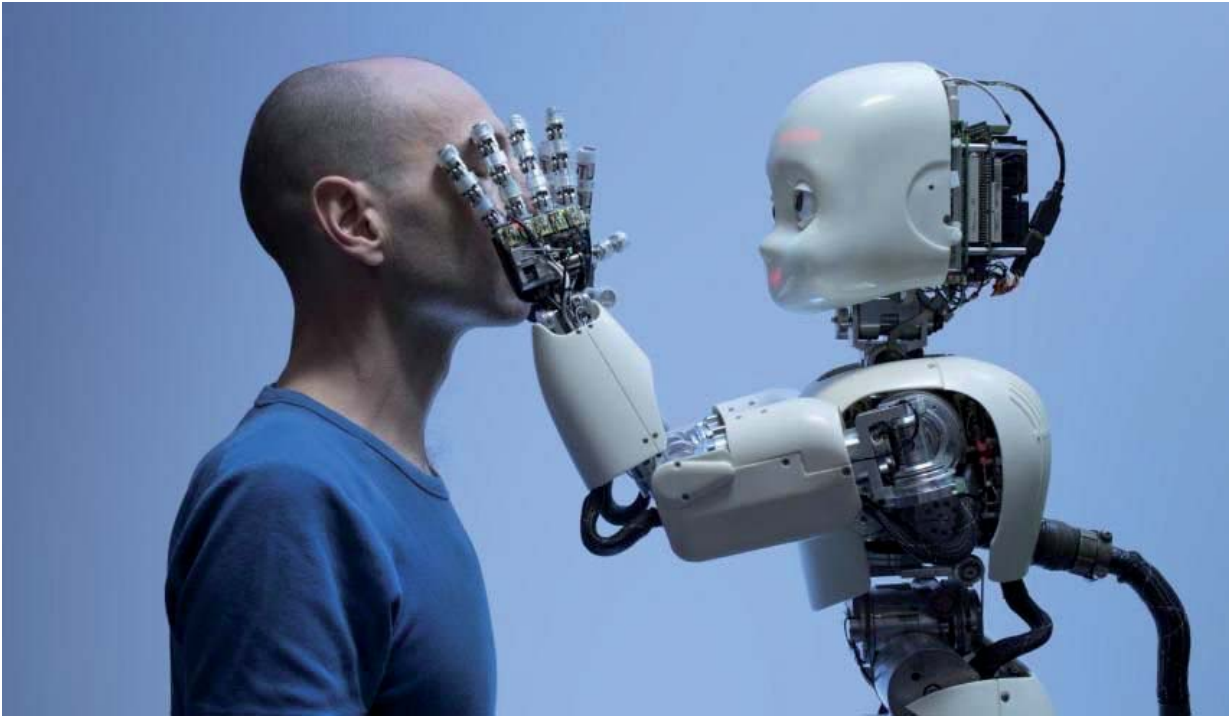
□ تشتهر الأطعمة الفرنسية بكونها من الأطعمة الراقية ذات المذاق المميز، حيث تعتمد على تركيبات بسيطة تعزز النكهات الطبيعية الغنية للمكونات الفرنسية. هناك العديد من الأطباق الفرنسية الشهية ويعتبر الحساء المصنوع من البصل ومرقة اللحم من أفضل الوجبات التي احتلت مكانة عالمية.

المطبخ الهندي



□ المطبخ الهندي أحد أعرق وأهم المطابخ المعروفة حول العالم التي أثرت في الكثير من المطابخ الأخرى في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا وأميركا. ومع بهارات الغرائد ماسالا استطاع المطبخ الهندي أن يتواجد في قائمة أفضل المطابخ العالمية مع أطباق رائعة مثل البرياني وطبق الـ”كاري” الذي يعد أشهر ما في المطبخ الهندي في الخارج لطعمه الحار القوي.

الذكاء الاصطناعي يحصل على حاسة لمس قدرة اللمس تساعد الروبوتات على التعامل مع الأجسام



تمكن العلماء من ابتكار تقنية قادرة على تزويد الروبوتات بحاسة اللمس ومساعدتها على التعامل مع الأجسام، وتكوين ردود فعل توجه ما يختبرونه من ملمس الأشياء. كما يمكن لنجاح العلماء في دمج قدرة اللمس وتحليلها على الروبوتات من معالجة الكثير من المهام التي عجزت الروبوتات سابقا عن التعامل معها في تقديم خدمات يومية تحتاج دقة في التعامل مع الأجسام ولمسها وكيفية نقلها ووضعها في المكان الصحيح دون إتلافها.

لندن – تعمل مجموعة كبيرة من الباحثين في العديد من المراكز التقنية على تطوير تكنولوجيا اللمس منذ أكثر من 8 سنوات، فقد استطاع الباحث تيد أنديلسون بالتعاون مع نخبة من التقنيين في مجال علوم الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي ابتكار وتطوير تقنية جديدة تحت اسم “جيل-ساي” بمقدورها أن تلامس الأشياء فيزيائيا بطريقة تمكن من معرفة شكل الأشياء على نماذج ثلاثية الأبعاد بالإضافة إلى تحديد درجة ملمس هذه الجسم من نعومة وخشونة.

وتتيح تقنية جيل-ساي لمصنعي الروبوتات إمكانية معرفة ملمس الأشياء، فمجرد تزويد الروبوتات بهذه التقنية سيمكنها من مسك الأشياء بذراع آلية قادرة على تمييز ملمس الأشياء وتفصيلها. وأعلن العلماء عن ابتكاراتهم الجديدة بخصوص حاسة اللمس من خلال تقديم دراستين عميقين في مؤتمر الأتمتة والروبوتات.

استطاع فريق أنديلسون في إحدى هذين الدراستين توضيح آلية جمع المعلومات عبر هذه التقنية الجديدة بخصوص الشكل الثلاثي للأجسام ومدى نعومتها وتفصيلها الشكلية، فبمجرد أن تلمس تقنية جيل-ساي الأشياء تشكل بيانات ومعطيات بخصوص الجسم يتم تزويدها لدماع الروبوت لينتج ردة فعل بناء على ما يلمس.

دقة في التعامل

ونجاح العلماء في دمج قدرة اللمس وتحليلها على الروبوتات سيمكن من معالجة الكثير من المهام التي عجزت الروبوتات سابقا على التعامل معها في تقديم خدمات يومية تحتاج دقة في التعامل مع الأجسام ولمسها وكيفية نقلها ووضعها في المكان الصحيح وبشكل سليم دون كسرها.

ويمكن كبير الباحثين راس تيدراك الذي أشرف على الدراسة الثانية مع فريق من الباحثين، من تحويل قدرة الروبوتات على اللمس وتحديد الأجسام إلى خطوة أبعد تتمثل في كيفية تعامل هذه الروبوتات مع الأجسام التي أمامها وكيف ستكون ردود الفعل تجاهها.

وهذا يعني أن الدراسة الثانية تركّز على ما بعد معرفة شكل الأجسام وتحديدًا كيف سيفكر الروبوت ليتعامل معها وذلك عبر تحليل هذه المعلومات لابتكار ردة فعل مناسبة انطلاقا من خاصية الذكاء الاصطناعي.

وتعتبر تقنية جيل-ساي عبارة عن مجسّ محاط بمادة جلاتينية أو مطاطية، وبمجرد اقتراب هذا المجسّ من الجسم الغريب ولامسته لمادة الجل أو المطاط، فإن المجسّ سيحدّد حجم الضغط على الجسم وبالتالي تقدير ملمس سطح الجسم وشكله ثلاثي الأبعاد ومدى صلابته ومدى ليونته. ويتمّ طلي هذا المجسّ بمادة معدنية (طلاء معدني لامع أو عاكس يعكس الضوء كما هو حال المرأة)، ويساعد هذا الطلاء المجسّ على رسم تصوّر لشكل الجسم الذي يقوم بلامسته عبر انعكاس شكل الجسم على الطلاء نحو مستقبل إلكتروني مزوّد للمجسّ لمعرفة المزيد من التفاصيل بخصوص الجسم الملموس. ويتضمّن المجسّ كاميرا عالية الدقة تتعامل مع تحليل شكل الجسم من الناحية المرئية لتدعم عملية تقدير ملمس الجسم ومدى دقة التفاصيل على الجسم الملموس.

ووقع تزويد يد الروبوت بهذه التقنية على شكل كمامة، وكل فك لكمامة يمتلك تقنية مطاطية تستطيع لامسة الأشياء، بالإضافة إلى كاميرا

الذكاء الاصطناعي يكتسب حواس

عالية الدقة. ويأمل الباحثون من تطوير حاسة اللمس إلى أبعد من مجرد تحديد الشكل والتفاصيل إلى كيفية التعامل مع هذا الجسم في حال قرّر الروبوت حمل الجسم ونقله ووضع في مكان آخر، فما هي آلية هذه العملية وما هي الطريقة التي تمكن الروبوت من القيام بكل هذه الأعمال بشكل سليم دون أن تؤثر على الجسم أثناء لمسه وحمله ونقله، وخصوصا إذا كان الجسم هشًا فلا بد من لمسه بنعومة وحمله ووضع بشكل هادئ.

وكانت الروبوتات قبل ابتكار التقنية الجديدة للّمس الأشياء عبر مجسّات على شكل كمامة، تقييم الشكل بطريقة بدائية ومخبرية يصعب استخدامها في الحياة اليومية. وهذه الطريقة تقوم على وضع الجسم المراد تحديد ملمسه وشكله على سطح مزوّد بمجسّات تحدّد مدى مرونته وصلابته بمجرد الضغط عليه.

وطوّر باحثون يابانيون في السّنوات السابقة، روبوتا يتمتّع بحاسة اللمس، وبإمكانه نقلها إلى مستخدمه بواسطة جهاز تحكم عن بعد، إلا أنه كانت حاسة بدائية ولم تعط نتيجة كافية. وبحسب الإعلام الياباني فإنّ الروبوت الذي طوّره فريق من الباحثين في جامعة كيو، جهّز بمستشعرات يمكنها قياس الضغط والحرارة والارتجاج، ويمكنه أيضا نقل ما يراه ويسمعه.

وسبق أن أعلنت مجموعة من الخبراء في جامعة ستانفورد عن اختراعهم لمادة بلاستيكية سمّيت الجلد الإلكتروني وذلك لمساعدة الروبوت على اللمس، حيث يمكنها أن تحسّس قوة الضغط التي تتعرّض لها، وتولّد إشارة كهربائية تقوم بنقل هذا الأثر الحسي بشكل مباشر إلى الخلايا الحية لدماع البشر وليس فقط الروبوتات.

وعملت زيانان باو كبيرة الباحثين في جامعة ستانفورد على مدى أكثر من 10 سنوات لابتكار هذه المادة التي تحاكي قدرات الجلد خصوصا المرونة والتحسس للمسي الذي يمتلكها الجلد.

ولم تقتصر أبحاث باو على ابتكار مادة مرنة شبيهة بالجلد، بل أيضا تضمّنت أبحاثها كيفية جعل هذه المادة شبيهة بالجلد من الناحية الحسية. إلا أن كل هذه المحاولات لا تزال ضمن مراحل التطوير والبحث للارتقاء بهذه الحاسة لتصل لمستوى قدرات البشر الفائقة على اللمس.

وسار باحثو معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا على نفس الطريق، حيث استخدمت وينزن يوان، طالبة دراسات عليا في الهندسة الميكانيكية وقائدة المجموعة البحثية التي أنتجت بحثا بدعم مجموعة أنديلسون، قوالب صنع الحلوى لإنتاج 400 مجموعة من الأجسام السيليكونية تتكون من 16 جسما لكل مجموعة، تشابه الشكل الخارجي للجسيمات في كل مجموعة ولكن اختلفت درجات الصلابة، والتي قاستها يوان باستخدام مقياس معياري.

وقامت بعد ذلك بتعريض تلك الأجسام لجهاز الاستشعار جيل-ساي بطريقة يدوية وسجلت كيفية تغيير أنماط الاتصال مع مرور الوقت.

واستخدمت يوان لتوحيد وتنسيق البيانات وتحكّم أفضل في حجمها خمسة إطارات من كل مقطع فيديو متساوين في الفترة الزمنية، لكي تصف بالتحديد التغيير الذي طرأ على كل جسيم تم تعريضه لجهاز اللمس.

ونقلت في المرحلة النهائية البيانات إلى شبكة عصبية والتي بدورها تبحث تلقائيا عن الارتباطات التي تتشكل بين التغيرات في أنماط الاتصال وقياسات الصلابة.

وتوصلت إلى أن الإطارات التي استخدمتها ترى الفيديو على أنه مدخلات تتعامل معها ويظهر بعد ذلك دقة عالية في قياس معدلات الصلابة. كما أجرت يوان سلسلة من التجارب غير الرسمية التي لامست فيها الفواكه والخضروات وصنفتها وفقا لدرجة الصلابة. وبالمقارنة بالروبوت المزود بجهاز استشعار اللمس “جيل – ساي” وجدت أنه حقق نفس نتائج التصنيف.

وجهات نظر معرّقة

أعلنت مجموعة روبوت لوكوموشن عن نتائج تجربتها الفعلية التي قامت بها المجموعة في وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية لتطوير تقنيات الروبوت “داربا”، التي تتسابق من خلالها فرق الأكاديميين والعاملين بالمجال لتطوير أنظمة التحكم التي من شأنها أن توجه الروبوت من خلال إصدار سلسلة من المهام الافتراضية.

تكنولوجيا «جيل - ساي» ستؤثر تأثيرا كبيرا في مجال تكنولوجيا الروبوتات، فالاستشعار عن طريق اللمس يعزز من البراعة اليدوية عند البشر، والروبوتات الحالية تفتقر لهذه البراعة

ووفقا لهذه التجربة فإن الروبوت يستعين بنظام رؤية حاسوبي يمكنه من معالجة الأشياء والتعامل معها في بيئته المحيطة. كما يمكن أن توفر هذه الأنظمة معلومات موثوقة جدا حول موقع الجسم المستهدف حتى يذهب الروبوت لالتقاطه.

ولكن في حال كان الجسم الذي يطلب من الروبوت التقاطه صغير الحجم، فإن هذا النظام سيغطي يد للروبوت، مما سيصعب من عملية تحديد الموقع. وكانت هذه هي المشكلة التي واجهها فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا خلال مسابقة وكالة “داربا” عندما التقط الروبوت الخاص بهم ثاقب الحائط الكهربائي وقام بتثغيله، ويقول غريغ إيزات، طالب دراسات عليا في الهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر وقائد المجموعة البحثية، “يمكنك أن ترى في الفيديو الخاص بنا في مسابقة وكالة ‘داربا’ أن الروبوت يستغرق دقيقتين أو ثلاث دقائق لتشغيل الثاقب الكهربائي. كان الأمر سيكون

جديد التكنولوجيا

أشارت بوابة التقنيات “ماك أند أي” إلى أن موديلات الكمبيوتر اللوحي آيباد برو الجديدة من أبل ذات شاشة قياس 10.5 و12.9 بوصة تمتاز بمعدل تنشيط للصورة يصل إلى 120 هرتز، وبالتالي فإنها تضمن عرض المحتويات المتحركة بسلاسة غير معتادة، وهو ما قد يؤدي لدى بعض المستخدمين إلى الشعور بالغثيان أو الصداع أو التوغم.

وإذا ظهرت مثل هذه المتاعب لدى المستخدم فإنه يجد في قائمة الإعدادات مفتاحا، تحت بنود “عام/أدوات مساعدة الاستخدام/مواعمة الشاشة”، يمكن من خلاله تحديد معدل تنشيط الصورة على قيمة لا تتجاوز 60 صورة في الثانية، وبعد ذلك لن يظهر ما يعرف باسم دوار الحركة.



تعد الصيغة “دولبي أتموس” الجديدة ثورة في صوت السينما المنزلية؛ حيث أنها تتيح الاستمتاع بصوت الأفلام في المنزل بشكل غير مسبوق، إلا أن الاستمتاع بأجواء صالات السينما في غرفة المعيشة لا يحتاج إلى سماعات إضافية فحسب، بل إن المساحة تلعب دورا حاسما في ذلك أيضا. وفي ينعم عشاق السينما بمشاهدة الأفلام الكوميدية أو أفلام الأكشن في غرفة المعيشة، فإن الأمر يتطلب جهاز تلفاز فائق الوضوح بشاشة كبيرة أو جهاز بروجيكتور مع شاشة عرض. كما أن تجهيزات الصوت لا تقل أهمية عن تجهيزات عرض الصورة، نظرا لأن صيغة الصوت دولبي أتموس تجعل المشاهد يشعر وكأنه وسط الأحداث.



كشف الباحثون أن السجائر الإلكترونية تلعب دورا هاما في عملية قرصنة الأجهزة الإلكترونية. وأوضح الباحثون أنه يمكن تعديل السجائر الإلكترونية بطريقة تسمح للاهكرز باختراق أجهزة الكمبيوتر عند توصيلها بمنفذ “يو إس بي”.

وبين هذا الاكتشاف خطورة هذه الأجهزة بشكل واضح، لأنه يتم شحن معظمها عبر منفذ “يو إس بي”، ما يسمح للقرصنة بتعديلها لتصبح أدوات فعالة لسرقة البيانات. واكتشف الباحث في مجال الأمن ومطور برمجيات الكمبيوتر روس بيغينجتون هذه الثغرة في السجائر الإلكترونية، مشيرا إلى أنه من خلال توصيل السيجارة الإلكترونية بجهاز الكمبيوتر سيتمكن القرصنة من خداع الجهاز لجعله يقرأها على أنها لوحة مفاتيح وتحميل الكتابات السابقة تلقائيا.



أعلنت شركة سوني أن الهواتف الذكية والكمبيوترات اللوحية يمكن أن تصبح بمثابة أذرع تحكم في جهاز الألعاب بلاي ستيشن 4؛ حيث يُشترط لذلك أن يقوم المستخدم بتنزيل التطبيق والتحكم في لعبة من سلسلة ألعاب سوني بلايبيك الجديدة.

وتحمل أول لعبة من هذه السلسلة اسم «That's You»، ومن المقرر طرحها في 4 يوليو القادم، وهي مصممة لما يصل إلى 6 لاعين، على غرار جميع ألعاب السلسلة بلايبيك، وبالإضافة إلى ذلك سيتم إطلاق مجموعة من الألعاب الجماعية الأخرى لاحقا.



رائعا لو كان لدينا تحديث مباشر ودقيق لتقدير موقع الثاقب ومدى قرب يد الروبوت له.”

ولجات مجموعة روبوت لوكوموشن نتيجة لذلك إلى استخدام تقنية “جيل – ساي” حيث صم إيزات ومعاونوه في فريق مجموعة تيدريك، وهو بروفيسور شركة تويوتا للهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر والطيران والملاحه الفضائية، والهندسة الميكانيكية؛ وأديلسون، خوارزميات تحكّم تستخدم نظام رؤية حاسوبي لتوجيه اليد القابضة للروبوت نحو الجسم المراد لمسه، ثم إسناد مهمة تقدير المكان إلى جهاز استشعار اللمس “جيل – ساي” بمجرد أن يحمل الروبوت الجسم بين يديه.

وظهر التحدي الوحيد في اتّباع هذه الطريقة في إمكانية الربط والتوفيق بين البيانات التي ينتجها نظام الرؤية والبيانات التي تنتجها أجهزة الاستشعار عن طريق اللمس. وبما أن جهاز “جيل – ساي” يحتوي على كاميرا موجهة على الجيل من الداخل، لذلك كان من السهل دمج ناتج البيانات الخاص به مع البيانات البصرية مقارنة بأيّ أجهزة استشعار لمس أخرى.

وتمثلت تجربة إيزات في إعطاء أمر للروبوت للإسكاف بمفك صغير وإزالته من فوق حامل، وإعادته لمكانه مرة أخرى. وبطبيعة الحال، لا تصف البيانات الناتجة عن جهاز استشعار اللمس “جيل – ساي” شكل المفك بالكامل، ولكن مجرد جزء صغير منه. ولكن وجد إيزات أنه طالما كان التقدير المبدئي لنظام الرؤية بالنسبة إلى موقع المفك دقيقا فإنه يمكن لخوارزميات استنتاج أيّ جزء من المفك يمسكه جهاز الاستشعار “جيل – ساي” وبالتالي تحديد وضع المفك في يد الروبوت.

ويقول سيرغي ليفين، أستاذ مساعد في الهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي “أعتقد أن تكنولوجيا ‘جيل – ساي’ فضلا عن أجهزة استشعار اللمس الأخرى ذات عرض النطاق العالي، ستؤثر تأثيرا كبيرا في مجال تكنولوجيا الروبوتات. فالاستشعار عن طريق اللمس من ضمن أحد الحواس والعوامل الرئيسية التي تعزز من البراعة اليدوية عند البشر. وتفتقر الروبوتات الحالية إلى هذا النوع من البراعة وتتمتع بقدرات محدودة على التفاعل مع السمات السطحية للأشياء عند الحاجة لمعالجتها. يمكنك أن تتخيل أنك تحسّس طريقك في الظلام لتضغط على مفتاح الضوء، أو أنك مثلا تستخرج شيئا ما من جيبك، أو تقوم بكل تلك الأفعال العديدة دون الحاجة حتى إلى التفكير. كل هذه الحركات تعتمد على الأساس على حاسة الاستشعار بالملمس.”

وأضاف “يتلاءم برنامج التشغيل الآن وقدرات أجهزة الاستشعار. يمكن لخوارزميات تعلم الآلة، المستوحاة من ابتكارات التعلم العميق ورؤية الكمبيوتر، معالجة البيانات الحسية التي تنتج عن أجهزة الاستشعار مثل “جيل – ساي” واستخدامها لاستنتاج خصائص هذا الجسم.”

وتابع ليفين “في المستقبل، سوف نرى هذه الأنواع من أساليب التعلم مرتبطة بشكل وثيق بتعزيز مهارات المعالجة المتبادلة بين الطرفين، الأمر الذي سيزيد من قدرة وبراعة الروبوتات، وربما سيساعدنا على فهم أعمق لحاسة اللمس والتحكم في المحركات الخاصة بنا.”

تمارين اليوغا تخفف ضغط الحمل على العمود الفقري

اليوغا تعالج آلام الظهر مثل العلاج الطبيعي

يشكو الكثيرون من آلام أسفل الظهر، لا سيما كبار السن والحوامل. ومع كل الأدوية والعقاقير التي يصفها الأطباء لم ينجح غير العلاج الطبيعي والرياضة في إعادة تأهيل العمود الفقري، دون التعرض لخطر الأعراض الجانبية. وتعد اليوغا من أفضل الرياضات المنصوح بها لأنها لا تتطلب جهدا كبيرا ويقل فيها احتمال التعرض للإصابة متلما يحدث في بقية أنواع الرياضة.

❏ **واشنطن** - أوضحت دراسة جديدة أن فصول اليوغا تساعد على تخفيف ألم أسفل الظهر المزمّن مثلها مثل العلاج الطبيعي. وأوضحت الدراسة أن ممارسة اليوغا لمدة 12 أسبوعا تخفف من الآلام وتحسن حالة المصابين بآلم أسفل الظهر مثلها مثل حضور جلسات علاج طبيعى في نفس تلك الفترة.

اليوغا من الرياضات التي لا تحتاج لمعدات ويمكن لكافة الأعمار ممارستها، وبأيّ مكان وبأي وقت. وينصح مدربو اللياقة من يعانون من آلام مزمنة وكبار السن والحوامل بممارستها بمرآكز ونوادٍ صحيّة، أو على أيدي خبراء مختصّين ومُدرّبين لوجود حركات يصعب إتقانها.

ويؤكد الأطباء أن المرأة يمكنها ممارسة رياضة اليوغا أثناء فترة حملها لأنها تعتبر من أفضل التمارين الآمنة للأمّ والجنين على حدّ سواء. فممارستها بشكل يومي تحافظ على شكل الجسم وتجعله في حالة جيدة وتعزز ضخّ الدم بالشكل المطلوب وتقوي العضلات وتزيد الشعور بالحياة والنشاط وتخض من نسبة التوتر وتجنّب من الشعور بالتفاعل الزائد أثناء فترة الحمل.

وغالبا ما تُسبب اليوغا من يمارسها ردة فعل هادئة لأنها تجعل الأعصاب مرتخية. وتعرف اليوغا بقدرتها على زيادة قوة العضلات بالحوض وتمدها وبالتالي تزيد الليونة وتدعم صلابة الجسم وتزيد من القدرة على التحمّل وتزيد توسّع الأوردة الدموية وتخض من آلام الظهر قبل الولادة وبعدها.

يقوّي تدريب اليوغا المنتظم قلب الأم وبالتالي يساعد على تحمل الأعباء اليومية؛ لأنها ليست رياضة بدنية فقط بل هي تحافظ على عمليّة التمثيل الغذائي المتوازن في الجسم وتحد من المخاوف والتوترات أثناء الولادة. فمن خلال ممارستها بشكل يومي وبانتظام تتطوّر الروابط الروحية والجسدية والذهنية بين الأم وطفلها بمرحلة المخاض، وبالتالي تكون الأم أكثر استعدادا للدفع أثناء الولادة.

ويحدّر الأطباء من المبالغة بالإجهاد أو القيام بحركات مفاجئة وسريعة، وذلك بسبب انخفاض ضغط الدم أثناء فترة الحمل. ويوصون بتجنّب تناول الأطعمة والمشروبات قبل البدء بالتمارين وتجنّب الانسواء العميق والانقلاب الكامل فترة الحمل، مع الحرص على عدم التحمية الزائدة أو الوقوف لساعات طويلة.

وتسهم اليوغا في تعليم الحامل الطريقة السليمة للتنفّس حتى تتكّن من تقليص معدل الانقباضات العصبية الهرمونية في جسّمها وتسترخي وتبتعد عن كل ما يسبب لها التوتر، الأمر الذي من شأنه أن يهيئها لمرحلة المخاض ويحول دون مواجهتها لأي عراقيل أو صعوبات.

يلعب تدريب الاسترخاء دورا في مساعدة الحامل على تقوية حملها وتحسين ظروفه عن طريق تمرين العضلات والمفاصل التي من شأنها أن تُسهّل عملية الولادة، مثال العمود الفقري والحوض والوركين.

وتساعد هذه التمارين على التخفيف من بعض أعراض الحمل المزعجة على غرار الإرهاق الشديد وآلم السّراس والغثيان وتعرّك المزاج، كما يعيد التوازن إلى هرمونات جسم الحامل ويحدّ من التأثيرات السلبية لبعض المسامح الصحية عليها كارتفاع ضغط الدم مثلا. وتُعرّز اليوغا ثقة الحامل بنفسها وقوّتها وحيويتها وقدرتها على تجاوز مسيرة الحمل ومشقة المخاض بسلامة ومن دون أضرار.

وقد تناولت دراسة أميركية تحت إشراف الباحثة الأميركية، ريتشل بوليس، وهي أخصائية طب النساء في مستشفى كوسير للأطفال الكائنة

بمنطقة لوسيفيل بكنثاكي والتي شكلت فريقا معها من الأطباء بحثا أوليا حول تأثير ممارسة اليوغا على صحة المرأة الحامل. وكان ذلك من خلال التجربة الفعلية على مجموعة من السيدات الحوامل وعددهن 25 امرأة مارسن تمارين اليوغا العادية. وتنبعت الدراسة السيدات واتضح لها ولفريقها أن معدل ضربات القلب للآجنة التي مارست أمهاتهن تمارين اليوغا العادية ظل طبيعيا أثناء ممارسة كل التمارين ولم تشكك الأمهات من انخفاض حركة الجنين أو حتى من حدوث نزيف.

وأكدت ريتشل أنه لم يحدث أيّ تغيرات تضرر صحة الأم أو تؤذّي جنينها وكذلك أشارت هذه الدراسة إلى أن اليوغا مفيدة للمرأة الحامل حيث أنها تعمل على قوّة العضلات. كما أن تمارين التنفّس مفيدة جدا للسيدة الحامل وتزداد هذه الفائدة بشكل أكبر عند الولادة.

فاليوغا لا تشكّل على المرأة الحامل أيّ خطر كما ذكرت الدراسة ولكن هناك وضعيات لليوغا تحتاج مزيدا من الجهد أو ينبغي تفاديها لأنها غير مناسبة للمرأة الحامل، فتسبب هذه الوضعيات إرهاقا شديدا. لذلك لا بد من الحذر تحديدا من الالتواء العميق والانقلاب الكامل لأن لهما أضرارا بالغة الخطورة.

وقال الطبيب روبرت سابري من مركز بوسطن الطبي وهو كبير الباحثين في الدراسة الأميركية "اليوغا والعلاج الطبيعي وسيلتان جيدتان غير دوائيتين لعلاج ألم أسفل الظهر".

وكتب سابري وزملاؤه في دورية "أنالز أوف أترنال مديسين" أن نحو عشرة بالمئة من البالغين الأميركيين يعانون من ألم أسفل الظهر ولا يشعر كثيرون بالرضا عن العلاجات المتاحة.

ونصحت الكلية الأميركية للأطباء من يعانون من آلام في أسفل الظهر بالجوء لوسائل غير دوائية مثل الحرارة والتدليك قبل اللجوء إلى العقاقير الطبية.

وقال سابري وزملاؤه لـ"رويترز هيلث" إن العلاج الطبيعي هو أكثر وسيلة غير دوائية شائعة يصفها الأطباء لعلاج ألم أسفل الظهر. وتشير بعض الإرشادات والدراسات أيضا إلى أن اليوغا خيار علاجي ولكن حتى الآن لم تتناول أي دراسة المقارنة بين الوسيلتين. واعتمد الباحثون في الدراسة الجديدة على 320 بالغاً يعانون من ألم في أسفل الظهر وكانوا متنوعين عرقيا وأغلبهم من أصحاب الدخل الضعيفة.

وتم تقسيم المشاركين في الدراسة بشكل عشوائي على ثلاث مجموعات. وشاركت مجموعة في برنامج لليوغا دام 12 أسبوعا خصصت لمن يعانون من ألم أسفل الظهر. والمجموعة الثانية خضعت لبرنامج علاج طبيعي في نفس الفترة. أما المجموعة الثالثة فتلقت كتابا يحتوي على معلومات شاملة عن ألم أسفل الظهر ومتابعة للمعلومات كل بضعة أسابيع.

وفي بداية الدراسة أوضح المشاركون أنهم يعانون من خلل وظيفي وآلام بين معتدلة وحادة. وكان أكثر من الثلثين يستخدمون أدوية لتخفيف الألم.

واستخدم الباحثون استبيان رولاند موريس لأوجاع الظهر لمتابعة الخلل الوظيفي والآلام لدى المشاركين في الأسابيع 6 و12 و26 و40 و52.

وأوضحت نتائج الاستبيان تحسنا يصل إلى 3.8 نقطة بعد 12 أسبوعا لدى المجموعة التي خضعت لبرنامج لليوغا مقارنة مع 3.5 نقطة لدى المجموعة التي خضعت لبرنامج علاج طبيعي. أما المجموعة الثالثة التي تلقت توعية سجلت تراجعا يصل إلى 2.5 نقطة.

وأوضح الباحثون أن التحسن الذي شعر به من خضوعوا لبرامج يوغا أو علاج طبيعي استمر طول العام.

وقال سابري لـ"رويترز هيلث"، "إذا استمروا على ذلك بعد عام فهذا يرجّح أن

التحسن سيستمر". وأفاد خبراء مختصون في الهند أن ممارسة اليوغا، أثناء فترة الحمل، قد تساعد في تحسين فرص الولادة الطبيعية وأوزان المواليد وتقليل مخاطر الولادة المبكرة والمضاعفات المصاحبة لها. وأوضح باحثون في مؤسسة فيفيكاناندا لبحوث اليوغا في بنغالور أن تدريب الحوامل على ممارسة اليوغا التي تشمل تمارينات التنفّس العميق والمرونة المختلفة وتقنيات الاسترخاء والتأمل لمدة ساعة واحدة يوميا، يحسن ضغط الدم لديهن ويقلل فرص إصابتهن بتسمم الحمل.

وينصح الخبراء بممارسي اليوغا بالوقوف وأوزانهم موزعة بالتساوي على كلا القدمين مع مراعاة ملامسة أحد القدمين لكعب القدم الآخر.

ثم يطلب من هؤلاء نقل الوزن إلى القدم اليسرى ووضع الكعب الأيمن على الفخذ الأيسر والبعد بضغط الفخذ على الكعب الأيمن لخلق ضغط متعادل. ومن ثم يقوم الشخص بوضع يده اليسرى فوق رأسه ويركّز على موازنة جسمه على ساقه اليسرى ثم يبدأ بتحريك ركبته اليمنى بالتناغم مع السورك الأيمن. ولا يجوز للممارس ترك وركه الأيسر يتأرجح إلى الأمام وينبغي عليه أيضا التنفّس والمحافظة على توازنه.

أما التدريب الثاني فيتمثل في أنه حين يشعر اللاعب بالثبات على الأرض، ينبغي عليه مدّ ذراعيه بحيث تواجه راحتا كفيّن إحداهما الأخرى وصولا إلى الأصابع ثم يقوم برفع عموده الفقري والتنفّس لمدة 30 ثانية ولاسترخاة ينبغي على اللاعب وضع قدمه اليسرى على الأرض وإعادة التدريب إلى الجهة الأخرى.

وأثبت باحثون أميركيون من جامعة توماس جيفرسون في فيلادلفيا، أن ممارسة اليوغا تقلل من الشعور بالإجهاد حيث أنها



تقلل من نسبة هرمون الكورتيزول المسؤول عن الإجهاد.

وشارك في الدراسة التي نشرتها صحيفة "لو جورنال سانتية" الفرنسية 16 شخصا معدل أعمارهم 27 عاما وليس لديهم أي خبرة حول ممارسة اليوغا.

وقام الباحثون بقياس مستوى هرمون الكورتيزول لديهم قبل وبعد فترة استراحة دامت خمسين دقيقة ثم قاموا بقياس مستوى الهرمون لديهم قبل وبعد جلسة يوغا استمرت لنفس المدة.

وتوصل الباحثون إلى أن نسبة هرمون الكورتيزول ينخفض بشكل أكبر بعد ممارسة اليوغا بعد الاستراحة وتحقق الباحثون من هذه النتائج بعد إجراء هذه التجربة على مدى أسبوع.

وأوضحت الدراسة أن هرمون الكورتيزول يسمى بهرمون الإجهاد ولكنه يلعب دورا أهم بكثير في الجسم حيث أنه يساعد الجسم في استخدام السكريات والدهون والبروتينات ويفرز الجسم هذا الهرمون كردّ فعل للإجهاد الجسدي والنفسي وحين يزول الإجهاد ينخفض مستوى الهرمون.

وأكدت دراسة بريطانية حديثة أن رياضة التأمل وعلى رأسها اليوغا لا تقلل أعراض الاكتئاب فقط بل تحدّ من خطر الإصابة بالسرطان من خلال تغيير الحمض النووي الخاص بالإنسان.

وأجرى الدراسة باحثون في جامعة كوفنتري البريطانية، ونشروا نتائجها في دورية "فرونتييرز إن إيمونولوجي" العلمية.

كما أفساد الباحثون أن الملايين من الأشخاص حول العالم يتمتعون بالفوائد الصحية للتأمل، لكنهم قد لا يدركون أن هذه الفوائد يمكن أن تغير نشاط الجينات وتحسن من الصحة العامة. وأوضحوا أن الأمر ببساطة هو أن "تداخلات العقل والجسم"



تتسبب في توجيه المخ لعمليات الحمض النووي في طريق يقود في النهاية لتحسين الصحة بشكل عام.

وكانت دراسات سابقة أثبتت أن ممارسة التأمل لمدة 25 دقيقة يوميا على مدار 3 أيام متتالية تقلل من شيخوخة الدماغ التي تصيب البشر مع التقدم في العمر، ما يؤثر في وظائف الجهاز العصبي المسؤول عن معالجة المعلومات.

فريق من الباحثين يؤكد أن التحسن، الذي شعر به من خضوعوا لبرامج يوغا أو لعلاج طبيعي، استمر طول العام

ويتحقق التأمل عندما يقوم الشخص بإيجاد صورة في العقل لشيء معين، ثم التركيز عليه بشكل كلي يمكنه من عدم رؤية أي شيء من حوله سوى هذه الصورة التي رسمها في عقله.

والتنفّس مهمّ وضروري في عملية التأمل، ويتم بعمق وهدوء وبمجرد أن يبدأ المتدرب التأمل يجد أن عملية التنفّس تتم بانتظام. ويستحسن أن يكون التأمل في مكان هادئ وأن تكون الإضاءة طبيعية ومعتدلة وأن يملأ الهواء النقي جنبات الحجرة، وأن تكون درجة حرارة الغرفة معتدلة.

ويجلس المتأمل في وضع مريح (وضع القرفصاء)، على أن يكون العمود الفقري في وضع مستقيم ومريح، والرأس متعامد مع الكتفين. وكلما كان العمود الفقري في وضع مستقيم تمت عملية التنفّس بسهولة أكثر وانتظمت الدورة الدموية ومن الممكن إمالة الرأس قليلا إلى الإمام لمزيد من الاسترخاء، مع ارتكاز اليدين على الركبتين.

مريضة سرطان الثدي ليست نصف امرأة

مصابات بالأورام يخشين المجتمع أكثر من الموت

الغريزة الفطرية للبشر تجعل الكثيرين مستعدين للتضحية بأي شيء مقابل أن يعيش مرضاهم بضع سنوات إضافية، إلا أن البعض من المصابات بسرطان الثدي في المجتمعات العربية يخلل عليهن أقرب الناس إليهن بالدعم النفسي الذي يمثل نصف العلاج.



يمنية حمدي
كاتبة تونسية مقيمة بلندن

لا تصاب امرأة من بين كل ثماني نساء بسرطان الثدي في مرحلة ما من مراحل حياتها، وتُسجَل سنويا أكثر من مليوني إصابة جديدة وأكثر من ألف وأربعمئة حالة وفاة يوميا.

وتواجه المرأة التي يتم تشخيص إصابتها بالسرطان ضغوطا نفسية كبيرة تجعلها عرضة للتوتر والإحباط واليأس والاكتئاب، مما يؤثر على فعالية العلاجات الطبية وعلى سلوكها وعلاقاتها مع المحيطين بها.

وتكون الحالة النفسية أحيانا عائقا كبيرا أمام علاج مثل هذا الورم السرطاني الخبيث والشفاء منه، وتأثيرها قد يكون أكبر من اكتشاف السرطان في مراحل مبكرة أو متأخرة، غير أنه بإمكان المريضة تقبل المرض والاستمرار في حياتها بشكل طبيعي والسعي للعلاج، ولكن كل ذلك مرتبط بمدى تلقياها للدعم النفسي من المستشفى ووسطها الأسري والاجتماعي.

ورغم أن الرعاية الطبية لمعالجة السرطان قد تطورت كثيرا والطب عموما شهد تقدما كبيرا في عدة بلدان، لكن أغلب المستشفيات المختصة في علاج الأورام السرطانية في الدول العربية لا تولي أهمية كافية للجوانب النفسية والمجتمعية لهذا المرض.

ألم نفسي وجسدي

وأكد الخبراء على ضرورة الحرص سواء من قبل المختصين النفسيين داخل المستشفيات أو أقارب المريضة وأصدقائها على رفع معنوياتها قبل البدء في العلاج وأثناءه وحتى بعد الانتهاء منه، ممّا سيساعدها على تقبل المرض والتألم مع التغيرات الجسدية والنفسية والحياتية المصاحبة له، كما سيمنعها ذلك الشعور بالقوة والإرادة ويساعدها على التغلب على الاكتئاب.

وشدد الأطباء على أهمية اكتشاف سرطان الثدي في مراحل مبكرة، لأنه كلما اكتشف مبكرا وتم البدء في علاجه كلما كانت النتيجة أفضل، إلا أن الخجل والأعراف الاجتماعية والمفاهيم الخاطئة عن السرطان في المجتمعات العربية مقرونة بالمعرفة المنقوصة عن سرطان الثدي وصعوبة الوصول إلى مؤسسات الرعاية الصحية ما زالت تعوق العديد من النساء عن إجراء فحوص التصوير الإشعاعي المنتظمة، الأمر الذي يؤخر الكشف عن المرض.

كما تتخلل الكثيرات عن الكشف وطلب العلاج، ولا يطلبن يد المساعدة إلا بعد أن يفتك السرطان بأجسادهن، خوفا من وصمة المرض ونظرة المجتمع التي ترهقهن أكثر من خوفهن من الموت.

ولا يكف الجيران والأقارب في الغالب عن إطلاق الأحكام المسبقة على المريضات، ويستمررون في إذائهن نفسيا، وقد يصل الأمر لبعض الرجال إلى تطليق زوجاتهم عوض مساندتهن على تخلي هذه المرحلة العصيبة من حياتهن.

ويبدو من الصعب على أي شخص فهم حقيقة مشاعر وأحاسيس مريضة سرطان الثدي إلا المصابات بنفس العلة، ولذلك انخرطت الكثيرات منهن في جمعيات خيرية من أجل العمل على تغيير نظرة المجتمع للمرأة المصابة بالورم السرطاني وتقديم الدعم النفسي الذي افتقد في الكثير من الأوساط الأسرية والطبية. وحملت الممثلة التونسية أمال سफطة، بعد اكتشاف إصابتها

بسرطان الثدي الذي انتشر في كبدها، على عاتقها مهمة نبيلة من أجل أن توصل صدى صوتها الموجع جسديا ونفسيا لكل امرأة، فجابت المدن والقرى التونسية وتحدثت في الأوساط التربوية والصحية والمهنية عن هذا المرض الخبيث الذي يستهدف وفقا لإحصاءات رسمية حوالي 2000 امرأة تونسية سنويا، في محاولة للتوعية والتعريف بخطورة السرطان، وبكيفية التوقي منه وكذلك التعامل معه.

وسردت سफطة تفاصيل تجربتها مع سرطان الثدي لـ"العرب" دون تردد، موضحة أن إرادتها كانت أقوى من وقع المرض ومن مخلفاته ومن نظرة المجتمع التي تنعت المرأة المصابة بهذا الورم بالعاجزة، وتحملها وزرا نفسيا يعمّق معاناتها ويضعف مناعتها ويجعل جسمها عاجزا عن مكافحة المرض والشفاء منه.

ولم تكتف سफطة بدور المريضة بل أرادت أن تكون ملهمة للنساء بتجربتها في مقاومة السرطان وبمؤلفاتها العلمية التي حاولت من خلالها سبر أغوار مرضها وتخفيف الألم المريضات النفسية والجسدية حتى يستطعن التشبث بالحياة ويواجهن المجتمع بانفاس قوية، ولها إصدارات عديدة في هذا المجال ومن آخر ما كتبت "السرطان أو حياتي السرطانية".

ولم تخف الممثلة التونسية تفاعؤها بضعف الإمكانيات ونقص الأجهزة الطبية بالمستشفيات التونسية إضافة إلى غياب التاطير النفسي والإهمال للمرضى، مثنية على مساندة عائلتها لها في محنتها التي تجاوزت التسع سنوات.

وقالت "تقبلت الصدمة وسعيت للقيام بالعلاج والإنفاق المادي المطلوب لتحلية بالصبر والإيمان، وعلى الرغم من أن خبر مرضي قد غير مجرى حياتي، إلا أنني قطعت مع الماضي وأسست لحاضر جديد، صحيح أنه مؤلم على مختلف المستويات ولكن بقوة عزيمة وإرادتي أنا قادرة على مقاومته".

وأضافت "اعتبر أن هذه المحنة رحمة من الله، وقد رضىت بقضائه وقدره الذي أيقظني من غفلي وفتح بصيرتي على الإيمان وعلى نعمه، فانتقلت من مرحلة الإسلام إلى الإيمان وأسعى بكل جهدي إلى أن أبلغ درجة الإحسان".

ولفتت سफطة إلى أنها "لم تستسلم يوما للمرض وهي حاليا تتبع نظاما غذائيا وصحيا متوازنا، وتقوم بنشاطات عديدة وبيحوث علمية وطبية وفكرية".

وهناك العديد من القصص التي تدمي القلوب والصرخات المكتومة للمريضات التي تحالف ضدهن المرض وقسوة الزوج والمجتمع، وأصبح الموت أرحم بالنسبة إليهن من الرفض الذي يشعرن به في كل مكان، وهذا هو حال خميسة المرأة التونسية التي لم تتجاوز الخمسين من عمرها، إلا أن ملامحها تدل على أنها أكبر بكثير من سنّها، بسبب المرض الذي نال من جسدها والضيم الذي تشعر به في داخلها، جراء فقدانها لنصف العلاج، وهو دعم ومساندة شريك عمرها لها في مصابها.

تقطن خميسة بأحد أرياف الشمال الغربي لتونس، وقادتها الصدفة لاكتشاف مرضها بعد أن بلغ مراحل متقدمة، أثناء زيارتها للمستوصف القريب من محل سكنها جراء شعورها المتواصل بالألم مبرحة في صدرها يصاحبها خراج من حلمات صدرها، فوجهتها طبيبة المستوصف إلى مستشفى صالح عزيز للأورام بتونس العاصمة لشكها في إصابتها بسرطان الثدي، فنزل عليها الخبر كالصاعقة، وبمجرد أن عادت إلى المنزل وأخبرت زوجها وبمجرد سماعه للخبر طردها من البيت،

اضحك للدنيا تضحك لك

وحرّم عليها لمس أبنائهما خوفا من أن تصيبهم العدوى.

قالت خميسة التي رفضت أن تفصح عن لقبها العائلي لـ"العرب" بصوت يعلوه اليأس والكآبة وتخللته تهيدة اعتصرت ما في صدرها من ألم إن شقيقها الأصغر قد تكفل بمهمة اصطحابها إلى العاصمة والإنفاق على علاجها، إلا أنها لم تعد تشعر بمعنى الحياة من دون زوجها وأطفالها وأن الموت يهددها في أي لحظة، وأكثر ما تتمناه هو أن تمتع بصرها برؤيتهم في آخر أيام عمرها.

وأضافت "زوجي قد يكون معذورا لأنه مزارع بسيط وغير متعلم ولا يعرف أن السرطان غير معد، ولكن الناس في وطننا الريفي يخشون السرطان ويتحدثون عن الأشخاص المرضى به بريئة ويحذرون من الاختلاط بهم، وأغلب المصابين بالسرطان يتكتمون على مرضهم، ولا أحد يعلم بإصابتهم إلا بعد موتهم".

صدمة تشخيص المرض

وختمت خميسة بقولها "المرض لم يرحمني وزوجي طردني والمجتمع يرفضني وفي المستشفى يعاملوني بقسوة فما قيمة حياتي، لو لا أخي الذي أصّر على علاجي ووقف إلى جانبي كنت الآن في عداد الموتى وارتح من هذا العذاب، ولكني أشكر الله على كل شيء، فلا مهرب لي من قضائه وقدره".

تنسأوى احتمالات العلاج الناجع لسرطان الثدي في المريضات اللاتي لديهن تاريخ وراثي للمرض، مع احتمالات غيرهن اللاتي ليسن لديهن ذلك التاريخ، غير أن اكتشاف أعراض المرض مبكرا مهم للغاية، وكذلك الإحاطة النفسية بالمريضات، لأنها يمكن أن تطمئنهن وترفع معنوياتهن وتساعدن كثيرا على تقبل المرض والسعي لتلقي العلاج.

وقالت الدكتورة الفلسطينية نهى سالم الجعفري أخصائية أمراض النساء والتوليد والجراحة "الإصابة بسرطان الثدي من أصعب المواقف التي يمكن أن تواجه المرأة في حياتها، وصدمة تشخيص المرض قد تؤدي إلى اضطرابات نفسية شديدة تؤثر على الصحة النفسية والجسدية للمريضة، مما يؤدي إلى تدهور حالتها، وقد يصل الأمر إلى حد الامتناع الكلي عن تناول الطعام مما يضعف مناعة جسدها أو يدفعها ذلك إلى العزلة التامة والابتعاد عن الأهل والأصدقاء".

وشددت الجعفري لـ"العرب" على أهمية العلاج النفسي لمريضات سرطان الثدي



والذي لا يقل في نظرها أهميته عن العلاج السريري.

وأضافت "من المؤسف أن بروتوكول العلاج النفسي غير متوفر في معظم مستشفيات الأورام بالدول العربية، رغم أنه ضروري لرفع معنويات مريضات سرطان الثدي وتهيئتهن نفسيا ومساعدتهن على تقبل المرض والسعي لعلاجه".

وأكدت الجعفري أن خبر الإصابة بمرض سرطان الثدي لا يصدم المريضة بمفردها بل جميع أفراد أسرتها، ولذلك لا بد من حصول زوجها وأبنائها وجميع المقربين منها على المساعدة النفسية حتى يساعدوها على تخطي جميع مراحل العلاج المطولة والمؤلمة جسديا ونفسيا.

وأوضحت "اعتقد أن الدعم النفسي الذي يجب أن تتلقاه المريضة من الضروري أن يتلقاه زوجها أيضا، لأن السرطان له تأثير مدمر على عائلات بأكملها، وليس على الشخص المصاب به فحسب".

واعترفت الجعفري أن خبر مرض الزوجة بالسرطان قد يشعر زوجها بالضيق والعجز ويؤثر على نفسيته، فإذا أن تصبح تصرفاته مع زوجته مشحونة بالغضب والتوتر، وإما أن يصل الأمر إلى حد هجرانها أو تطليقها، وخاصة إذا كانت الإصابة بالسرطان في مراحل متقدمة ووصل الأمر إلى حد استئصال

الثدي".

وختمت بقولها "هجران الزوج من أكثر الرضوض النفسية التي قد تعاني منها المرأة المصابة بالسرطان، عدا خوفها الدائم من الموت وفراق عائلتها، وقد ذكرت إحدى مريضاتي في حديثها عن زوجها أن انفصاله عنها كان أصعب عليها من الإصابة بالسرطان نفسه".

على الرغم من أنه لا يمكن فصل الجسد عن النفس أثناء عملية علاج المرضى، وفق ما أشار الطبيب العربي أبو بكر الرازي في كتابه "أخلاق الطبيب"، بقوله "ينبغي على الطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق من ذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس"، إلا أن أغلب مستشفيات ومصحات الأورام بالـدول العربية من مختصين في الأمراض النفسية.

وقال المتوكل على الله لـ"العرب" إن "معظم جراحى وأطباء الأورام في العالم



العربي لم يتلقوا أي تدريب نفسي من أجل تنمية مهاراتهم في التعامل مع مرضى السرطان عموما، سواء كان ذلك قبل العمليات الجراحية أو بعدها أو أثناء العلاج الكيميائي والإشعاعي".

وأضاف "الأطباء يتعاملون مع مثل هذه الحالات من خلال خبرتهم الطبية فقط على الرغم من أن التأهيل النفسي في مثل حالات السرطان يعتبر في غاية الأهمية".

وأوضح "مناهج التعليم في كليات الطب بالدول العربية فيها قصور شديد سواء في التدريس النظري أو التدريب العملي لمادة الطب النفسي، وخاصة في كيفية التعامل مع مرضى السرطان بصفة عامة والأورام النسائية بصفة خاصة.

ورأى المتوكل على الله أن ظهور إصابات بسرطان الثدي في صفوف النساء الصغيرات، ممن لم يتجاوزن الثلاثين والأربعين من العمر يستوجب التأهيل النفسي للمريضات قبل العمليات الجراحية وبعدها أو أثناء فترات العلاج المختلفة.

ودعا إلى ضرورة زيادة معدل ساعات تدريس الطب النفسي بكليات الطب، وبالموازاة مع ذلك زيادة ساعات التدريب العملي في كيفية التعامل مع مرضى الأورام وخاصة النساء المصابات بأورام الثدي.

الجسد وأخلاق النفس

كما شدّد المتوكل على الله على أهمية دعم المستشفيات بوحدات للطب النفسي مزودة بطاقم من المختصين والاستشاريين النفسيين من أجل تأهيل مرضى السرطان وتخفيف معاناتهم وتحضيرهم نفسيا للعمليات والعلاج الكيميائي والإشعاعي، وأيضا للتخفيف من حدة المضاعفات المتوقعة بعد العلاج مثل (سقوط الشعر والوهن وفقدان الشهية...)، بالإضافة إلى تأهيل أهالي المرضى وتزويدهم بالخبرة والمرونة في كيفية التعامل مع مرضاهم.

ويبدأ علاج مرضى السرطان بصفة عامة من اللحظة التي يتم فيها تشخيص الإصابة بالورم، ولذلك فإن الإحاطة النفسية بالمريض تعتبر من وجهة نظر عمرو عبدالمحسن النمر استشاري النساء والتوليد وجراحات المناظير بجامعة الزقازيق المصرية أساسية في بروتوكول العلاج.

وقال النمر لـ"العرب" إن "التأهيل النفسي لمرضى السرطان متوفر تقريبا في جميع المستشفيات بالدول المتقدمة وقد أثبتت الأبحاث والدراسات أن نسب الشفاء تتزايد عندما تكون الحالة النفسية للمريضة جيدة".

وأضاف "في الحالات المرضية الصعبة، والتي قد يطول أمد علاجها، من الضروري أن توفر المستشفيات للمرضى جلسات في الدعم النفسي، ويمكن أن يقوم بذلك أطباء نفسيون بمساعدة مرضى تم شفاؤهم من الأورام السرطانية، كما يمكن أيضا للمرضى ممارسة الرياضة بانتظام لتحسين مناعة الجسم والحالة المزاجية.

عمرو عبدالمحسن النمر:

التأهيل النفسي ضروري للحالات المرضية الصعبة

نهى سالم الجعفري:

الإصابة بسرطان الثدي لا تصدم المريضة فحسب، بل قد تدمر عائلات بأكملها

حسن المتوكل على الله:

مرض السرطان في أمس الحاجة للدعم النفسي

أمال سफطة:

بقوة عزيمة وإرادتي أنا قادرة على مقاومة المرض

شارك في إعداد التقريرين:
* أمنة جبران من تونس

احتفالات الأسر بعيد الفطر واحدة رغم اختلاف العادات مناسبة دينية يميزها تبادل الزيارات بين الأقارب

تلتقي الدول العربية والإسلامية في مظاهر احتفالاتها بعيد الفطر على الرغم من اختلاف عاداتها وتقاليدها في ذلك.

□ لندن - تختلف مظاهر احتفال الأسر المسلمة بعيد الفطر من بلد إلى آخر فيحرص أهل المغرب على ارتداء الثياب التقليدية المغربية، وتعكف بعض الأسر المغربية قبل حلول العيد على إعداد أنواع خاصة من الحلوى والفطائر استعدادا لتلك المناسبة التي تزداد فيها الزيارات بين العائلات والأقارب فور انتهاء صلاة العيد.. رغم وجود قواسم مشتركة بين مختلف المدن المغربية في ما يتعلق بالاحتفال بالعيد إلا أنه يظل لكل منها سمات خاصة.

وفي تونس يمثل عيد الفطر مناسبة تحيي خلالها العائلات التونسية رصيدا قريبا من العادات الغذائية التي تختلف من محافظة إلى أخرى ويحظى الأطفال بنصيب الأسد من هذه الاحتفالات كما يتميز عيد الفطر باكلاات تختلف باختلاف المحافظات ويعتبر مناسبة لإحياء روابط القرى وتبادل الزيارات بين الأقارب، وزيارة فضاءات الترفيه.

وتحظى الاستعدادات لعيد الفطر بأهمية كبيرة في الجزائر وتبدأ من عشية الاحتفال بليلة القدر، وبحلول الأسبوع الأخير من رمضان يتحول اهتمام ربسات البيوت من الطبخ إلى إعداد الحلوى، حيث تحافظ بعض العائلات على تقليد إعداد حلويات العيد بشكل جماعي في أجواء أسرية مميزة.

وفي السعودية تبدأ مظاهر العيد على غرار باقي الدول العربية والإسلامية بداية من الأسبوع الأخير من شهر رمضان، حيث تبدأ الأسر بشراء حاجياتها من البسة وأطعمة وغيرها، ويتم الإعداد للحلويات الخاصة بالعيد. وبعد صلاة العيد يذهب الناس إلى منازلهم استعدادا للزيارات العائلية، واستقبال الضيوف من الأهل والأقارب.

تحظى الاستعدادات لعيد الفطر بأهمية كبيرة وبحلول الأسبوع الأخير من رمضان يتحول اهتمام ربات البيوت من الطبخ إلى إعداد الحلوى، حيث تحافظ بعض العائلات على تقليد إعداد حلويات العيد في أجواء أسرية مميزة

وتعد ربة البيت في الإمارات المنزل وتنظفه وترتبه، ويعتبر ذلك من ضروريات العيد، وتوضع الحناء على أيدي البنات والنساء، ويتم تجهيز الملابس الجديدة للأطفال وباقي أفراد الأسرة. ويتم تجهيز طعام العيد خاصة للقيمات والבלاليط وغيرها، ثم بعض الحلويات، كما توضع كميات من الفواكه في المجالس لاستقبال الضيوف، وطبعاً في مقدمة ذلك كله التمر والقهوة والشاي.

وتبدأ مظاهر عيد الفطر في العراق عن طريق نصب المراجيح ودواليب الهواء

وتهيئتها للأطفال. أما النساء فيشعرن بتهيئة وتحضير الكليجة “المعمول” بأنواع حشوها المتعددة، حيث تقدم للضيوف مع الشاي وبعض قطع الحلويات والحلقوم. وتبدأ الزيارات العائلية عقب تناول فطور الصباح بالذهاب إلى منزل الأبوين والبقاء هناك لتناول طعام الغداء، ثم معايدة الأقارب والأصدقاء. ويأخذ الأطفال العديدة من الوالدين أولا، ثم يذهبون معهم إلى الجد والجدة والأقارب الآخرين، وبعدها ينطلقون إلى ساحات الألعاب حيث يركبون دواليب الهواء والمراجيح، ويؤدون بعض الأغنيات الخاصة بهم.

وتختلف عادات العيد في اليمن بين المدن والقرى، حيث تأخذ هذه العادات في القرى طابعا اجتماعيا أكبر، عبر التجمع في إحدى الساحات العامة وإقامة الرقصات الشعبية والديكات؛ فرحاً بقدم العيد. وتتمثل الأكلات اليمنية التي لا يكاد بيت يخلو منها في “السَّلْتَة” وتتألف من الحلبة المدقوقة وقطع البطاطا المطبوخة مع قليل من اللحم والأرز والبيض، وتحرص النسوة اليمنيات على تقديم أصناف من الطعام للضيوف في عيد، ومنها “بنت الضحن” أو “السَّبابَة” وهي عبارة عن رقائق من الفطير متماسكة مع بعضها البعض ومخلوطة بالبيض والدهن البلدي والعسل الطبيعي. وتترزين في مصر الأحياء الشعبية بمظاهر العيد، ويعود الأطفال حاملين بالملابس الجديدة التي يرتدونها صباح عيد الفطر. وتجد الازدحام على أشده قبل العيد في جميع المخابز؛ لأنها تستعد لعمل الكعك وتبدأ

الزيارات ما بين الأهل والأقارب، وتكون فرحة الأطفال كبيرة وهم يتسلمون العديدة من الكبار، فينطلقون بملابسهم الجديدة فرحين لركوب المراجيح ودواليب الهواء والعربات التي تسير في شوارع المدن وهم يطلقون زغاريدهم وأغانيتهم المحببة، فرحين بهذه الأيام الجميلة.

ويحرص الكثير من السودانيين المقيمين في المدن على قضاء عطلة العيد في قراهم بين أهلهم وأحبائهم. كذلك مما يميز العيد في السودان ما يعرف باسم “العيدية” وهي قطع من النقود التي يمنحها الأب أو الأعمام أو الأخوال والكبار للصغار، الذين يشترون بها ما يشاؤون من ألعاب وحلويات.

ويستعد المسلمون في إندونيسيا لعيد الفطر المبارك بالوقوف في طوابير طويلة لاستبدال النقود بأوراق نقدية جديدة تقدم كعيدية للأطفال والأهل وبشراء مستلزمات الاحتفال بالعيد، وتردح الأسواق التجارية ومراكز التسوق بالمتسوقين الذين يشترون ملابس العيد والطعام الخاص بالمناسبة السعيدة التي تتوج شهر الصوم.

وإندونيسيا هي أكبر دولة إسلامية في العالم من حيث عدد السكان، حيث يمثل المسلمون نحو 88 بالمئة من إجمالي سكانها الذين يقدر عددهم بنحو 237 مليون نسمة. ويستقبل مسلمو ماليزيا عيد الفطر بعبارة “ماف زاهير دان باتين” والتي تعني بالعربية “اغفر لي أخطائي” ويقولونها كلما التقى أحدهم بأخيه يوم العيد، في إشارة إلى أنه يوم غفران الذنوب، ونشر روح التسامح. ويتميز الاحتفال بعيد الفطر في هذا البلد

الآسيوي بالتقاليد الماليزية في الملبس والمطعم، حيث يتسم بالحفاوة البالغة التي تتماز بها البيوت الماليزية في هذا اليوم. ويجتمع ملايين المسلمين في العاصمة “كوالا لامبور” صباح عيد الفطر في المساجد لأداء صلاة العيد ولسماع الخطبة وهم يلبسون ملابسهم التقليدية المتميزة التي تنتهي بالوانها الزاهية، وأغطية الرأس التي تشتهر بها تلك الدولة الواقعة في آسيا والمطلّة على المحيط الهندي والمجاورة لتايلاند شمالا، وإندونيسيا وسنغافورة جنوبا. وتنظم الجالية الإسلامية حول العالم الاحتفالات بالعيد على حسب ما يناسب قوانين البلاد التي يمكنون بها، وفي المملكة المتحدة تتكون الاحتفالات من ارتياد الأسواق وأداء الصلوات والرسم والحناء.

وتتسم أجواء الاحتفالات في الولايات المتحدة الأمريكية بطابع خاص، حيث سيتواجد تزاخم حول الجوامع، استنادا إلى ما جاء في موقع “تايم أند ديت” ولا يعتبر عيد الفطر عطلة في أميركا إلا أن المدارس العامة في نيويورك تعتبر عطلة سنوية.

ولا تختلف الأجواء كثيرا في كندا وأستراليا، ويتم إغلاق المتاجر الإسلامية في وقت مبكر والعمل لعدد ساعات قصيرة في الأشغال التي يرأسها مسلمون.

وقال موقع “أوفيس هولدايزز” إن الاحتفال بعيد الفطر في باكستان يطلق عليه “تسير كورما”، والأكلة التقليدية التي يتم تحضيرها بمناسبة انتهاء شهر الصوم هي المعكرونة بالسكر والحليب، وتتم إضافة أنواع مختلفة من المكسرات عليها.

بالسلب على علاقات أفرادها، هذا طبعاً إذا ما لم تقم بترشيد نفقاتها. الاحتفالات بالأعياد، ومهما طغى عليها الجانب الاجتماعي فهي لا تزال تحافظ على أبعادها الدينية. ويبقى عيد الفطر محطة أسرية واجتماعية هامة للمحافظة على العادات

والتقاليد والتي وإن اختلفت فإنها تصب جميعها في خانة توليد العلاقات الاجتماعية سواء داخل الأسرة الواحدة أو على نطاق اجتماعي.

بقي أن نشير إلى أن تكنولوجيا التواصل الحديثة لعبت دورا مزدوجا في هذه المناسبات، فالمكالمات والإرساليات القصيرة وغيرها ساهمت في تقريب الأشخاص وتمتين العلاقات فيما بينهم، فهم في تواصل مستمر باقل تكاليف وفي أسرع وقت. ولكنها أرست الكسل فاضحى الناس لا يرون بعضهم البعض لأشهر أو حتى لسنوات ويكتفون بالمعايدة الرقمية.

طبق اليوم

أفخاذ الدجاج مع الحمص



* المقادير:

- 4 قطع أفخاذ دجاج.
- 3 ملاعق كبيرة زيت نباتي.
- حبة بصل متوسطة مفرومة.
- 3 فصوص ثوم مفروم.
- ملعقة صغيرة ونصف فلفل أحمر حار.
- نصف ملعقة صغيرة كمون مطحون.
- كوب عصير طماطم.
- علبة من الحمص المسلوق.
- 2 ملاعق أوراق زعتر طازج.
- ملعقة صغيرة ملح وفلفل أسود ناعم.
- كوب زبادي.

* طريقة الإعداد:

- يسخن الفرن إلى 200 درجة مئوية. ويبتل الدجاج بالملح والفلفل. بعد ذلك في مقلاة كبيرة بوضع الزيت حتى يسخن على نار متوسطة ثم توضع قطع الدجاج المتبلّة وتقلب على الوجه الآخر حتى يحمر الوجهان وتصبح القطع ذهبية اللون.
- يوضع الدجاج في طبق آخر ثم يضاف للمقلاة البصل والثوم ويقلبان لمدة دقيقتين إلى ثلاث دقائق.
- يضاف الفلفل الحار والكمون ثم يضاف عصير الطماطم والحمص ويترك المقدار يغلي.
- تضاف قطع الدجاج للحمص والطماطم وتترك تغلي 5 لمدة دقائق.
- يتم رصّ الدجاج بالحمص والطماطم في طبق ويوضع في الفرن لمدة 20 دقيقة حتى يحمرّ الوجه.
- يزين الطبق بأوراق الزعتر الخضراء والزبادي في جانب الطبق ويقدم ساخنا مع الخبز المحمص.

موضة

دار شالكي تقدم مجموعة خاصة لعيد الفطر

□ أطلق قاسم القاسم مصمّم دار “شالكي” مجموعته الجديدة لموسم أعياد 2017 وعيد الفطر السعيد المستوحاة من الطراز الشرقي بروج عصرية فريدة منجدة بامتياز بملامح أنثوية وألوان تعكس روح المصمم وأسلوب شالكي الخارج عن المألوف الذي لطالما اختارته الطبقة الراقية ونخبه من أهم النجوم.

تناغمت مجموعة العيد بأسلوب راق رفيع وصيحات لونية تنوعت بين القوية والرومانسية من قمة اللون الأخضر بدرجات متفاوتة إلى الأزرق السماوي مع صفرة الورد والذهبي الهادئ والموف الفاتح والأزرق الملوكي والبني والأبيض، والمزينة بالترتيز اليدوي الذي حاكه نخبة من المحترفين، وحبات البافيت، التي تضفي على خامات الحرير الخالص والشفيفون والكريب والأورغانزا غنى مترفاً، بهدف إبراز القفطان بشكل يرضي كل الأنواق، أما حبات الكريستال فتزيد من توهج التصاميم وتعزّز وحي حكايا شرقية غامضة.

نجوم الساحرة المستديرة تحت مقصلة التهرب الضريبي

شكوى ضد المشاكس مورينيو واستدعاء النجم رونالدو للتحقيق



انضم مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي البرتغالي جوزيه مورينيو إلى قائمة المتهمين بالتهرب الضريبي الذي طال نجوما كثيرا في الآونة الأخيرة، وعلى رأسهم نجم ريال مدريد الإسباني البرتغالي كريستيانو رونالدو، ونجم برشلونة الأرجنتيني ليونيل ميسي.

❖ **مدريد** – يقف البرتغالي جوزيه مورينيو، البالغ 54 عاما أمام اتهام تهمتين بالتهرب من ضرائب بقيمة 3.3 ملايين يورو في الفترة المتراوحة ما بين 2010 و2013 عندما كان مدربا لريال مدريد. وكتبت وزارة العدل الإسبانية في بيان “قدم قسم الجنايات الاقتصادية في نيابة مدريد شكوى أمام قاضي التحقيق ضد المدرب البرتغالي السابق لريال مدريد جوزيه ماريو مورينيو دوس سانتوس بارتكابه جنايتين ضد الخزينة العامة“. وتولى مورينيو الإشراف على ريال مدريد بين 2010 و2013. وتوزع الضريبة بنسبة 1.6 مليون عن عام 2011 و1.7 مليون عن 2012.

ويبلغ مجموع المبلغ المتهرب من سداده ثلاثة ملايين و304 آلاف و670 يورو وذلك خلال العامين 2011 و2012. وبعد أن رحل عن تشيلسي في 2010 وقع مورينيو على عقد عمل مع ريال مدريد ونقل مقر إقامته إلى مدريد، الأمر الذي بموجبه حصل على صفة مقيم ضريبي في إسبانيا، إلا أنه لم يقدم بيانا برباحه الناجمة عن بيع حقوق الصورة الخاصة به، حيث أكد بيان الاتهام الصادر من النيابة العامة أن الهدف وراء ذلك كان تحقيق أرباح غير قانونية.

ومن قبيل المصادفة أن المدرب البرتغالي ومواطنه نجم ريال مدريد يتعاملان مع نفس وكيل اللاعبين، خورخي ميندين، الذي يتعامل أيضا مع لاعبين آخرين وقعوا تحت مقصلة التهرب الضريبي في إسبانيا مثل أنخيل دي ماريا ورادميل فالكاو وفابيو كوينتراو وبيبي. ويذكر أن ميندين تم استدعاؤه أيضا للمثول أمام القضاء الإسباني على خلفية التحقيقات الجارية ضد اللاعب الكولومبي رادميل فالكاو بعد اتهامه بالتهرب الضريبي خلال فترة احترافه بصفوف نادي أتلتيكو مدريد.

ونفى مدرب كرة القدم البرتغالي جوزيه مورينيو المدير الفني لفريق مانشستر يونايتد الإنكليزي وصول أي إشعار من مصلحة الضرائب الإسبانية يؤكد تورطه في قضية تهرب ضريبي. ووفقا لبيان نشرته وسائل الإعلام البريطانية، قال مورينيو “لم يصلني أي إشعار من مصلحة الضرائب، كماؤكد عدم تواصل المدعي العام أو أي من أفراد المصلحة معه أو مع ممثليه“.

مخاوف الدون

ازدادت مخاوف كريستيانو رونالدو بعد استدعاء النجم البرتغالي الذي يتردد أنه راغب بالرحيل عن ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا، للظهور أمام القضاء بسبب قضية تهرب ضريبي. رونالدو (32 عاما) الذي كُتفت وسائل الإعلام أخبارها في الأيام الأخيرة حول تركه للريال، استدعاء القضاء لجلسة في 31 يوليو المقبل للاستماع إليه بتهمة التهرب من دفع ضرائب بقيمة 14.7 مليون يورو (16.5 مليون دولار) بارتبع جرائم ضد الخزنة العامة بين 2011 و2014.

وحت وزير المالية الإسباني كريستوبال مونثورو وسائل الإعلام على احترام فرضية البراءة في ما يخص أفضل لاعب في العالم أربع مرات والمرشح بقوة لكرة ذهبية خامسة نهاية العام الحالي.

وقال مونثورو في مؤتمر صحفي “المهم بالنسبة إلّي، الإصرار على قرينة البراءة حتى صدور حكم الإدانة“. وترى النيابة العامة أن رونالدو استفاد من كيان شركة أنشئت في 2010 في ملاذ ضريبي لإخفاء العائدات التي يحصل عليها في إسبانيا من حقوق بيع صورته من أمام سلطات الضرائب الإسبانية التي اشتكت أيضا رونالدو ومدربه السابق في الريال جوزيه مورينيو الذي يشرف حاليا على مانشستر يونايتد الإنكليزي. واتهمت النيابة العامة الإسبانية مورينيو بالتهرب من دفع 3.3 ملايين يورو (3.7 ملايين دولار) خلال توليه الإشراف على ريال. لكن مونثورو قال إن الرياضيين يجب أن يكونوا “نموذجيين” و”خصوصا لناحية الالتزام بواجباتهم الضريبية“ لأن أفعالهم “تتبع على المجتمع بأسره، وعلى سبيل المثال الشباب والأطفال“.

وحسب تقارير صحافية، فإن رونالدو ليس مستقرا في مدريد، إذ يعتقد أن بطل إسبانيا وأوروبا لم يدعمه بما فيه الكفاية في

القضاء الإسباني يوجه ضربة موجعة لمورينيو

صراعه مع سلطات الضرائب. وترك رونالدو مستقبله مع الريال معلقا، بعد إعلانه خلال الأيام الماضية أن “ضميره مرتاح“. واشتكى في مناسبات سابقة من أنصار الريال الذين أطلقوا صافرات الاحتجاج في وجهه عندما كان أداؤه عاديا على أرض الملعب. بيد أن رئيس النادي فلورنتينو بيريز، كشف أن لا عروض قدمت للريال من أجل إغراء رونالدو، والنادي يصمم على الاحتفاظ به.

ونقلت وسائل إعلام عن بيريز قوله “رونالدو لاعب في الريال وسيستمر كذلك. لم نتلق أي عرض بشأنه“. وفي تقرير سابق، ذكرت صحيفة ماركا أن رونالدو أبلغ زملاءه غزمه على الرحيل و”لا عودة“ في قراره.

ويُدلى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بأقواله أمام القضاء الإسباني في 31 يونيو المقبل على خلفية اتهامه بالتهرب من سداد 14 مليونا و700 ألف يورو (16 مليونا و700 ألف دولار) للضرائب. وفي وقت لاحق، كشفت الصحافة الإسبانية عن رغبة رونالدو بالرحيل عن ريال مدريد على ضوء استنائه من المعاملة الضريبية التي يتلقاها في إسبانيا وتقاوس ناديه عن الدفاع عنه.

وعلم رونالدو بخبر مثوله أمام القضاء الإسباني أثناء تواجده في روسيا حاليا برفقة منتخب البرتغال للمشاركة في بطولة كأس القارات. وبعيدا عن المستقبل الرياضي لرونالدو، الذي يكتنفه غموض كبير، بدا واضحا أن الخناق يضيق عليه من الناحية القضائية، وعلى ممثله خورخي ميندين والمدرب البرتغالي جوزيه مورينيو المدير الفني الحالي مانشستر يونايتد.

لكن الغريب في الأمر ما كشفه بيريز أنه لم يتحدث مع رونالدو المشارك راهنا مع بلاده في كأس القارات 2017 في روسيا حتى 2 يوليو المقبل. وأكد أن عقد رونالدو محصن ببند جزائي تبلغ قيمته مليار يورو

اتهامات بالتهرب الضريبي ضد نجوم كرة القدم

تربطهم جميعهم صلات قوية بوكيل الأعمال «الخارق» البرتغالي جورج منديش

عمليات الاحتيال المزعومة
بملايين اليورو



دولار في 2016. ويتردد أن نادبي باريس سان جرمان الفرنسي وتشيلسي الإنكليزي مهتمان بضم رونالدو، فيما نفى بايرن ميونخ بطل ألمانيا عن طريق رئيسه التنفيذي كارل-هاينتس رومينغه رغبته في ذلك.

وبدا فلورنتينو بيريز، رئيس نادي ريال مدريد الإسباني، فترة ولاية جديدة وهي الخامسة في تاريخه والثالثة على التوالي مع النادي الملكي والتي سيواجه فيها تحديات كبيرة مثل إيجاد حلول لازمة للاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو وتحسين فريقه ضد أموال الأندية الإنكليزية والحفاظ على تنافسيته وتحقيق المزيد من النجاح معه. وقال بيريز “أشعر بفخر كبير بالاستمرار على رأس هذا النادي، ارتباطنا بريال مدريد هو الأقوى، ندرك مدى تعاطف جميع جماهير ريال مدريد“.

ويستعد بيريز لخوض غمار ولايته الخامسة في تاريخه والثالثة على التوالي في رئاسة ريال مدريد. ووصل بيريز إلى رأس السلطة في النادي الملكي عام 2000 واستمر حتى عام 2006. قبل أن يستقيل وسط عاصفة قوية من الانتقادات التي وجهت لطريقة عمله وإدارته للأمر في النادي.

ولكنه عاد مرة أخرى في 2009 بعد فترة مثيرة للجدل عاشها النادي مع رئيسه السابق رامون كالديرون، وهو الرجل الذي رحل عن منصبه بسبب عدة فضائح شابت طريقة عمله، بالإضافة إلى المعارضة القوية التي كان يقودها ضده بيريز، الذي استقبله قطاع كبير من جماهير النادي المدردي. وقاد بيريز ريال مدريد خلال فترات ولايته الأربع إلى حصد 19 لقباً، أربعة في دوري أبطال أوروبا وأربعة أخرى في الدوري الإسباني وثلاثة ألقاب في بطولة السوبر الأوروبي وثلاثة في بطولة سوبر إسبانيا ولقبين في مونديال الأندية ولقبين في كأس الملك ولقب واحد في كأس أنتركونتيننتال.

وجاءت الولاية الجديدة لبيريز على رأس إدارة ريال مدريد في أفضل أزمئة الفريق الأول لكرة القدم بعد أن حصد هذا الأخير أول ثنائية له (دوري أبطال أوروبا والدوري الإسباني) منذ العام 1958. بالإضافة إلى فوزه بثلاثة الألقاب في آخر أربع نسخ لبطولة دوري أبطال أوروبا ليدشن حقبة جديدة لسيطرته على أقدن في القارة الأوروبية.

ويبدو أن مستقبل بيريز في ولايته الجديدة مع الملكي تملؤه التحديات، فبادئ ذي بدء يتعين عليه التعامل بشكل فوري مع القبضة التي ألقبت بين يديه والمتتملة في رغبة كريستيانو رونالدو في الرحيل عن النادي، فهل سيستطيع إقناعه بالبقاء أو سينتظر بين الانتفاع والمصلحة لهذه الرغبة ويبرم الصفقة الأغلى في تاريخ النادي؟.

عمالقة التهرب الضريبي

● الأرجنتيني ليونيل ميسي نجم فريق برشلونة: في أكتوبر 2015، وبعد رحلة مطاردة استمرت لشهور من النيابة الإسبانية ليونيل ميسي، برأته النيابة العامة في مقاطعة كاتالونيا، فيما طالبت بسجن والده 18 شهرا، على خلفية اتهامهما بالتهرب من سداد ضرائب تزيد قيمتها على أربعة ملايين يورو في الفترة ما بين عامي 2006 و2009.

● مارادونا: وفقا للنيابة العامة الإيطالية، فإن مارادونا مطالب بدفع 40 مليون يورو كضرائب تعود إلى النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، خلال الفترة التي كان يلعب فيها مع نادي نابولي الإيطالي، وفي عام 2010 صادرت السلطات الإيطالية قرضا كان يضعه اللاعب أثناء وجوده في صالة تخسيس شمال إيطاليا، وتم عرضه في مزاد بمبلغ 25 ألف يورو، أما في عام 2006 استغلت السلطات زيارة أخرى قام بها مارادونا إلى إيطاليا، وصادرت منه ساعة من طراز “رولكس“ تقدر بـ11 ألف يورو.

● البرازيلي نيمار دا سيلفا: نجم فريق برشلونة هو الآخر حجزت محكمة برازيلية على بعض ممتلكاته، والتي بلغت قيمتها ما يقارب 147 مليون دولار، وذلك بهدف إلزامه بدفع الضرائب المترتبة عليه من صفقة انتقاله إلى النادي الكاتالوني. – الأرجنتيني خافيير ماسكيранو: نجم نادي برشلونة الإسباني، تطارده هو الآخر لعنة “التهرب الضريبي“، وذلك بعد توجيه تهم تهربه من الضرائب في إسبانيا، بعدم دفعه مبلغ 1.5 مليون يورو، لأنه لم يدرج في إقراره الضريبي لعامي 2011 و2012 الدخل الذي ناله من حقوقه الدعائية.

● تشابي الونسو نجم نادي بايرن ميونخ الألماني: في واقعة لا تتكرر كثيرا من دفع الضرائب، حيث خضع إلى تحقيق بسبب جريمة التهرب الضريبي. في ما يخص حقوقه التجارية عندما كان لاعبا في نادي ليفربول الإنكليزي، والذي غادره في العام 2009.

● أولي هونيس رئيس نادي بايرن ميونخ الألماني: في واقعة لا تتكرر كثيرا اعترف هونيس بالتهرب الضريبي ليطم سجنه عام 2014، وذلك بعدما اعترف بتهربه من دفع ضرائب قدرت بنحو 27 مليون يورو، وقال “تهربت من دفع الضرائب أريد أن أعرب عن أسفي لتصرفي المشبوه“.

ألمانيا وتشيلي تطمحان إلى عبور هادئ للمربع الذهبي بكأس القارات

أسود الكاميرون تحتاج للزئير بقوة أمام «المانشافت» وأستراليا تتمسك بالأمل الأخير



يتطلع المنتخب الألماني وتشيلي إلى عبور هادئ نحو المربع الذهبي لبطولة كأس القارات 2017 لكرة القدم المقامة حاليا في روسيا وذلك بالحفاظ على سجلهما خاليا من الهزائم في المجموعة الثانية بالدور الأول للبطولة عندما يحتتم كل منهما مبارياته في المجموعة الأحد، في حين تحتاج أسود الكاميرون للزئير بقوة أمام "المانشافت" لبلوغ النصف النهائي، وبدرجة أقل يمكن أيضا للمنتخب الأسترالي بلوغ هذا الدور إذا قلب الطاولة على نظيره التشيلي بطل أميركا الجنوبية.

الفوز لحسم التاهل إلى المربع الذهبي في هدوء.

وكان المنتخب الألماني "المانشافت" استهل مسيرته في البطولة بفوز ثمين 3-2 على نظيره الأسترالي ثم تعادل 1-1 مع منتخب تشيلي الذي استهل مسيرته في البطولة بالفوز 2 - 0 على الكاميرون، ليصبح كل من المنتخبين التشيلي والألماني بحاجة إلى نقطة التعادل فقط في مباراة الأحد للعبور إلى الدور الثاني (المربع الذهبي) للبطولة.

ويعتزم المدرب يواخيم لوف المدير الفني للمنتخب الألماني منح راحة إلى لاعبه جوليان دراكسلر في مباراة الفريق الحاسمة أمام المنتخب الكاميروني.

ويتربص لوف موقف لاعبه إيمري كان، حيث ينتظر استعادة اللاعب لياقته البدنية ومعرفة إمكانية مشاركته في مباراة الأحد.

ويسابق إيمري كان، نجم خط وسط الفريق، الزمن من أجل استعادة لياقته بعد الإصابة التي عانى منها مؤخرا.

وفيما قد تضطر الإصابة إيمري كان

للغياب عن مباراة الكاميرون، ينتظر أن يمنح

لوف لاعبه دراكسلر والمدافع جوناث هيكثور

راحة في مباراة الأحد مع منح الفرصة للاعبه

أنطونيو رويدغر للمشاركة في التشكيلة

الأساسية للفريق.

وفي المقابل، يحتاج المنتخب الكاميروني

(الأسود غير المروضة) للفوز بفارق هدفين

على أبطال العالم في سوتشي من أجل البقاء

في البطولة.

وقال بنيامين موكاندو، مهاجم المنتخب

الكاميروني، "ستكون مباراة صعبة أمام

المنتخب الألماني ولكننا سنبدل كل ما

بوسعنا، على الأقل حتى نعود إلى بلدنا

برؤوسنا مرفوعة".

وقال البلجيكي هوغو بروس المدير الفني

للمنتخب الكاميروني إن فريقه كان بحاجة

للسيطرة على مجريات اللعب منذ بداية

المباراة أمام أستراليا، بعد الأداء المتوتر في

أول 20 دقيقة من مباراته أمام تشيلي والتي

خسرها 2-0.

ومع ذلك قدمت الأسود بداية مهتزة

أيضا في مواجهة أستراليا، ولم تظهر قوة

صدارة المجموعة والاستمرار في سوتشي

إلى حين خوض مباراة المربع الذهبي.

ويخوض لوف الأحد مباراته رقم 150

منذ توليه تدريب "المانشافت" والتي يبحث

خلالها عن الفوز رقم 100 في تاريخ قيادته

للفريق، وكان لوف منح الراحة للعديد

من نجومه الأساسيين ليشترك الفريق في

البطولة الحالية بقائمة مفعمة بالعناصر

الشابة والوجوه الجديدة.

وأطاح المنتخب المكسيكي بنظيره

الروسي صاحب الأرض من دور المجموعات

لكأس القارات لكرة القدم بعدما تغلب عليه

1-2 السبت، في الجولة الثالثة والأخيرة من

مباريات المجموعة الأولى.

واحتل المنتخب المكسيكي المركز

الثاني بالمجموعة الأولى برصيد سبع نقاط

بفارق الأهداف فقط خلف البرتغال التي

تصدرت المجموعة بعد الفوز على نيوزلندا

4 - صفر ليصعد الفريقان سويا إلى المربع

الذهبي.

واستهل المنتخب الكاميروني مسيرته

في المرحلة النهائية من التصفيات الأفريقية

المؤهلة لمونديال 2018 بالتعادل 1-1 مع كل

من الجزائر وزامبيا، ليتسع الفارق الذي

يفصله عن المنتخب النيجيري متصدر

المجموعة إلى أربع نقاط قبل مباراتيهما

سويا في أغسطس وسبتمبر المقبلين.

وفي المباراة الثانية بالمجموعة الأحد،

يلتقي المنتخب الأسترالي نظيره التشيلي

حيث يأمل الفريق الأسترالي في تحقيق

الفوز ولا تكون نتيجة المباراة الأخرى في

سائق مرسيديس قادرا على حصد النقاط

سوتشي ضد صصلحته، حتى لا يتجه الحسم

في المجموعة إلى فارق الأهداف أو الأهداف

المسجلة أو نتيجة المواجهات المباشرة.

ويحظى "المانشافت" بأكثر من فرصة

للتاهل، حيث يستطيع العبور حتى في حالة

الخسارة بفارق هدف واحد، ولكن يواخيم

لوف المدير الفني للفريق يرغب في الابتعاد

عن دوامة الحسابات الصعبة والمعقدة، كما

يتطلع للفوز في مباراة الأحد من أجل ضمان

المجموعة إلا مع اقتراب الشوط الأول من

نهايته، وهو ما ترجمه الفريق إلى هدف

التقدم في الوقت بدل الضائع لهذا الشوط.

وأهدرت أسود الكاميرون عددا من الفرص

في بداية الشوط الثاني مما أتاح الفرصة

أمام المنتخب الأسترالي للعودة في اللقاء

وتسجيل هدف التعادل من ضربة جزاء.

وسيكون المنتخب الكاميرون ومديره

الفني بروس بحاجة إلى التركيز الشديد

واللعب القوي بثقة منذ الدقيقة الأولى في

مباراة الأحد، إذا أراد الفريق أن تكون لديه

فرصة أمام أبطال العالم.

ويخوض المنتخب الكاميروني البطولة

الحالية بقائمة مفعمة بالعناصر الشابة

والوجوه الجديدة وتخلو من النجوم

المعروفين ومن عناصر الخبرة، ولكن الفريق

اكتسب خبرة جيدة من المشاركة في البطولة

الحالية، وإن لم يتحدد بعد مدى إمكانية عودة

الفريق إلى روسيا من خلال بطولة كأس

العالم في منتصف العام المقبل.

كل الاحتمالات واردة

المنتخبان الأسترالي

والكاميروني قادران على تعقيد

الحسابات في المجموعة الثانية

بالدور الأول للبطولة، إذا حققا

الفوز في مباراتي الجولة الثالثة

للمجموعة أمام تشيلي وألمانيا

على الترتيب

سأنجح رغما عنك يا مورينيو



مراد البرهموي

كاتب صحافي تونسي

لقد فعلها الفرعون المصري محمد صلاح مرة أخرى، فعلها وحقق حلما جديدا من أحلامه التي لا تتوقف أبدا. لقد عاد إلى حيث كان، وحيث حلم بأن ينحت مسيرة رائعة تشبه روعة قصص الأبداء المصريين وأفلام صانعي السينما الخالدة في المحروسة.

محمد صلاح، النجم السابق لنادي روما الإيطالي، لم يطل به المقام في الدوري الإيطالي ليعود إلى الدوري الإنكليزي الذي طالما حلم في صغره بأن ينشط فيه ويحقق التالق والنجاح. اليوم سيعود صلاح أقوى بكثير وبرصيد أكبر من الحقنة إلى الدوري الإنكليزي، وبعد تجربة سابقة مع تشيلسي زمن المدرب جوزيه مورينيو، وهي تجربة لم تعثر طويلا ولم تعرف النجاح المطلوب، فتحت أمامه أبواب إنكلترا مرة أخرى من بوابة فريق ليفربول الذي دفع الغالي والنفيس من أجل الظفر بأحد الكنوز المصرية.

سيبدأ الفرعون المصري رحلة التأكيد ورد الاعتبار وربما "الثار" رياضيا مما حصل له في تجربته الإنكليزية السابقة مع تشيلسي. سيعمل على أن يقول إنه نجم رائع قادر على التالق والبروز في هذا الدوري. سيسعى إلى حصد نجاح كان يريد تحقيقه مع "البلوز" لكن الظروف لم تخدمه.

ببساطة سيكون هدف النجم المصري محمد صلاح هو مواصلة التسلق نحو القمة كي يزرع علمه في أعلى نقطة بسماء الدوري الممتاز. ربما وقتها سيشعر بالرضاء ويرد بطريقته الخاصة على مورينيو مدربه السابق في فريق تشيلسي الذي آمن بقدراته، لكنه لم يمنحه الفرصة كاملة كي يحقق جزءا من أحلامه.

وبما أن لكل قصة وحكاية فصولا

للبداية، فإن قصة صلاح بدأت مذ كان لاعبا

صبيا ونجما فتيا مع نادي المقاولون

العرب في الدوري المصري الممتاز. لعب

هذا النجم الواعد في التشكيل الأساسي

لفريقه رغم أنه لم يتجاوز الثامنة عشر

ربيعا، وبسرعة فائقة جلب اهتمام

الكشافين ومتابعي المواهب، لينجح فريق

بازل السويسري في أن يسبق الجميع

ويضمن توقيع الفرعون الصغير.

سعد هذا اللاعب الواعد القادم على

مهل وفرح كثيرا بعد انتقاله إلى أوروبا

من بوابة الدوري السويسري. كان يعرف

وبعي جيدا أن هذه المرحلة الجديدة من

مسيرته الرياضية ستفتح أمامه آفاقا أكثر

رحابة وما عليه سوى النجاح حتى يصل

إلى تحقيق ما يصبو إليه ويترجم أحلامه

بالعب في الدوري الإنكليزي الممتاز على

أرض الواقع.

لم ينتظر صلاح كثيرا كي يثبت أقدامه

مع فريقه السويسري، حيث تالق كأفضل

ما يكون وقاد فريقه إلى تحقيق بطولات

محلية ونجاحات خارجية واضحة خاصة

في منافسات دوري الأبطال الأوروبية.

هذا التالق اللافت كان من البديهي

أن يكافأ عليه محمد صلاح بعرض جديد

وتجربة أخرى أكثر إغراء وسحرا. تهافتت

أندية عديدة عليه ورغبت بقوة في ضمه،

لكن قوة النفوذ المالي لنادي تشيلسي

الإنكليزي ورغبة مدربه مورينيو في ضم

الجوهرة المصرية حسما الموقف وقربا

محمد صلاح من قطع الخطوة الأخيرة

لتحقيق حلمه باللعب في الدوري الإنكليزي

الممتاز، ثم أصبح الحلم واقعا لا مفر منه.

بيد أن هذا الواقع لم يكن بمثل جمال

الحلم الذي عاشه وتعايش معه صلاح في

صغره. لقد أدرك أن الوصول إلى محطة

الدوري الإنكليزي الممتاز ليس سوى بداية

لرحلة طويلة. رحلة قد تفوق نحو المجد

إذا صابرت وثابرت وكافحت كثيرا. وقد

تقود نحو الفشل المحتم، إذا أزهبك سحر

هذا الدوري وقوة المنافسات فيه.

حاول صلاح تخطي كل الصعاب ونيل

ثقة المدرب مورينيو غير أن هذا الأخير لم

يمنحه الكثير من الوقت ولم يعطه الفرصة

كي يتأقلم مع خصوصيات هذا الدوري.

ببساطة لم يصبر مورينيو على صلاح

في ظل وجود تخمة من النجوم واللاعبين

الجاهزين، فكان المصير المحتوم الذي لم

يات في أحلام صلاح الصغير وهو الخروج

سريعا من معترك الدوري الممتاز نحو

وجهة أخرى بسبب اختيارات وخيارات

فنية بحثة من المدرب "المتغطرس"

مورينيو.

حزم الفرعون المصري حقائبه وتوجه

صوب إيطاليا ليخوض تجربة إغارة مع

فيورنتينا امتدت لستة أشهر، ليعيش

هذا اللاعب تجربة عانقت الروعة. فقد

حقق نجاحا لافتا وتمكن من نيل إعجاب

"أساتذة" الكرة في إيطاليا. لقد بات لمحمد

صلاح اللاعب المصري والعربي غير

المعروف سابقا مكان ضمن النجوم التي

يشار إليها بالبنان في إيطاليا.

سعى فريق العاصمة روما إلى ضم

صلاح من نادي تشيلسي في صفقة انتقال

نهائي فتحقق للفريق ما أراد، وبات

محمد صلاح أحد نجوم الفريق وأكثرهم

تأثيرا خاصة خلال الموسم الماضي الذي

تمكن خلاله روما من الحصول على المركز

الثاني بعد مستوى جيد ومقنع طيلة

الموسم، وكان النجم المصري أحد صانعي

هذا النجاح.

نجاح جلب اهتمام ليفربول ومدربه

الألماني يورغن كلوب الذي أدرك بحنكته

وذكائه أن مشروع ليفربول الجديد ينقسه

لاعب بمثل مواصفات صلاح، فسارع

الفريق إلى تقديم عرض مالي مغر للغاية

من أجل هذا اللاعب الذي فرح كثيرا مرة

أخرى، لأنه سيعود مجددا إلى الدوري

الممتاز، لكن هذه المرة برصيد كبير من

الخبرة والحكمة والنجومية أيضا.

هذه المرة سيقول للجميع وفي

مقدمتهم مورينيو "أنا هنا من جديد..

سانجح.. تاکداو من ذلك".

فيتل وهاميلتون يواصلان صراع الصدارة

وأحرز كل من هاميلتون وفيتل اللقب في ثلاثة من السباقات السبعة التي أقيمت حتى الآن في بطولة الموسم الحالي، فيما كان لقب السباق الآخر من نصيب الفنلندي بوتاس سائق مرسيديس الذي تفوق على جميع منافسيه في جولة التجارب الحرة الثالثة والأخيرة لسباق جائزة أذربيجان الكبرى السبت، بينما احتل زميله البريطاني لويس هاميلتون المركز الثالث.

واحتل متصدر الترتيب العام في البطولة فيتل المركز 12 بعد تعطل سيارته بسبب مشكلات فنية، وخرج من التجارب مبكرا ما فتح الباب على كل الاحتمالات في هذه الجولة. وتعرض كل من هاميلتون وفيتل لنتائج صادمة في سباقات الموسم الحالي، حيث فشل هاميلتون في الصعود لمنصة التتويج (أحد المراكز الثلاثة الأولى) خلال السباق الروسي الذي احتل فيه المركز الرابع، كما حل سابعا في موناكو فيما احتل فيتل المركز الرابع في السباق الكندي.

وعانى فريق مرسيديس، الذي فرض هيمنته منذ 2014 حتى 2016، أكثر من فريق فيراري في سباقات الموسم الحالي ولكن فوز هاميلتون بالسباق الكندي أنعش آمال الفريق في إمكانية استعادة الهيمنة على البطولة.



مضمار صعب

مسلمو مدينة تونسسية يتهافتون على حلويات يهودي لعيد فطرهم



تعايش بين الأديان رغم الاختلاف

لربط علاقات إنسانية قائمة على الود والاحترام. وتجدد الإشارة، إلى أن تاريخ اليهود في تونس يغطي ما يقرب من ألفي سنة.

وختم بلعيد بالإشارة إلى أن "التعايش الذي يجمع المسلمين واليهود في مدينة سوسة مميز ورائع وقوي منذ سنين وشاهد على أن اختلاف الأديان ليس مقياسا سلبيا

اليهودي منذ أكثر من 40 عاما، إن مذاق حلوياته يوصلني بالماضي ويعيد إلي ذكرى الأبناء الذين كانوا يعتزون بهذه الأنواع من الحلويات".

حلواني يهودي يكافح من أجل الحفاظ على مهنة الأجداد، يعد مقصد أهالي محافظة تونسسية تسكنها غالبية مسلمة بفضل جودة حلوياته، لا سيما خلال شهر رمضان وأيام عيد الفطر.

الذي أدخل قسرا عليها، فارتفعت أسعار العديد من مكوناتها الأساسية من فواكه جافة وطحين وزيت وغيرها. ولفت إلى أن ارتفاع المواد الأولية أدى بدوره إلى ارتفاع أسعار الحلويات "الأمر الذي أثر سلبا على مبيعاتنا، ودفع الزبون الذي كان يشتري في السابق كيلوغراما من الحلويات إلى شراء نصف كيلوغرام في وقتنا الراهن".

وأكد تميم أنه رغم معارك المحافظة على تقاليد هذه المهنة وارتفاع أسعار المواد الأولية وتراجع المبيعات بسبب الضائقة الاقتصادية، فإنه يصر على التمسك بمهنته كـ"حلواني يهودي وحيد اليوم في سوسة". وقال إن "محبتي لتونس هي فوق أي اعتبار ولذلك لم أقبل مغادرتها أو ترك سوسة بالرغم من كل المغريات التي عرضت علي". وتابع الحلواني اليهودي "لقد اخترت أن أموت في نفس الأرض التي ولدت فيها وتوفي فيها أبي فكتور رغم أن زوجتي فرنسية جزائرية".

وتسير ماريا باسكال تميم (32 سنة)، إحدى بنات حلواني سوسة الشهير، على نهج والدها في ما يتعلق بهذه الصناعة، مشددة على "الاعتزاز بمهنة الأجداد التي تعلمتها منذ أن بلغت الـ12 من عمري".

وليزبائن تميم حكايات أخرى تعكس تعلقهم بهذا المحل رغم صغره وتواجهه في أزقة ضيقة سوسة.

ويقول جعفر بلعيد، أحد الزبائن الذين لم ينقطعوا عن شراء حلويات الحلواني

سوسة (تونس) - يحافظ باسكال تميم، حلواني يهودي، منذ نصف قرن على مكانته بين أهالي مدينة سوسة الساحلية (شرقي تونس)، التي تسكنها غالبية مسلمة بفضل جودة حلوياته ولذتها.

وتتميز حلويات تميم بنكهاتها الخاصة وطرق تحضيرها التقليدية، ما يجذب التونسيين إليها خاصة خلال شهر رمضان المبارك وبمناسبة عيد الفطر.

ورغم تنوع وكثرة محلات الحلويات في مدينة سوسة، فإن الإقبال على الحلواني اليهودي، الذي دخل مؤخرا العقد التاسع من عمره، يظل من تقاليد الأسرة التونسية لأكثر من 60 عاما.

وورث تميم هذه الصناعة عن أبيه بخور فيكتور تميم منذ بدايات القرن الماضي، ليفتح عام 1959 محله الخاص ويتخصص في صناعة راحة الحلقوم والملين بأشكال واللوان مختلفة متنوعة تسر الناظرين، والكثير من النكهات التي تسحر المتذوقين. ويتميز تميم أيضا بصناعة حلوى الدبلة أو الحلوى التي يطلق عليها في تونس اسم "ونزين القاضي" (أذن القاضي) وتتكون من خليط الدقيق والبيض والملح والزيت تعجن جيدا ثم يرقق العجين ويقلى في الزيت الساخن.

وتحدث الحلواني الشهير بكل فخر واعتزاز وهو يهيم في العمل بمساعدة أبنائه لتلبية طلبات الزبائن الذين غص بهم المكان عن صراعه من أجل المحافظة على تقاليد صناعة الحلويات ومجابهة التطور

صباح العرب



عدي صادق

العزلة والتواصل في الأعياد

لا كل عام وأنتم بخير. لعل عيد الفطر هذا، الذي تلا الشهر الفضيل، يذكرنا بالحاجة إلى تصفية "الكراهيات العريضة". فالكثيرون ممن يحتفلون بالعيد، في مشارق الأرض ومغاربها، مسكونون بأوهام الحب والبغضاء. حتى باتت الكراهيات غرائز متنامية يُعاد إنتاجها، في زمن تطور وسائل الاتصال المساعدة على اقتراب الناس من بعضها بعضاً. وهذا يبرهن على خطأ القول في الفرضيات التقليدية، إن العزلة الجغرافية التي تحيا فيها بعض المجتمعات، هي التي ترسخ الكراهية أو تخلق أوهامها. فلا يزال لافتاً، في ما يسمى "القرية الكونية" تلازم الكراهية مع العبارات المختزلة، التي تختصر مجتمعات أخرى، من خلال حكاية أو طرفة، أو مثال أو لفظ باللهجة المحلية؛ مع التطور اللامتناهي لوسائل الاتصال، لم يسع معتنقو الكراهية إلى التخلص من أعراض عزلتهم الذهنية، أو من جهلهم لحقائق الآخرين، وإنما فعلوا العكس، أي بدل الاستفادة من هذه الوسائل للتواصل والانفتاح؛ ذهبوا بمكر استثنائي إلى استخدام وسائل الاتصال لتأجيج الكراهيات، في سياق جديد، لإعادة إنتاجها دونما تكلفة، وبمحض التحايل على الحقائق، لتنشويه الآخر!

عندما أطلت الأصولية برأسها، اتكات على وجوب العمل على تعزيز الوحدة الوجدانية لأمة المسلمين الشاسعة، ما يعني نبذ رابطة العروبة والاستهانة بمشتركات أكثر من كافية لطاير أمّة العرب. لكن هذه الأصولية، عندما تمكنت من تشكيل بؤر حضورها، تقاطعت -أول ما تقاطعت- مع نفسها، ليتضح بما لا يدع مجالا للشك، أنهم استهدفوا العروبة واستهتروا بروابطها، بهدف تقسيم المقسم وإفلات الغرائز. وكان من تحصيل الحاصل، ألا يحتكم المتقاتلون إلى القرآن الكريم نفسه، كما هو الحال بالنسبة للمتذبحين في سوريا مثلاً!

أصحاب الفقه الرديء، من مُنْظَري الكراهية، يضعون الآخرين أمام ذواتهم على نحو مُتَحَيَّل، ولا يتورعون عن التعبير عن كراهياتهم بقفاظة جارحة بينما يستهدفون بالبغيضاء غائبون. وفي حال حضور هؤلاء الآخرين أمامهم، وجها لوجه، تسممهم يُبدلون لغتهم لزوم الخديعة والمجاملة أو التقية. وهذا للأسف ما لمسناه منذ أن بدأت ما تسمى "الصحوة" في أوطاننا. فقد شهدت هذه الأوطان تحولات إلى الأسوأ، وتنامت النزوات الغريزية العنيدة، وتردت المصائر، وتفشى خطاب التحقير، وتراجعت فكرة الدولة الجامعة، ذات القوانين الكفيلة بتجريم الإهانة والنعرات ومنطق التكفير والتخوين!

إن للأعياد، مذاقاتها الطبيعية عند كل ذي فطرة سوية، وعند البشر الطبيعيين. أما البشر المسكونون بغرائز البغيضاء، فهؤلاء يظلون أسرى عزلتهم التواصلية مع الناس، مهما توالى الأعياد!

ومن الفيسبوك ما قتل

شادي علاء الدين

لا بيروت - عرضت إضافة (ن. الأحذب) لزوج المدعو زهير على حسابه على موقع فيسبوك لمحاولة قتل، بعد إقدام زهير على إطلاق النار عليه من بندقية صيد.

وتسبب نشر الخبر بظهور دعوات إلى إنشاء خارطة الإضافة الفيسبوكية الآمنة، والتي تفرض على أي طالب صداقة القيام ببحث استخباراتي معمق وموسع يشمل التدقيق في التفاصيل العائلية والأبعاد السيكولوجية للشخصية من يريد إضافته.

وطالب البعض شركات التأمين بإضافة بند التأمين ضد حوادث فيسبوك على جدول أعمالها بما أنه صار بيئة محفوفة بالمخاطر. واقترحوا كذلك على إدارة فيسبوك أن تفرض على أي مشترك جديد نشر صورة عن بوليصة تأمين على الحياة سارية المفعول قبل أن يتم السماح له بإنشاء حساب على

الموقع، وفرض الأمر نفسه على المشتركين القادمين في الموقع تحت طائلة إلغاء الحساب. وشدد آخرون على ضرورة التدخل العاجل لوزارة الصحة وإطلاق حملات توعية شاملة تحذر من مخاطر فيسبوك عبر نشر لوحات إعلانية عملاقة على امتداد البلاد، تقول فيها بوضوح إن فيسبوك يؤدي إلى حوادث خطيرة ومميتة.

وكان لافتاً أن التعامل مع الموضوع لم يخرج عن دائرة التناول الساخر الذي حرص على توظيف الخبر لتركيب مجموعة من الإحالات المتصلة بمجمل الأوضاع العامة في البلد. وارتبط قسم كبير من الإحالات المركبة على خلفية الخبر بالحضور الكبير لموقع فيسبوك في الحياة اليومية للناس، وتحوله إلى شكل من أشكال العلاقة الخاصة والحماية التي لا يمكن فصلها عن الواقع. ومن هنا لعبت التعليقات على هذا البعد واعتبرت أن إضافة أحد الأشخاص لزوج

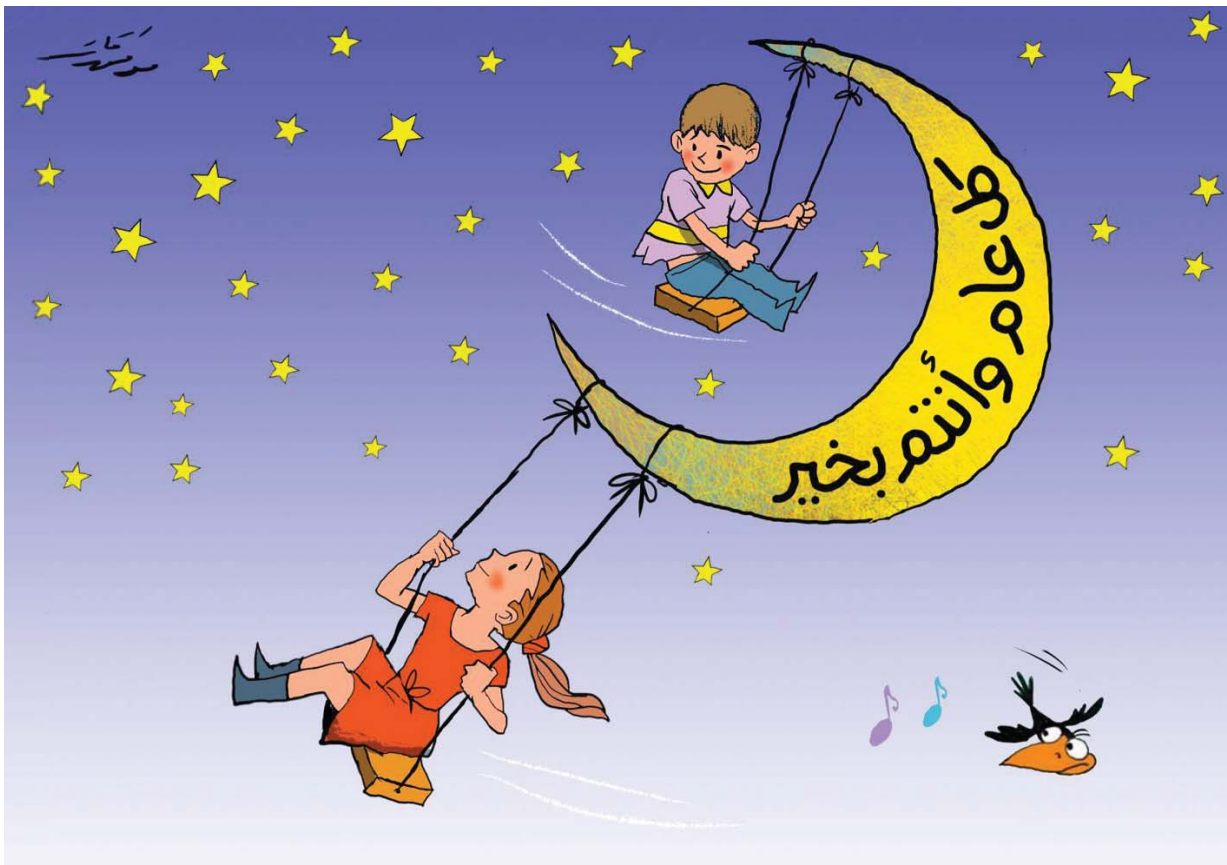
قرية هندية تستبدل اسمها باسم ترامب

الآخرين على التقدم والتبرع بالمال.. فور بناء البنية الأساسية هنا ستزداد شعبية هذه القرية وستصبح عاملاً محفزاً". وأوضح أن هذا التغيير رمزي تماماً حيث أن اسم القرية سيظل كما هو على الخرائط والعلامات، مشيراً إلى أن سكان القرية قالوا إنهم مستعدون لقبول الاسم الجديد وأي أشياء طبية يجلبها معه هذا الاسم. وقال أحد السكان إن "كل مشكلاتنا سيعالجها تغيير اسم القرية".

فيها مبتسما. وقالت الجماعة إنه لا البيت الأبيض ولا الإمبراطورية التجارية لعائلة ترامب أعطيّا إذنا بتغيير اسم القرية التي مازالت تعرف محليا بشكل أكبر باسم مارورا. وأعرب بيندشوار باثاك مؤسس الجماعة عن أمله في أن تحصل هذه اللافتة على دعاية كافية وحسن نوايا لزيادة الوعي على الأقل بمشكلة اجتماعية كبيرة. وأضاف "مثل هذه الخطوة قد تحفز الأثرياء والشركات والعديد من المانحين

مارورا (الهند) - عمدت جماعة خيرية للمراهض إلى إطلاق اسم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على قرية هندية، وذلك في إطار حملة دعائية لجمع المال والدعم لتحسين الصرف الصحي.

ووضعت جماعة سولابه إيترناشيونال، التي تقول إنها بنت 1.5 مليون مرحاض في شتى أنحاء الهند، لافتات "قرية ترامب" في أرجاء البلدة الواقعة بولاية هاريانا في شمال الهند وتحمل كل منها صورة للرئيس يلوح



ميرا سورفينو تدعم ضحايا الاتجار بالبشر

لا نيويورك - دعت الممثلة الأميركية ميرا سورفينو الحائزة على جائزة الأوسكار جميع الدول ورجال الأعمال إلى زيادة الدعم المالي المخصص لضحايا عصابات الاتجار بالبشر، قائلة إن هذه الأموال تمثل "الفرق بين الحياة والموت".

وقالت سورفينو، سفيرة النوايا الحسنة الأممية من أجل كرامة ضحايا الاتجار بالبشر، في اجتماع بمقر الأمم المتحدة في نيويورك إن "التمويل الحكومي والقطاع الخاص لا يساعدان إلى حد كبير في توفير المأوى والخدمات والمساعدة القانونية التي يحتاج إليها الناجون".

وجاءت هذه جلسة في إطار التحضير لاجتماع رفيع المستوى من المقرر أن يعقد في سبتمبر المقبل لاستعراض خطة العمل العالمية لمكافحة الاتجار بالبشر.

